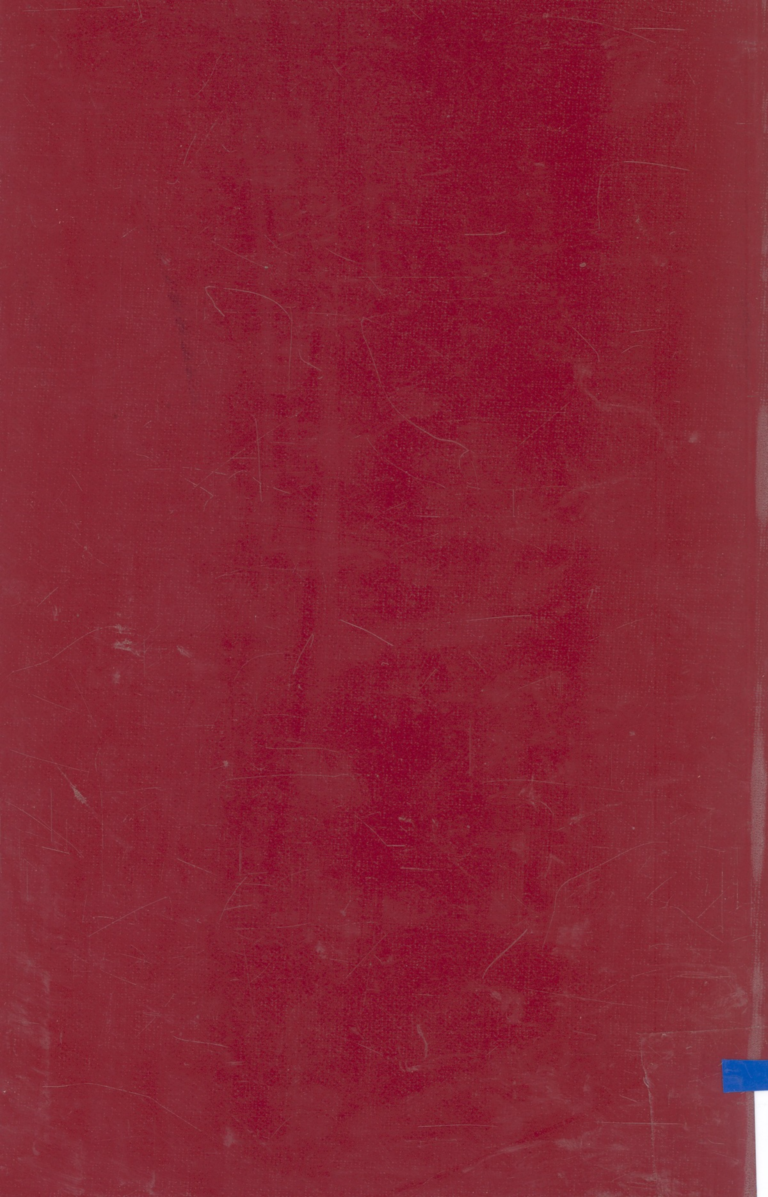


ديوان مراد

مراد فرج المحامى بمصر

ŒUVRE POÉTIQUE

PAR

MOURAD FARAG AVOCAT

LE CAIRE

﴿ طبعة أولى ﴾

اولية سنة ١٩١٢

مطبعة كوهين وإبراهيم روزنتال بمصر

ديوان مراد

مراد فرج المحامى بمصر

ŒUVRE POÉTIQUE

PAR

MOURAD FARAG AVOCAT

LE CAIRE

﴿ طبعة أولى ﴾

لوليه سنة ١٩١٢

مطبعة كوهين وابراهيم روزنتال بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

وبعدُ فاللغات كالمصنوعات فكلما كان على احداها الاقبال اكثر كانت اروج كما انها تتلاشى او تهجر كثيراً أو قليلاً اذا استغنى عنها او زاحمها سواها ولست اقول ان العربية يستغنى عنها وانما اقول انها تهجر بمزاحمة غيرها لها فلا ينكر أحد أن اللغات الاجنبية خصوصاً منها الاشهر والشهير كالفرنسية والانكليزية في مصر تزاحم العربية وتطاردها حتى تكاد تحل محلها عند الامراء والوزراء والعظماء ومجالس المشورة والنظر لأن هولاء اقرب الى الاجنبية من العربية اتقنوها عنها وكأنها عندهم هجرت هجراً ثم يقلد هولاء من يتشبه بهم ممن هم دونهم في المرتبة ولكنهم يريدون أن يقلدوهم تقليداً أو لاتقانهم الاجنبية اكثر أو لانهم يرون فيها كبراً وزهواً لا يرونه في العربية أو ربما رأوا فى هذه عكس ما يبتغون فيتكبرون عليها ويترفعون عنها وما برح الناس يقلد بعضهم بعضاً فى اللغة تقليد بعضهم فى الازياء فلا جرم أن اللغة حاجة طبيعية لا بد منها كاللبس ولكنّ الميل الى زيٍّ من ازيائه يصرفهم عما دونه

نعم انّ العربية هى الشائعة عندنا خطاباً وكتاباً ولكن ان هى الاّ العامية لا الفصحى ولا تمتاز الكتابية منها عن الخطابية الاّ فى المؤلفات والجرائد وفرقٌ مع ذلك فى اللغة الكتابيه الراقية بين المسموعة والمرسومة فكتابتنا مرسومة وكتابة غيرنا مسموعة ايضاً فغيرنا يقرأ الكلمة ناطقاً بها في سره او بلسانه صحيحةً اما نحن فنفهمها رسماً واذا اردنا نطقها فكثيراً ما يلتبس علينا وجهها اذا لم يكن من جهة النحو فمن جهة الصرف فاذا كان النحو له مميزات أكثر ظهوراً فمميزات الصرف تكاد تكون سماعية فمتى واين نسمع حتى نقلد في النطق ما نسمع فاذا اردنا ما يعوض السماع وجب علينا ان نقرأ كثيراً في القواميس او الكتب المضبوطة فما أتعب وما أضيق الوقت وهنا تكاد العامية تؤثر على الصحيحة لأنها أبعد عنها رؤيةً وسماعاً والانسان انما ينقل عن اذنه ونظره ولا تزال العربية تنزل الى الاسهل منها لأن ما عدا هذا الاسهل أصبح كأنه لغة اخرى مهجورة غير مفهومة والكاتب أو الخطيب انما يكتب او يخطب ليُفهم ولهذا نرى اللغة نزلت فعلاً اذا رجعنا اليها ماضياً زمناً زمناً وانى لأعجب لكل مصرى نبت في هذا البلد يرفع عرنينه الى السماء تكبراً على العربية كأنما هى لغة القطط أو الجرذان مع ان فيها ما فيها من رائع الرقة ورفعة الجمال وحسن المعنى ولكن لعل لهم عذراً فاقرب كلمة عندهم أنا لا أحب العربى أنا لا أقرأ العربى كثيراً ذلك لانهم مالوا عنه يقيناً الى غيره مما يرون فيه انتفاخاً ووزماً غير أن المصري

ان كان يعرف لمسقط رأسه حرمة قدّس لغته وفضلها عن غيرها وأتقنها اتقان غيرها فان اللغة قطعة من النسب فاذا أنكر الانسان لغته أنكر نسبته ومهما شاء الانسان ان يتعالى عن نسبته لأيّ سبب من الاسباب فليس من المروءة ان يتعالى ايضاً عن ذات لغته حتى يكاد يتجاهلها تجاهلا

وربما سأل سائل وايّة مناسبة بين الشعر وهو نوع الكتاب وأن تكون مقدمته مثل هذا الكلام على اللغة قلت ان اللغة لغة الشعر والنثر ثم انى كنت احسب كثيراً حساب الاسهل فهماً فكنت انتقي غالباً ما هو اقرب الى الفهم وهذا يشق على محب اللغة فأنه يقلل من غزارتها ويضيق من اتساعها ولهذا قدمت ما قدمت واذ ان المناسبة جاءت بذكر الشعر فانا اقدمه للقراء راجياً العفو والصفح عما قد يجدونه وأن تغفر لى حسنةٌ سيئات . هذا وبعض الابيات صدرها يرتبط بعجزها فى الوزن واعتاد بعضهم ان يجعل هذا الارتباط ظاهراً في الرسم بين المصراعين ولكن انا لقلة ذلك واعتماداً على فهم العارف بالشعر جعلت الفصل بين المصراعين عمومياً وبدأت بحمد الله له الحمد دائماً وختمت بما ختمت كما ترى من هذا البيان

	قصيدة	الى قصيدة
في حمد الله وشكره	١	٢
في التألم والشكوى	٣	١٢
فى الانتحار	١٣	

قصيدة الى قصيدة

في حب الحياة	١٤	
في السعادة	١٥	
في هل الانسان حرٌ	١٦	
حكم ومواعظ ونصائح وآداب واخلاق وعادات	١٧	٤٦
« وهنا يرى القارىء ان ٤٦ صوابها ٤٥ »		
في القمار	٤٧	٤٨
وقائع حرب اليابان والروسيا	٤٩	٥٣
قصائد سياسية	٥٤	٦٢
في جبال لبنان	٦٣	
في بيروت	٦٤	
في باريس	٦٥	
في الأفق وقت الصباح	٦٦	
في الطيران وعبور بحر المانش	٦٧	
خطاب الى الحق	٦٨	
سموّ الجناب الخديوى المعظم	٦٩	٧٢
مراسلات	٧٣	١١٠
خيال ووجدان وغرام وغزل	١١١	١٩٠

	قصيدة	الى قصيدة
آخر بدعة	١٩١	
ساعة صحو	١٩٢	
في البغض	١٩٣	
تهمة الدم ببورسعيد	١٩٤	
رثاء	١٩٥	٢١١
مخاطبة الميت في قبره	٢١٢	
قصائد رواية النهلست في الروسيا	٢١٣	٢١٨

اهداء الديوان

اليك يا توفيق أهديكه فانت ابني وحيدي أقرب وأحبُّ الناس الي والسلام ؟ والدك

مراد

في حمد الله وشكره

— ١ —

حمدت الله ما لسواه حمدُ * فليس لفضله وصفٌ يحدُّ
يقلُّ اللفظ في معناه حتى * يكاد النطق يمسك لا يُمدُّ
يحار اللب يعجز ليس يقوى * على بعض البيان فكم يكدُّ
فقلبي كله لله نورٌ * له في الانبعاث اليه جهدُ
خلقت ولم أكن في الكون شيئاً * وللخلق العجائب لا تعدُّ
وأحياني وكنت مرضت حتى * أعدَّ القوم لى ما قد يُعدُّ
تبارك خالق المحيي تعالى * جمال علاه ماللمداه حدُّ
له روحي صنيعته أحاطت * مشيئته بها لا تستبدُّ
اقمت على الخشوع وفوق جسمي * شعار نسجه شكرٌ وحمدُ

— ٢ —

الحمد لله حمداً لا فراغ له * والحمد لله أنى احمد الله

نفسٌ وإن سكتت باتت تسبحه * بخلقها المدهش الألباب سوّاها
روحٌ وماهى هذى الروح قد لطفت * كالفظة دقّ حتى غاب معناها
انظر الى الوضع وانظر كيف احكمه * في صورةٍ ما يحار العقل لولاها
هذى العيون وقد ابصرن ماحجبت * عنها المناظر نقّاها وحلاّها
فالهدب كالسحر يسبينا وذا حورٌ * يرمي القلوب فيصمي عند مرماها
كم ودّ ناظرها لو انها التفتت * اليه يوماً ولو يؤذيه مرآها
وكم فهمت بها افكار صاحبها * أرادها القلب أم مهما تحاشاها
وانظر الى النطق واستغرب بخلابته * ياليت شعرىَ ما هذا الذى فاها
ورب صوت تبكينا رخامته * واسكر العقل بالتأثير مجراها
فما عدمنا بفضل السمع موهبةً * سبحانك الله ما انكرت جدواها
هذا وربك بعض الشيء ما وسعت * افضاله الارض والدنيا بأخراها
ياربّ انى اليك النفس اصرّفها * فأنت بالفضل يامولاى مولاها
منك المشيئة قد جاءت وقد رجعت * اليك ليس لنفس ان تعداها
أنقذت نفسىَ من فقدٍ احاط بها * اكرمت يارب بالاحسان مثواها

في التألم والشكوى

—٣—

هى الايام لا تعطى مرادا * وقد ملكت بايديها القيادا
اردت سعادة منها فضنت * وكم ردّت فتىً مثلى أرادا

ولولا انه لا خير فيها * لكان الخير قد عمَّ العبادا
يبيت المرء فيها غير خلوٍ * من البلبال يعتنق السهادا

— ٤ —

لا تروق الدنيا لعينيَّ مهما * غرّت الناس بالظواهر يوما
فهي مثل الثعبان ناعمة الجلد * ولكن قد أُترع الجوف سمّا

— ٥ —

انا ان عشت زماناً * بين إخواني وأهلي
فلأني لم ارد ان * تقبض الروح بفعلي

— ٦ —

وما لحياتي طال عهد بقائها * وان كنت لم اكبر إلى ثلث العمرِ
تودُّ الممات النفس مني لانها * من العيش مهما كان يا قوم في ضجر

— ٧ —

السعد يخطئ وقحه * وتصيبني أيدي الشقاء
وتخيب آمالي وكم * علقت باجنحة الرجاء
فالسم ابقى هكذا * والعمر يقرب للفناء

— ٨ —

خلقت فما لي حيلة غير انني * افوّت أياماً عليَّ تفوتُ
وما لك يا دنياي الاّ تجلدٌ * فلابدَّ يوماً تنقضي واموتُ

وحسبك مني ذلةً أنني أرى * عذابي بعيني واللسان سكوتُ

— ٩ —

أفكر في الحياة وفي المماتِ * فهل صاحٍ أنا أم في سباتِ
كأني في الظلام بوسط بحرٍ * وداعي الموت من كل الجهاتِ
كأني تائه وحدي بقفرٍ * يفرُّ الضبع منه للنجاةِ
كأني في الهواء وقد علَت بي * نسورٌ بالمخالب كالحصاةِ
كأني في قيودٍ بين اسدٍ * تكاد تموت جوعاً في الفلاةِ
كأني متهم ظلماً بقتل * لدى ملك ظلوم من عداتي
كأن الساعة اقتربت وظهرى * تنته سيّئات السيّئاتِ
بلى والله ما انا في شقاءٍ * اذا دققت فكرى بالتفاتِ
نعم انا في ضنىً قالوا مخوف * وقالوا انه قول الثقاتِ
ولكن لِمْ أخاف أنا وربي * اله العرش ربّ الكائناتِ
هو الله الذى خلق البرايا * وانشأهم فكانوا في الحياةِ
فان صدقوا فعفو الله رحبٌ * يكذبهم بفضل المعجزاتِ
وان موتاً مشيئته فصبراً * لما هو واقع لاشكَّ آتِ
وسيّان المعمّر والمولّى * على عجل وحقك في المماتِ
فكل لا يحسُّ فليس فرق * وهل فرق يشاهد في الرفاتِ
وهوّن ان يولى المرء حرّاً * عن الدنيا مقرّ النازلاتِ

— ١٠ —

صبّر النفس ان دهتها كروبُ * فالذي أوجد الأمان الحروبُ
كل شيء له زمانٌ مسمّى * يتقضى فتستبين الغيوبُ
فتحمل وكن صبوراً فان الدهر * يوماً راضٍ ويوماً غضوبُ
ولعمرى معارف المرء تزداد * بمر الأمور فهو لبيبُ
قل لهذى الدنيا رويداً رويداً * لاتظنى انى اقول عجيبُ
ما اردت افعلي فبعد قليلٍ * ينذر المرء بالرحيل المشيبُ
ليت شعرى متى الشروق يوافي * فلعمرى قد طال هذا الغروبُ
اسأل الشمس ما لها قد توارت * وهى أولى بأنها لا تغيبُ
علّها اذ رأت على الارض يداس * سناها قالت أترضى العيوبُ
ايه ياشعر انني لك مصغٍ * ذا حديثٌ لفظاً ومعنىً يطيبُ
انت والله مؤنسى وسميرى * ونديمى وما سواك حبيبُ
أدن مني نهنه دموعى وقل لى * يخطىء السهم مرةً ويصيبُ
والأماني من المنايا قريبٌ * لفظها والمعنى هناك غريبُ
وكذا الحب حين صحّف حاءٌ * صار خباً وهو العدوُّ الشغوبُ
بى تلطف ياخالقى وارض عني * واحمنى واهدني وأنت المجيبُ
واكفني الشر وارحم الخلق طراً * فلقد وجّهتٍ اليك القلوبُ
انت يارب بالسرائر أدرى * وحاشا داعيك يوماً يخيبُ

الى كم اتقي غصص الحياةِ * وأشربها وكم صبرى يواتى
وكم ادعو النجاة بحرّ قلبٍ * وتنبذ دعوتى نبذ النواةِ
وكم أحببت ان الموت يدنو * وأخلص من توالى النائباتِ
وكم عيشى يظن القوم فيه * نعيم الرغد من غير التهفاتِ
اداري ما اصاب به لئلاً * وقيت الشر تشمت بي عداتى
وما صفة الحياة اذا استمرّت * بى البلوات من كل الجهاتِ
ولولا ان لى اهلاً وأخشى * كلام الناس كنت من الرفاةِ
وهل ياعيش أرجو منك خيراً * اذا انا قد بقيت على ثباتى
عجبت فأننى لم آتِ سوءاً * وما انا في الانام من العتاةِ
وما للعين لا تبكى وقلبي * يذوبُ له الجماد من الصفاةِ
يرق لكل محزون ويحنو * عليه حنوّ قلب الامهاتِ
خليليّ اذكرانى يوم نعشى * بأنى قد خلصت من الحياةِ
وقوما استمطرا لى رحمة من * الهَ العرش ربّ الكائناتِ
وان انصفتما لا تبكيانى * فما نفع البكاء على الوفاةِ
وقولا لى اذا نحن التقينا * عن الدنيا وشأن الحادثاتِ
وهل هو لا يزال الغدر فيها * وأن لا من نفوس منصفاتِ
وهل طبع الأنام أذى كعهدى * وهل شيء تغيّر في الصفاتِ

فديتكما هى الدنيا على ما * عليه الدهر فى ماضٍ وآتِ
كواكبُ في السماء لها ضياءٌ * وأرضٌ ذات زرع أو نباتِ
وشاب الناس في زمن قصير * ودنياك المسنّة كالفتاة
هنيئاً للذى علم الخفايا * وأدرك سر هذى الغامضاتِ

— ١٢ —

تزوجت بالدنيا على غير رغبتى * وقالت زواجى ليس فيه طلاقُ
اذا كنت تهوانى فوصلي محبّبٌ * وان كنت تأبانى فليس فراقُ
تكون معى كالعبد تحت سيادتي * وليس لعبدي ما أقام عتاقُ
فقلت سلى قلبي يحبك بطبعه * فما هو الاّ نفرةٌ وشقاقُ
فقالت لىَ ائبق ان قدرت وخلنى * فقلت محال ان يكون اباقُ
سأصبر حتى يقضىَ الموت شأنه * فلا بدّ يوماً ان يكون سياقُ
فقالت تمتع بالحياة وفز بها * فقلت عذابٌ كلها ونفاقُ
فقالت انا الحسن الذى يسلب النهى * فقلت ولكن ليس فيك وثاقُ
فقالت انا البدر الذى دام فى العلا * فقلت ولكن للأنام محاقُ
فقالت انا المال الذى عز نصره * فقلت وانت الفقر ليس يطاقُ
وما زالت الدنيا توفق بينها * وبينى ولكن يستحيل وفاقُ
فعيشىَ من طبع الحياة منغصٌ * وكأسىَ من صرف الزمان زعاقُ
وأردفت الدنيا الحديث بقولها * انا لك مهما قد فعلت نطاقُ

فان شئت أن تختار فاختر لك الذى * يليق رضاه ام قـلى ً وزاق ُ
فقلت اتركينى ساعةً واذا به * منام وكان الصحو وهو غلاقُ

في الانتحـــار

— ١٣ —

هذى الحيـاة شهيةٌ عند الرضى * وأراك عند السخط من اعدائها
فلـكم تمنّيت الخـلود لها وكم * احببت أن تودى بعاجل دائها
والعيش حلوٌ في السعادة طعمه * ولدى الشقاوة فهو أصل بلائها
يامن اراك على البسيطة لا تقل * جزعاً كرهت اقامتى بفِنـائها
اين الرجال اذا همُ لم يخـلدوا * بثبـاتهم لشقـائهـا وعنـائها
ولمن تكون بها الحياة اذا الفتى * قد ضـاق عنهـا وانبرى لفنائها
أرجع يديك فهل جهلت بأنها * نفس عليك لهـا حقوق دمائها
شلّت يمينك قد قتلت بريئةً * أو ماترى الاعجـاز فى انشائها
ماذا استفدت ولم تكن بمخلّد * ولشرٌ طبع النفس قطع رجائها
لو كان كل الناس مثلك لم تجدْ * أحداً عليهـا تحت ظل سمائها
واذا الفتى استعدى عليه نفسه * فلـقد بلى منهـا بشر جزائها
ما ارتاح يوماً مهـدرٌ لحيـاته * ابن المنـاء وكان بعض بقائها
والشهم في نار الوغى متـلذذٌ * وأخو الجبـانة رافـل بردائها

والفضل في خرط القتاد شجاعةً * والنفس تحمل عبئها لعلائها
ولقلّما دامت عليك مشقةٌ * فاصبر لشدّتها لأجل رخائها
والدين يحفظ أهله ويصونهم * والنفس تظفر عنده بهنائها
ياأيها الانسان ارفق بالتي * بين الضلوع وانت من اجزائها
هي لو علمت وديعة موقوتة * فتحفظنّ وادّ حسن وفائها

في حب الحياة

— ١٤ —

حياتك تجربي فاتبع خطواتها * والاّ مضت والمشي لا تستطيعهُ
فتخسرها كالليل راح بغفلة * وفي الصبح نادى الموت لبيّ سميعهُ
فما العيش الاّ فرصة سدّ دونها * عليك طريق العيش ضاق وسيعهُ
اذا رزقت نفسٌ حياةً فلا تهن * عليها فبالاكرام يرجى صنيعهُ
على كل باب فتحة القبر هيّئت * فلا يتهيأْ للنزول رضيعهُ
اذا استثقلت حمل الحياة نفوسنا * تعبنا وقلّ المشتري لو نبيعهُ
اذا لم يكن بدٌّ فلا بدّ اننا * نلين لما يضطرنا ونطيعهُ
وعيشك ان اكرمته عزّ قدره * والاّ فمرذول لديك رفيعهُ
سماءٌ باشباه الجواهر رصّعت * وارض بها من كل شيءٍ بديعهُ
وهذا جمال الغانيات نعيمه * يسرّ قلوب الناظرين ربيعهُ



جمال كما لو أنه نشوة الطلا * بغير طلا حيث القلوب ربوعهُ
فربَّ فتاة هوَّنت كربة امرىء * وهان عليه بالجمال وجيعهُ
وربَّ امرىء لم يشعر إجلَ غادة * له من هواها زاجر يستطيعهُ
وما خلَّد الانسان بل هو عابرٌ * يقيناً وممنوع اليها رجوعهُ
تمتع به نوراً فلا بدَّ انه * يصير ظلاماً يوم تفنى شموعهُ
وفي النفس ميل ان ارادت الى العلا * وفيها خمول ان ارادت يضيعهُ
وان كرهتك العيش اخلاق بعضهم * فبعض سجايا المتقين شفيعهُ
وما أنت بالمزجي الرياح تديرها * كما شئت بل لله هذا جميعهُ
غدوت فيومي منقضٍ مثل ليلتي * وشبنا وشعر الدهر سودٌ فروعهُ

في السعادة

— ١٥ —

هي السعادة لا في كثرة المالِ * وانما في هناء القلب والبالِ
فقد تسوءُ لذي الاموال عيشته * بل ربما صار منها سيّىء الحالِ
ماذا يريد الفتى من طول لهفتهِ * ولم يزل معوزاً في شبه محتالِ
وقد يصيب ولكن لا يبين له * ان قد اصاب فلم يبرح ببلبالِ
لم تحسن الام للابناء تربيةً * بل افسدتهم بأطماع واميالِ
مات الفتى خائفاً ان قد يموت وفي * كفيه ماهو يكفي بعض اجيالِ

ياقوم ما هذه الدنيا تغفلنا * تضيّع العمر فى قيل وفي قالِ
يضيع منا ولا ندرى به واذا * بالبين باغت يدعونا لترحال
ياقلب مهلاً لقد اتعبت نفسك في * ما تبتغي من اماني وآمال
ويبلغ المرء فوق المشتهى فاذا * بعبثه زاد اثقالاً بأثقالِ
أين السعادة قد ضاقت مسالكها * واشكلت في معانيها باشكالِ
كلٌّ عنى بها نفساً وكل فتىً * يقول اني منها فارغٌ خالِ
لعلّها ان اريدت من مواطنها * جاءت على عجل من غير امهالِ
لعلّ رائدها اعان طالبها * بالله مستسلماً للحادث الحالى
يرضى القناعة لاياسو على عسر * ان فاته دون تقصير واهمالِ
ينأى عن الشر لا يدنو له أبداً * في عمره بين اقوال وافعالِ
مسلما ان للانسان آخرةً * وانها دار اعزاز واذلالِ
مسلّماً ان هذي الدار فانية * وانها دار ادبار واقبالِ
وان من طاب في الدنيا له عمل * يجزى عليه ولو مقدار مثقالِ
هنا النفوس ترى حقاً سعادتها * هنا يكون هناء القلب والبالِ

هل الانسان حر

١٦

وحقك ما الانسان حرٌ مخيَّرٌ * ولكنّه مهما استقلّ مسيّرُ

عليه قضت هذى الحياة بانه * يكون لها رقاً فينهى ويؤمرُ
عليه قضت بالقوت والماءِ عمره * فلا هو يستغنى ولا هو تقدرُ
وقالت له ارغب فى الزيادة دائماً * فما انفكَّ كالمسعور يسعى ويكثرُ
وفى الخير نفع فهو يفعله له * وفي الشر ضرٌ فهو يخشى ويزجرُ
ويَكرَهُ ان يصغى ويصغي تكلفاً * ويكره ان يحكي ويحكي ويُجبرُ
وفي نفسه غير الذي في بيانه * فيظهر عكس المستكن ويسترُ
ويبدي الى من لا يود مودَّةً * وفى موضع الشكوى يرائي ويشكرُ
لقد فسدت حرية المرء بالذي * يراه من الاخلاق في الناس يُنكرُ
اذا لم ينافقهم رمته عيونهم * وقالوا عليه تائهٌ يتكبرُ
ولم يجعلوا للمدح قولاً يقوله * وان فاتهم منه المديح تكدروا
ألا انَّ هذى الحال ساءت فلم تزل * تضر باخلاق الورى وتغيرُ
ولا يرتجى للناس اصلاح شأنهم * اذا لم تكن حريةٌ تتحررُ
فلا يصفع المظلوم ان بث ظلمه * ولا يتمادى ظالمٌ يتغورُ
ولا يُرفع المخفوض إجلَ نفاقه * ولا يخفض المرفوع اذ يتوقرُ
اذا اعتاد قوم عادةً حسنت لهم * وأمسى عليهم نزعها يتعذرُ
ويعتادها الانسان منهم فينمحي * تأثره منها فلا يتأثرُ
ولكنّها مازالت النفس حيّةً * فما برحت فينا تحسُّ وتشعرُ
اذا عنيت نفس الفتى دائماً بما * يؤلمها ارتاحت وقلَّ التضجرُ

ولــكنه في كل وقت تهاونٌ * تذل به في كل وقت وتقهرُ
ألا فاطــلب ياايهاالمرءُ راحــةً * من العيش ان العيش حلوٌ ممرُّ
ألاّ انه عمــر فديتك واحــدٌ * بدنيــاك مهما طال لابدّ يقصرُ
اليمَ تعاني الهــم والغــم دائمــاً * وتترك منك النفس ياحر تؤسرُ

حكم ومواعظ ونصائــح وآداب

واخلاق وعادات

— ١٧ —

في كل شيء طيــبٌ ورديءٌ * وبــكل قــوم محسنٌ ومسيءٌ
والنــاس اشــكال بقدر صفاتهم * والشيء يألــف اصله فيفــيءُ
والمدح يــكسبه الفــتى بخصاله * قــل لى فهل كسب المديح بذيءُ
واذا الأنام تبرؤا مــن واحد * فالله معهــم فهو منــه بريءُ
واذا الفتى عدم الحيــاء فــلم تزل * تنمو النقائص فيــه فهوجريءُ
والله يــكشف حال كل مخبأٍ * في النــاس حتى لايغيــب خبيءُ

— ١٨ —

اذا فــكّر الانسان في قدر نفسه * ترفع عن لؤم التــكبر والعجبِ
فــما هو الاّ ميت وابن ميتٍ * يروح كما قد جاء ينتن كالــكلبِ
رويدك خبرنا فــلا علم عندنا * بأن سوى رب الخلائق من ربّ

وعفوك لم نعرف سجوداً لغيره * فعذراً وسامح مااقترفنا من الذنب
بلى قد عصينا ليس للشرك عندنا * سبيلٌ وكن ماشئت ربّاً على جنب

— ١٩ —

اذا لم تفعل الخيرا * ولم تكف الورى شرّا
فلم تنفعهمُ نفعا * ولم تمنعهمُ الضرّا
فقل لي ما الذي تبغى * أتبغى منهم الشكرا
اتبغى اللثم للأيدى * ومدحك منهمُ شعرا
اذا بذر الفتى براً * جنى من غرسه البرا
وان هو فاتها قفراً * رآها دائماً قفرا
وان زرع الفتى مرّاً * جنى من زرعه المرا
فأنت وما تقدمه * تنال نظيره الأجرا
فياعجبا وفيك حجىً * تزيد لنفسك الخسرا
اذا عمى الفتى قلباً * توهمّ عسره يسرا

— ٢٠ —

اذا كان الصلاح غدا طلاحا * ووجه المتقي وجهاً وقاحا
وكان الدين قلّته وكانت * مخافة ربنا شراً مباحا
فلا تحكم على احد بتقوى * ولا يارب ترزقه صلاحا

— ٢١ —

كأنّ الزمان لنا مصحفٌ * وأيامه اوجه المصحفِ

ففي كل يوم نرى غيرما * رأيناه فيما مضى من خفي

— ٢٢ —

أوقد النار كي ينال اختلاساً * من وراء الدخان وهو كثيفُ

ولكي يدّعي بانّ لهيباً * أحرق الشيء واللهيب شريفُ

واذا النار أطفئت وتبدّى * كل ما قد سطا عليه الخفيفُ

— ٢٣ —

للناس في الناس حاجاتٌ وأسوأها * خوفٌ على الحق اوخوف الاباطيلِ

فيشترى الناس بالدينار حقّهم * ويدفع الناس بُطلاً بالمثاقيلِ

كأنما واجبات الدين متّجرٌ * اذ قلة الدين اضحت بالزنابيلِ

— ٢٤ —

تمر السنون على اهلها * مرور السلييات فوق البكر

الى ان تراها تناهت بهم * وعند التناهي يكون القصر

اذا لم ينالوا من المنقضى * فضاع عليهم بغير ثمر

وجاء الغدُ المرتجى بعده * وضاع كذلك منهم هدر

فلا خير فيما يجىء كما * وربك لاخير فيما غبر

وكانت حياةً كأن لم تكن * تفضّل عنها حياة البقر

— ٢٥ —

حاذر من الناس لا تغررك صورتهم * فليس كل امريء في الناس انسانا
يبدو لك الخلق مثل الخلق وامتنعت * اخلاقهم عنك اشكالا وألوانا
فمنهم السافل المرذول آونة * ومنهم الحيوان الوحش أحيانا
كالبيض ظاهره يزهو وباطنه * فيه الفساد عن الانظار قد بانا

— ٢٦ —

حياتك تمضي بلا قيمة * اذا عشت كالكلب في ذله
ولا ينكر العزّ الاّ امرؤ * تربي على الذل من جهله
يعيف الذباب على وجهه * وتحزن منه على عقله
يموت ويا ليته لم يكن * فقد أتعب الناس في نقله

— ٢٧ —

ايّها الآدمي لا تتعجّل * بل تبصر بدقة وتعقل
وتخوف مما يغرك منه * عدم الخوف ثم عنه تحول
وازجر النفس واعصها في هواها * فهي أعدى عداك لو تتأمل
كم قبيح يبدو مليحا وحال * لك يبدو بالاغترار معطّل
واخو العقل من إصاب المعنّى * بحجاه وكان ما اختار افضل
واختيار الأمور للعقل قوت * يتقوى به الحجى ويكمّل
واعتبار الفتى بأمر سواه * واجبٌ نافع عليه معوّل

– ٢٨ –

أنقذيني يانفس من جهلي * واستعيضي عزاً من الذل
واجعلي لى في الناس منزلةً * واجعلى لى عقلاً على عقلى
واطلبي لى القدر المراد ولا * تتركيني اضيع في الكل
فالفتى كالمعنى يشرفه * انه ذو فضل عن المثل
لست ارضى الاّ العلى ابداً * لا بفعل الدون من الفعل
فاذا هنتِ هنتُ في نظري * ورميت الحياة بالرجل
لحياة الفتى على ضعةٍ * كحياة العجماء في الشغل
وقبيحٌ به لعمريَ ان * يرتضى ان يقيم فى السفل
انا لم استعن بغيرك من * بعد ربي يانفس في الفضل
فأعزّى بالجد منزلتى * ودعيني من باطل الهزل
فأنا لا اغشنى كذبا * وانا لا افتن بالشكل
ثم لا ارتضى القياس على * غير اعلى منيَ في النبل
ولكم ظنّ جاهل خطأً * انه طاهر من الجهل
ظنّ ان الكمال تمّ له * وهو تمّ فى النقص والقل
ربّ ان الغرور يفقد من * يعتريه عدالة الفصل
فأنا منه استعيذ فكم * هو غشاً وخدعةً يملى

احذر محاسنها وكن منها على * وجل فانك بالهوى مغلوبُ
خالف هواك اذا صبوت ولا تكن * عبداً له فبذلك المحبوبُ
واصعد بعقلك فوق كل غواية * فالعقل ان اهملته مسلوبُ
واحفظ كمالك واحترس من وصمة * لا يرتضيها فى الانام اريبُ
وانظر اخيَّ الى العواقب دائماً * تسلمْ والاَّ فالهلاك عقيبُ
كم ذا يزين حسنها شغف بها * ويلذ فيها الذل والتعذيبُ
ان الهوى فى المرء اكبر آفةٍ * للعقل فهو لحصنه تخريبُ
والمرء دون العقل ليس بمدرك * شيئاً وليس عليه منه رقيبُ
اني رأيت العقل اكبر ناصرٍ * ان كنت تطلبه فلست تخيبُ
لكن اذا طاوعت نفسك راغباً * شهواتها أودى بك المرغوبُ
ياأيها الانسان عذرك واضحٌ * لكن تنكب ينفع التنكيبُ
لايستريح من الغواني مأربٌ * ان الغواني للرجال حروبُ
قد تيمتك مليحةٌ فيما مضى * وهوى سواها اليوم فيك قشيبُ
وغداً بأخرى تعتريك صبابةٌ * وكذا فقلبك دائماً معقوبُ
فاحكم على القلب الضعيف فانه * يعنو لحكمك عاجلاً ويؤوبُ
فاذا نويت وأخلصت لك نية * فالنصر سهمك والنجاح نصيبُ
اني عشقت ومرَّبي مامرَّبي * ومضت عليَّ من الغرام ضروبُ

— ٣٠ —

من ذا يقول على المحاسن انها * ممقوتة او أنها لا تفتن
لكن اذا اجتهد الفتى اجتنب الهوى * فنجا وأصبح من أذاه يأمنُ
والعشق سهل المبتدى لكنهُ * لمّا يدوم مع الفتى يتمكنُ
لايستطيع تخلصاً منهُ وقد * علم الفتى ان التخلص أحسنُ
فاعمل على ترك التعلق بالهوى * ماتستطيع فذا لنفسك أصونُ

— ٣١ —

ياأيها الباغى على نفسهِ * بجهله قل لى متى تعقلُ
نفسك ان طاوعتها في الهوى * فأنت كالعجماءِ بل اجهلُ
نفسك فيها النقص من اصلها * وهى بغير العقل لاتكملُ
والعقل لايأتي بلا رغبةٍ * فهو اذا ماشئته يحصلُ
ويحصل العقل بترك الهوى * تركاً تراه أنه الافضلُ
والترك لايأتي بلا قوةٍ * تقصدها فهى التى تعملُ
وما القوى تقوى الوغى * لكنه من الهوي يقتلُ
فاحذر من الضعف ولا ترضه * فان بالضعف الفتى يخذلُ
يروق للنفس الذى تشتهى * فهي لهذا عنه لا تعدلُ
لكن اذا امعنت فيه تجدْ * أن نقيض المشتهى أجملُ
وقيمة الاشياء فى غبّها * فانها في بدئها تشكلُ



كم من فتىً اردى هواه به * ولم يكن يحسبه يفعلُ
حتى اذا ما ابصرت عينه * درى بأن قد غشه المأملُ
يا أيها الرائي بلا حكمةٍ * انظر تجد انك تستعجلُ
تستعجل اللذة وهي * تمضي وعند العقل لاتقبلُ
فلذة الانسان في روحه * فضيلةٌ تبقى له افضلُ
تزيد في اكرامها قوةً * وهي اذا اكرمتها مؤئلُ
ليس لهذا العيش من غنيةٍ * عنها فداء النفس مستفحلُ
فلا اخال النفس الا ضنىً * وانه يزداد لو يهملُ
نعالج الجسم واحوج بنا * الى علاج النفس لو نعقلُ

— ٣٢ —

ياليت نطقي كان لا يقفُ * فكنت ما في خاطري أصفُ
في خاطري ما لو افصله * لكان مثل البحر يُغترفُ
سكت والافكار تتعبني * لو هي ذنب كنت اعترفُ
نفس ترى ومنطق كلفٌ * يعيى وآخر عيّه الأسفُ
اني لأطلب من لسانه * بقدرها فلست أنصرفُ
ياأيّها المنطق خذ بيدي * واذكر فكم بالذكر لي شغفُ
أحس وجداناً أثور له * فان اردت بيانه اقفُ
لا تقلعي يانفس عن غرضٍ * منزه في طيبه الشرفُ

قولي الذي ما في بيانه * عيبٌ فخر القول يؤتلفُ
قولي على الاخلاق فهي اذا * انصفت كل القول لو عرفوا
قولي عليها واذكري نتفاً * ان كان في استيعابها كلفُ
ياناظراً للوجه عن بُعُدٍ * اقرب اليه يظهر الكَلَفُ
ياناظراً للعقد تحسبه * درّاً عذرتك انه خزفُ
يبدو الفتى في غير مخبره * والناظرون لغشه هدفُ
لكنّه لابدّ من أثر * يوماً فيظهر في الحلى التلفُ
والحرُّ لايشابه عطبٌ * والعين ليست فيه تختلفُ
أكرم بمن اخلاقه حسنت * حسناً صحيحاً حين ينكشفُ
أكرم بمن اخلاقه اعتدلت * بالحق ليست عنه تنحرفُ
فالكفتان اجعلهما أبداً * عدلين والميزان ينتصفُ
فان تحد عن حق غيرك او * عن واجب عليك تقترفُ
فحق غيرك واجب أبداً * فليحملن أداءه الكتفُ
ماأنت الاّ ان تكون على * تأدُّب ان شئت تتصفُ
فبالتأدب انت مكتملٌ * فان يفتكَ فساقطٌ عجفُ

— ٣٣ —

مقامي في نظري يصغرُ * وكم اشتهي أنه يكبرُ
ولم أدر هل نظري صائبٌ * أم الأمر غير الذي أنظرُ

أكذب اني امرؤٌ فاضلٌ * وأجسر أنيَ لا انكرُ
تحدثني النفس اني على * نوال المعالىَ لا أقدرُ
أراها تحط من المرتقى * فمهما بلغت فلا يذكرُ
كأنىَ لم أخط من خطوة * كاني الى القهقرى ادبرُ
اراني في كل يوم مضى * كأنىَ فى غده افقرُ
اعدُّ قصوري قصوراً جسيماً * وتؤلمنى غلطة تصدرُ
وأطلب منىَ ان اغتدي * منيعا يعززني المظهرُ
وما سرني الظفر فى معمعٍ * اذا مرةً كنت لا اظفرُ
اعنّف نفسي على خيبهٍ * ولا يشفع النصر اذ أنصرُ
وأنسبُ لى انني مخطئٌ * ولو كنت فيما جرى اعذرُ
ولم ارَ وخزاً كوخز الضمير * ولا زاجراً مثله يزجرُ
اذا جار في حكمه حاكمٌ * فجور ضمير الفتى ينذرُ
وأهوى التواضع لا ذلةً * فما اعتدت أنىَ استكبرُ
وماسدت يوما بغيري ولا * سوى الدهر لى مرشد منذرُ
وتصغر فى نظرى همتى * وقدما كبر الناس واستكثروا

— ٣٤ —

كرهت الشرك حتى في الزواجِ * فما للشرك عندي من رواجِ
اذا كملت حياتي مستقلاً * رأيت الشرك فيها كالخداجِ

— ٣٥ —

أضنُّ بشعري لا أجود ببذله * اذا لم يكن عندي لمعناه موضعُ
فان رمت قولا حاسبتني ذمتي * والا فان الصمت أولى وانفعُ
وخير مقال المرء قول مصدق * صحيح والاَّ فهو زور مصنَّعُ
لحى الله من يرضى الرياء منافقاً * ومن لسوى شخص الحقيقة يخضعُ

— ٣٦ —

وعدتَ وأخلفت الذي قد وعدتني * فأهدرت وقتي في انتظار وفي دهشِ
فجاوبني والأمر يصغر عنده * الى حد أن لا شيء يذكر (معلهشي)
فقلت له وقتي اذا ضاع لم يعدْ * عليَّ وما الاخلاف منك سوى غشِ
وأنت بتركي في انتظار تضرني * وتؤلم نفسي قال معلهش معلهشي
فقلت احتقار الوعد منك استهانة * وقتل لعمري لا يعوَّض بالأرشِ
فقال وماذا كان بالله ان اكن * كذبت ألا يكفيك مني معلهشي
اذا لم يكن في عيننا نظر فلا * نفرِّق بين الحيِّ والميت في النعشِ
فحتى متى تعمى العيون وما بنا * سوى قولنا معلهش فهي التي تغشي
اذا انت لم تعرف لغيرك قيمةً * فياويلهم من طول قولك معلهشي

— ٣٧ —

يدق عليَّ الجار من فوق غافلاً * بهاونه حتى كأن لستُ في الدارِ
ويقلقني بالزار يسلب راحتي * ويوجع رأسي بالدخان من النار

وينفض اوساخ الطنافس والقذى * عليّ ويرى الماء من غير إصرارِ
ولكنها (معلهش) لم تبق عندنا * مقاما لحق الجار منا على الجارِ
اذا ما غفلنا لا نعالج ما بنا * من الضرر الفاشي فياله من عارِ
تمسك بحق ليس فى الحق سبةٌ * ورم واجباً لا تغتفره بأعذارِ

— ٣٨ —

بالله ما الحكمة من وضعه * أو اىّ نفع فيه للمرتدى
أحمر لا ادرى لماذا ولم * هذا الذى فيه من الأسودِ
يكاد منا المرء يستشرف * الاشياء تحت الشمس كالأرمدِ
ويعرق الحرّان منا فكم * ينكمش الطربوش كالقنفدِ
وحينما تمطر تلقى به * مايشبه الجدرىّ ياسيدى
دواؤه الكىُّ فأشغل به * نفسك اذ تمسى واذ تغتدى
وان اردنا نافعاً غيره * قالوا كفرتم ثم لا نهتدى
ويلحق الجبن بنا دائماً * ونطلق الالسن كالمبردِ
وانظر الى المرأة فى وجهها * تجده نصفين بلا مرشدِ
نصف هو الأعلا بدا ظاهراً * وفقد الثاني ولم يفقدِ
وبين هذا والذى قبله * مايشبه النورج فى المربدِ
يحي على الأنف ولكنه * من فضة قد صيغ او عسجدِ
وانظر الى من ثقبت أنفها * ثم حشته خرز القرمدِ

وكم لنا في الوجه من عادةٍ * من اختها أغرب في المشهدِ
وانظر الى عاداتنا كلها * في كل شيئ بالحجى وانقدِ
وميّز الطيّب من غيره * واستبق مايلزم واستبعدِ
ولا يقيدك القديم فما * كل قديم طيب المورد

— ٣٩ —

القى النقاب وأسبلى * ثوب العفاف وأقبلى
ولا تخافى بعد هذا * من كلام العذّلِ
ليس النقاب بمانع * من صبوةٍ وتبذلِ
ولا السفور مع التعفف * علةٌ للمخجلِ
كم سافرات للوجوه * يمتن عين المجتلي
ينظرنه شذراً اذا * أبصرن عين تغزلِ
فتخافهنّ كأنهنّ * ولا رجال المنزلِ
وكم نقاب فوق وجه * عرضة المتأملِ
السّر فى ذات النفوس * وليس في الشكل الخلى
فاذا تأدبت الفتاة * فانها في موئلِ
ان السفور بالاحتشام * مثال عين الافضلِ
تالله انا في احتياج * للكثير الاجملِ
لكنها عاداتنا * حكمت بما لم يسهلِ

قد اسفرت واسترجلت * والسيت لم يتعطل
قامت به خير القيام * بنفسها لم تهمل
لافرق بين قرينها * في همة ومعوّل
من طفلها فى حمله * لوجودها في المعمل
حملت يراع الكاتبين * كحملها للمغزل
نطقت فقال العالمون * لعلنا بالجهل

— ٤٠ —

واجبٌ طبعا على آبائنا * أن يربونا كما قد يجبُ
صغرٌ ثم قصور مالنا * قدرة يوماً على مايطلبُ
ثم هم فى ذا الوجود السّببُ
فارحمونا ايها الآباء لا * تتركونا عالةً لا تُغفرُ
ومن الله لكم أجرٌ علي * صنعكم والفضل منكم يشكرُ
ينفع الأصغرَ منا الأكبرُ
نحن مثل الغرس والعلم حياةْ * نوّرنا نور ودنيانا ظلامْ
فاذا ما قد جهلنا فالوفاةْ * هى هذا الجهل من غير كلامْ
وحرامٌ ان تميتونا حرامْ
اشكروا آباءكم يا اخوتي * واشكروا فضل كريم علّما
واشكروا فضل حضور السادةِ * واسألوا الله يقيهم دائما

واسألوه رحمةً وكرما

قد شكرناهم جميعاً سائلين * من اله العرش ان يحيي الموات

يلهم الارواح للحب المعين * ويقوينا لفعل الطيبات

حسنات الناس تمحو السيئات

ولنكن أهل نشاط واجتهاد * ولندع كل توانٍ وكسل

يبلغ الانسان بالجد المراد * صدق الشاعر فيه من مثل

كل من سار على الدرب وصل

— ٤١ —

العمر ايامٌ وما لها عوض * فاحرص عليها واستفد منها الغرض

وارسم لها من قبل ان تأتي العمل * فانها تفنى ولا يغني الامل

وارغب فى الاجتهاد من غير كلل * ومارس الثبات من غير ملل

واحرص على الوفاء قبل الوعدِ * وقم مبكراً تفز بالسعدِ

وانظر الى الاخيار للفضائلِ * كذا الى الاشرار للرذائلِ

لتقتدي في الخير بالاخيارِ * وتنتهي بالشر فى الأشرارِ

ودبر الفكر وكيف العمل * وكن بسيطاً ونظيفاً معتدل

وعوّد النفس هوى الاتقانِ * وغالب الطباع بالادمانِ

وربِّ للصحة والاصابه * حكمك يثمر دائماً صوابه

أجل واكرم باحترام والديك * وخيرة الاصحاب منك واليك

واصرف على الدرس القوى بقدرما * تقوى وكن معتدلاً منظما
فست ساعات تفيد الثمره * أكثر بالصراط ذا من عشره
ولازم السكوت وقت الدرس * والكل فاحفظ جيداً بنفس
وذلل الصعب بحكم العاده * واعمل بجد تحظ بالاجاده
وذاكر العلم لتجنيه فما * بغير ذا ينجح من تعلما
ولا تغش النفس بالخيانه * بل أدّ ما عليك بالأمانه
والعقل قد يرتاح بالتنقل * لا بالوقوف المحض والتعطل
وقال (باكون) وكن مطاوعه * لتكمل الرجال بالمطالعه
تانّ فيها ثم امعن نظرا * وخف من الكتب الردىء حذرا
فقبل ان تقرأ في كتاب * ذقه مذاق العقل والصواب
وضع على ما تبتغى علامه * وانقل لما تشا تكن علامه
اساس انشاء الفتى المطالعه * تهدي الى العقل العلوم النافعه
وانها لتوقظ العزائما * تعملها وتكسب العظائما
وسبع ساعات من النوم كفت * لبالغ وتعباً عنه نفت
ولا تعود نفسك التواني * مضيع الوقت من الانسان
فالشيء ان امكن أن تعمله * حالاً فبادر واجتنب تأجيله
وفرية الضيق على الوقت كسل * وقتاً بالاقتصاد يكفى للعمل
وفي الزيارات اضاعةٌ فلا * تضع بها وقتك يامشتغلا

كذاك لاتضعه في القراءة * في كتب عاطلة عقيمة
وليكن الدرس لما قد ينفع * فيما تعده لما قد تصنع
والدرس والعقل أحس بالتعب * يضيع الوقت بلا نيل الأرب
وآفة الاتقان الاستعجال * وعلة استعجالك الامهال
وكم من الوقت يضاع بالشروع * فيما من الدروس بالنقص يضيع
ووقتك احفظه ووقت القوم * من الكلام في سوى المهم
واحذر كلاماً مؤلماً يؤذيهم * فان هذا منك لايرضيهم
واحترم الجدى والمقدسا * لاتستخف بهما مشاكسا
واحذر مواضيع الحديث حينما * تكلف النفس بها تكلما
واختر من الناس الأولى عشرتهم * تفيد وادرس دائماً اخلاقهم
وواصل الحديث ان انقطعا * بما عمومى يكون نافعا
أثبت لتستفيد في الدفتر ما * تسمع من غالى الحديث دائما
ولا تكن مجردا بين الجميع * وادخل عليهم ساكنا ثبتاً وديع
واعلم بأن الناس في عيوبهم * عينك دائما سوى عيونهم
وان رأيت قادحاً بين الرفاق * في غيره حوله قولا باتفاق
فان عجزت فاستكن وانحرف * فان تمادى فانصرف ثم انصرف
ولا يليق بالفتى التظاهر * عند الحديث انه لساحر
وانه يشعر بالمقدار * منه عظيماً عالى المنار

وان رأيت ذا وقاحة فلا * تضق له ذرعاً وكن محتملا
اذ ربما ينظر فيه غيركا * غير الذى تراه فيه عينكا
وكن من الأحرار في الاعمالِ * ولتكُ مرتاحاً نظيف البالِ
ثم اجتهد ان يقتدى بك الجميعْ * لتنجلي الافكار شتى وتضوعْ
وجوهر الآداب حسن الخلقِ * فكن لحسن الخلقِ بالموفقِ
قوّ الضمير منك تزدد ادبا * وأن تبش يا أديب وجبا
انك لاتشعر بالضرورةِ * يومك للرياضه المشكورة
بل باحتياج الوقت أنت تشعرُ * فلا على الترويض منك تقدرُ
بل انت لا تشعر بالتلذاذِ * فتطرح الترويض فى انتباذِ
اعتاد من للعلم كان طالبا * ان يجعل الاجهاد جداً متعبا
فيهمل الترويض قل بل يجبُ * فى كل يوم بانتظام يطلبُ
وليكُ ياهذا بلذةٍ تسرّ * كيما يريح العقل من كد يضرّ
وزد اذا ما ناسبت فصولُ * فالعمر بالترويض قد يطولُ
رياضةٌ لذتها لا تنكرُ * وهي لعمري من سواها اكثرُ
ولذّ للرفاق ان يروكا * مروضاً جسمك ذا المتروكا
وقوىَ العقل بترويض الجسدْ * اذ انه تبعه ويتحدْ
وليكن الاكل لتمرين الخلاء * مطابقاً من حيث مقدار الغذاء
وجاء في ختام هذا الفصلِ * وانتظمن وكن بسيط الأكلِ

وليس في فقــر الفتى عارٌ ولا * يضــرُ طــلاب العــلوم مثــلا

وقــال (يثــاغورس) اليــونانى * مهــارةٌ وحاجة جــاران

ويســكنان غالباً فى دارِ * واحــدةٍ ثابتــة الــقــرارِ

والفقــر لا يلهى كما يلهى الغنى * عن المطالعات فيما دوّنــا

لا تقــترض او فالضرورىّ ولا * تــكن لغـير واحــد معاملا

لا تشــترى الشيء لانه رخيصْ * وانمــا لانه ما من محيص

واحذر شراء الكتب ما دمت على * غــير احتيــاج لشــرائهــا ولا

والعقــل يقوى بالمبــادى الثابتهْ * فقــوّه بهــا نعــم وثبتــه

ولا تضــع ثانيــةً من عمــركا * بــلا اجتهــاد فى ترق نفســكا

ووطن النفس على المعيشةِ * مــا دمت حيا بجميــع القــوةِ

واعزم على انك لاتفعــلُ ما * تخشــاه والمــوت دنا واقــدما

وخــذ على نفسك ميثاقا بأنْ * تتبع الاعتدال من اكل ومنْ

واجتنب الشيء الذى قــد تحتقرْ * به السوى لو مثله عنــه صدر

وفي الحديث لا بغــير الحق * تنطق فما اجمــل قول الصدق

ولا تبن اقل سخط او كدرْ * لو الدنك فاتخــذ من ذا الحذرْ

ومن ذوى قرباك لا تغضب احدْ * بل ارضهــم ارضاء من لا يستبدْ

وبخ وحارب مطلق الرذيــلهْ * وســاعد الدين كــذا الفضيــله

للنــور ناضــل وكــذا لنشرهِ * كــذاك للعرفان لا لغــيرهِ

والنور خذه جاء من اىّ مكانْ * وكيفما قد جاءك النور وكانْ
ولا يليق قبل ان تقتنعا * بانه الاوفق ان تمتنعا
وليس من عيب على من يعترفْ * لاى انسان بما قد اقترفْ
ولا تجىء شيئاً اذا اعترفتَ * بفعله تراك قد خجلتَ

— ٤٢ —

تأتى على الناس ايامٌ واعوامُ * كأنما هى اوهامٌ واحلامُ
فانظر اليهم انهم فى نومةٍ أكلت * اعمارهم فهمُ ناموا وما قاموا
تيقظوا ايها النوام وانتبهوا * فالشمس باهرةٌ والعيش قوّامُ
قوموا وخلّوا التراخى وانشطوا سرعاً * فالعمر كالبرق يمضي وهو مقدامُ
ما احسن العيش تحدو بالعلا هممٌ * ترقى النفوس وتعلو عندها هامُ
ان لم يكن للفتى عزٌّ يحصنه * فخطهُ الذم عند الناس والذامُ
يهينه الناس او لا يحفظون له * قدراً فما له عند الناس اكرامُ
فطالما عيّر الانسانُ صاحبه * وطالما عيّر الاقوام اقوامُ
هذا هو العيش فاستعدوا بهمتكم * وقاتلوا الذل وليخلفه اعظامُ
ورددوا بينكم صوت السموأل من * ضريحه ولتشبّع منه افهامُ
وحققوا فخره لا تعكسوه ولا * تضيعوه وحفظ العهد ابرامُ
ولازمته من الغفار مغفرةٌ * ولا عراه من الرحمن احرامُ
باهى بقلتكم من كان عيّركم * لاجلها ودهاهم منه افحامُ

وقال ما قال مما يستحق على * مقاله الشكر لايمحوه ايامُ
مني السلام عليه قد نطقت به * وطالما كنّهُ فى السر ادغامُ
ولا يلمني على ذكر القديم فتىً * فالناس للناس عذّالٌ ولوّامُ
مضت لامة موسى دولةٌ طويت * لها من المجد والسلطان أعلامُ
كانت تحارب بالتقوى وقوّته * ومن كمولاك قهارٌ وهزامُ
كانت تهاب ملوك الارض هيبتها * فكل فردٍ بها ليث وضرغامُ
كانت لها من لدنه نعمةٌ كبرت * تالله لم يحكها ياقوم إنعامُ
هيااذكروها معي ذكراً ولست لها * مفصلاً فهى انواع واقسامُ
ياامة فرقت مجموعها غيرٌ * وبددت شملها فى الارض احكامُ
ثم انثنى دينها ذا مذهبين فلم * تتم وحدته والله علامُ
يافرقةً منها في مصر محجمةٌ * عن المعالى ولكن جدّ اقدامُ
سيرى لما فيه أنت اليوم سائرةٌ * ولا يخامرك عن مسراك احجامُ
جدّي الى العلم واستجدى فوائده * والزمى النفس ان الجد الزامُ
ولازمى الخوف خوف الله واعتقدى * بأنه العبد لا بالله ينضامُ
ولا تضيعى ضياعاً في الانام فما * نفع الوجود اذا اصماك اعدامُ
فليس عيش بني الانسان يشبههُ * عيش المطيّة ابواءٌ واطعامُ
وزينة المرء حسن النطق كله * نور الذكاء له فى القلب اضرامُ
ياأهل طائفتى نصحى اليك بدا * لله ليس به لبسٌ وابهامُ

وقد مضى لك عام لاحتفالك في * دور الترقي وهذا بعده عامُ
قولوا معي ربّنا عزز مقاصدنا * ودام منك لنا في الخير الهامُ
واجعل لنا مرشداً يهدي القلوب الى * ان المحبة روحٌ وهي اجسامُ
وخذ بأيدي ضعافٍ انت قوتهم * فمالنا بسواك الدهر المامُ
وتم مانشتهي والعود احمد في * مستقبل الوقت ان الخير قدامُ

— ٤٣ —

افيقوا من النوم يانوّمُ * وهبّوا فديتمُ لا تعدموا
فقد لسعتنا شموس الضحى * ومن لسعها سال منا الدمُ
وعاف علينا الذباب وقد * غدونا يعيرنا اللوّمُ
وكادت تسوء لنا سمعة * واوشك يمضغ فينا الفمُ
حفظتمُ ياقوم من سقطةٍ * اذا استحكمت ما لها سلّمُ
فقوموا على الحقد واستأصلوا * لشأفته فهو مستحكمُ
وردوا القلوب إلى طهرها . * وعافوا الضغائن واستندموا
ومدوا الى العلم منكم يداً * تنالوه فهو لكم اكرمُ
فما برح الجهل يزري بمن * يلوذ به وهو لا يفهمُ
اذا ما نظرنا إلى غيرنا * اسفنا وآلمنا مؤلمُ
فكلٌّ الى المرتقى صاعدٌ * ونحن نزولٌ ولا نعلمُ
اذا ما ربطنا يداً بيدٍ * تعاوننا وسبقناهمُ

فليس عزيزاً على طالبٍ * نوال العلا فهو لا يعظم
اذا ما بقينا على حالنا * تساوى بنا الاخرس الاعجمُ
اخلاَّى اني لكم ناصحٌ * كنصحي لنفسي فاياكمُ
اذا ما أسأتم ظنوناً فما * كلامي الاَّ هو العلقمُ
فظنوا كما تشتهون فان * أسأتم فانى لا انقمُ
خذوا قولتي واطرحوها الثرى * وقولوا عدوٌّ بنا مغرمُ
وروموا له الموت او بعده * لكى تستريحوا وكى تغنموا
اخلاى لست بذي غايةٍ * ولا انا من عادتي اوهمُ
افيقوا الى ما اقول ولا * اظن كلامىَ ذا يبهمُ
اذا شئتم الخير فاستقبلوا * حياة المحبة واستقدموا
ولا يحسد البعض بعضاً فما * يفيد الحسود لظىً تضرمُ
وان شئتمُ المجد والمرتقى * فبالحزم والعزم او فاحلموا
هنيئاً لقوم اذا سالموا * وتعساً لقوم اذا خاصموا
عرفنا الذي قد مضى وانقضى * وغاب علينا الذي يقدمُ
نسائل حامى الحمى رحمةً * فليس لنا غيره يرحمُ

— ٤٤ —

لنا فوق هذي الارض وقت محدّدُ * اذا طال مهما طال لا يتجدّدُ
فما نحن الا سائرون طريق من * مضى قبلنا ياقوم لا نترددُ

وكل متاعٍ تاركوهُ لغيرنا * فما به يأتي اليوم يأخذه الغدُ
الى ان نرى منا النفوس عديمةً * فلا شيء او شيءٌ معرّى مجرّدُ
فما هذه الدنيا اذا لم يكن بها * لنا لسواها ما به نتزودُ
وما غير تقوى الله زادٌ واننا * نقوّم منا كل ما يتأوّدُ
فنحن ضعاف لا كثير عديدنا * وحاجاتنا نحو العلا تتعدّدُ
فلا نرتضي ان الحياة كما اتت * تروح بلا نفعٍ فتفنى ونفقدُ
وفينا عقول زاننا ربنا بها * هي النور للانسان تهدي وترشدُ
وفينا نفوس ان تركنا حياتها * بلا همة لا شك تخبو وتخمدُ
اذا المرء لم يدرك من الغرس جنيه * جناه ابنه من بعده منذ يولدُ
وكل امرىء في الناس للناس والدٌ * فما الناس الا اسرة تتوحّدُ
يسائلنا أبناؤنا عن حياتنا * كما نسأل الآباء عنها وننشدُ
هنا ومقام الحق ميراثنا الذي * يدوم ويبقى الدهر لا يتبدّدُ
فلا نترك الأبناء لا يذكروننا * بخير وما كالذكر فينا يخلّدُ
اطالتقى هي الى المجد والعلا * يكن لك بين الناس قدرٌ وسؤددُ
وما بعزيز ان تجدي وتقصدي * نوال فما خاب امرؤٌ قام يقصدُ
مضى زمنٌ قد طال فيه سباتنا * سباتٌ عميقٌ مثله ليس يعهدُ
ألا فاذكروا المجد الذي كان وانقضى * ألا فاذكروا العز الذي كان يحسدُ
ألا فاذكروا انّا اوائل خلقه * وباكورة الخلق الذي ليس يجحدُ

وقوموا انظروا ما حالنا اليوم واحزنوا * عليها وكيف الذل فينا موطدُ
عليكم بني اسرائيل بالعلم انه * هو السعد في الدارين لا غير يسعدُ
وما كمضار الجهل يا قوم انه * يحط الى ما غوره ظل يبعدُ
هنيئاً لنفس ادركت سوء حالها * وشاءت لها خيراً فلا هي تقعدُ
ولا خير في نفس ترى قدر ذاتها * وضيعاً وتأبى انه يتمجدُ
خذوا قولتي نصحاً لكم فهي خير ما * يراه محبٌّ عاقل لا يفندُ
واني لارجو ان نلاقي معونةً * تساعد فيما نبتغي وتعضدُ
ورائدكم ردُّ القلى عن نفوسكم * وان يشمل الارواح منكم تودُّدُ
اذا الناس باهونا فبالله ما الذي * نباهي به والشأن فينا مركدُ
اذا لم نمد اليوم منا لنا يداً * فمن ذا الذي منه تمدُّ لنا اليدُ
ألا ربنا قيض لقومك غيرةً * فقد طال منا في الخمول تبلدُ

— ٤٦ —

اذا ما انتقدت فكن عادلاً * لتبلغ ما شئت من نقدكا
تعيب على فاعلٍ فعلهُ * فعب انت قبلاً على فعلكا
تأدب وكن مخلصاً في الذي * تقول لترجو من قولكا
فان انت جاوزت آداب من * يعيب فقد حدت عن حدكا
كما ان نقدك مستقبحٌ * اذا غايةً كان في نفسكا
وكن عادلاً لا تكن ظالماً * وعدلك يظهر من حكمكا

ولا تتأثر بغير الذى * يدل على الحسن من قصدكا
اذا ما ضللت طريق الهدى * ففتش لنفسك عن هديكا
وفي القول سمٌ وشهد وفي * اختيارك رمزٌ الى عقلكا
اذا اخترت ناراً تصيب بها * سواك فنصحك أولى بكا

فى القمار

— ٤٧ —

أبي يازيدُ يحلم بالقمارِ * له ليلٌ ولكن كالنهارِ
وكم أنهاه وهو يغض عنى * الى ان قلّ يازيدُ اصطبارى
أخاف من القمار فليس بدعاً * اذا ادّى القمار الى الخسارِ
فسله رحمةً واصنع جميلاً * لأيتامٍ له مثلى صغارِ
ولى أملٌ اذا كلّمته لى * يثوب لعقله وبلا اعتذارِ
فنصحك ملجأ المضطر مثلي * اذا محّضته بردت نارى
فيامن منك يُشكى اى شيء * تريد أقوله لك في القمارِ
اذا قلت الخراب وقاك ربي * فبعض أذى مصائبه الكبارِ
فان ترم اليسار فليس منه * فان يساره عدم اليسارِ
وأنت للاختيار به عليمٌ * فما انا فيه مثلك ذو اختيارِ
وان احسست يوماباضطرار * اليه فهو منشأ الاضطرارِ

وخذ لك عبرةً بسواك يوماً * فما احلى فوائد الاعتبارِ

— ٤٨ —

بلّغ اليه نصحك المسؤلا * فعسى بذلك نبلغ المأمولا
واذكر له اسمي و اسمه واذكر له * من أنت حتى نمنع التأويلا
قل ان سلمى بنت عمروٍ تشتكي * من أنه اتخذ القمار سبيلا
يازيد وانصحه فما لي حيلة * فيه سوى أن نرتجيه قبولا
عجباً لنفس المرء يعلم أنها * تؤذيه وهو لها يطيع ذليلا
يدري بأن قماره خسر له * ويظل يعبث لا يرى تحويلا
والنفس ان تركت تغلّب أمرها * وهوت بصاحبها العصيّ ذلولا
والميل يكبر بعد قلّة نوعه * في النفس يصعب أن يردّ قليلا
فاذا بدا نقص فأنت بتركه * في النفس قد كمّلته تكميلا
فاذا أصبت فكن له مستأصلاً * من وقته حتى تراه أزيلاً
ان الهوى اعدى عداك فعاده * لا تتخذه ما حييت خليلا
فالنفس تمرض ان تركت علاجها * ونهاك يأبى ان تكون عليلا
انظر الى ذات الأمور وغبها * ودع المعيب اذا اردت مثيلا
فاذا أريد من القياس رذيله * أضحى بمائله المقيس رذيلا
أخشى عليك فما رأيت مقامراً * الاّ وعال ولا أراك عيولا
فاسمع لهذا النصح واعزم واستعن * بالله واصنع ان أردت جميلا

وقائع حرب اليابان والروسيا

— ٤٩ —

اذيبي الصخر واطويها بوادى * وردّى الكيد في نحر الاعادى
وشني الغارة الشعواء شنّاً * عليهم واقتفى أثر البلادِ
ومديها يميناً عززتها * شمال واركبي خير الجيادِ
وشدي الأزر منك بحسن رأيٍ * وتدبير تكفّل بالمرادِ
وأحيها ليالىَ واجتليه * ضياء فهى تشرق بالسهادِ
وذودى عن علاك وحصّنيه * وزيدى في طريفك والتلادِ
وأعلى الشأن منك لدى العبادِ * وحوزى الفخر من نصر الجهادِ
فمن ينظر الى الروسيا يجدها * كأحقر أمة ضاعت بدادِ
ألا اين الرجال واين ملك * وأين الرأى رأى أولى السدادِ
واين القوّة الشماء كادت * تخور لذكرها همم الشدادِ
واين حروبها الأولى تقضت * كرؤيا الليل مرّت بالوسادِ
واين العلم يرفعها فنوناً * ويصعد بالرجال من الوهادِ
عجبت لها ولكنّ المعالى * لتصبح بالتقاعد في نفادِ
سعى اليابان سعياً مستمراً * فنالوا ماارادوا بالتمادى
كأنهم انكليز البحر حرباً * وفي البر الأسود على جرادِ
أحبوا بعضهم واستثمروها * فوائد والنوال بالاتحادِ

رأوا فيها اذا عملوا نجاحاً * فكان لهم فما هم في رقادِ
فلم تغررهم الاوهام يوماً * ولا اعتمدوا على غير اعتمادِ
ولا وكلوا الامور الى صلاة * وصوم ناعين عن العوادى
همُ أفدوا معزّتهم فهانت * حياتهمُ فعزّوا بالتفادي
ومن هانت منيته استقامت * له الدنيا وهابته الأعادي

— ٥٠ —

قداغترت الروسيابشهرتها الكبرى * وأبصرت اليابان فى عينها صغرى
فنامت ولم تحسب حساباً لغيرها * وباتت لها اليابان تزرعه فكرا
فما عتّمت حتى دهتها كأنها * تمزّق فيها فادعته لها غدرا
ويا قبحه عذراً لها حيث انها * اذا صدقت لم تتخذ قبل ذا الحذرا
على انه ماذا الذى قد اتت به * وقد نبهتها نار اعدائها فجرا
أسالت دم اليابان بحراً وسيّرت * سفائنها فيه وفازت به نصرا
تهكمت بالروسيا فعفواً لانني * أعيبُ على من لا يبالى العدى كبرا
الا ايُّها اليابان شيّدته علا * وخلّدت بين العالمين لك الذكرا
عملت وأعملت الرّوية فاتضي * لك النجح مغبوطاً وحزت به الفخرا
وما برح المشغوف يظفر بالذى * يريد وقد شدّت كياسته الأزرا
وما برحت تعطي الحروب قيادها * لأشجعها برّاً وأمهرها بحرا
وليس يتم الظفر والنفس عندها * على ذاتها حرص تهاب به القبرا

تموت ولم تدرك وللجبن وصمة * فلم ينج الا من يهونه عمرا
اذا مات للياباني من مات ادركوا * رغائبهم واسترجعوه لهم قطرا
وهابتهم الدنيا ونالوا على السوى * بهمتهم هذى ان ارتفعوا قدرا
لهم دولة افدوا اسمها بحياتهم * فعزت وعزوا واستحقوا بذا الشكرا
احاطوا به ميناء (أرثر) فاغتدى * به الروس محصورين ياويلهم حصرا
مساكين يخشى ان يموتوا بجوعهم * فلابد من ان لا مؤونة او ذخرا
ولن يلبثوا حتى يذلوا ويذعنوا * ومن عز مختاراً فقد ذل مضطرا
وخارت قواهم فى (لياونج) وانتهوا * بأن دحروا منها بخيبتهم دحرا
تملكها اليابان ما زال زاحفاً * الى ما يليها لا يفوت لهم شبرا
وحقك ما للروس عندي سخيمة * ولا هم جنوا يوماً على فتى وزرا
ولكنني اهوى الشجاعة حقها * سدادعوانا كانت الحرب ام بكرا

— ٥١ —

تذل الحرب شجعان الرجال * وتلجئهم الى ترك القتال
وتحكم ان يصيروا فى اضطرار * الى طلب الامان بالامتثال
اقامت (بورأرثر) في حصار * طويلاً وهى تصبر لليالى
وشدت عزمها اليابان حتى * ترامت كالجبال على الجبال
فزلزلت الصخور ومزقتها * منافذ للمعاقل والنزال
ومرت في الدجى منها بعزم * تروم الموت بالمهج الغوالى

تري من فوقها الاحجار تترى * تخر على الرؤس ولا تبالى
وجازت وانتهت بالروس واعذر * اذا عجز اللسان عن المقالِ
فقال الروس انا قد عيينا * نسلّم باليمين وبالشمالِ
وندعن للشروط بلا جدال * ونترك (بورأرثر) في اعتزالِ
ونؤسر أو نعود بلا رجوع * الى الحرب العوان مع الرجالِ
وولوا الأمر واعتذروا اعتذاراً * لقيصرهم فردٌ على السؤالِ
أجابهمُ اذا شئتم فعودوا * وان شئتم فأسرٌ باحتمالِ
وعندي انهم ان لا يعودوا * فبئس العود عود بانخذالِ
اذا حفظوا اليمين فأيّ نفع * وان كذبوا فعيب في الخصالِ
وما في الأسر من عار وفيه * من الشمم المشرّف للخلالِ
وما في الحرب من عجب ولكن * عجيبٌ أن تكون بلا سجالِ

— ٥٢ —

خلّوا الأعادى جانباً وتشاوروا * في امركم وتطلبوا الاصلاحا
وتظاهروا في وجه قيصركم فان * لبّى والا كافحوه كفاحا
لاتصغروا في عين انفسكم ولا * تستكبروا مع الاتحاد فلاحا
وتمسكوا بالعزم لا تتخاذلوا * ولتحفظن ارواحكم ارواحا
ان البلاد هوت بمطلق حكمه * وبكت فضيحتها أسىً ونواحا
والعزّ بدّل بالهوان تهاوناً * والمجد بدّل بالصغار وراحا

خيّبتمُ ظن الخلائق كلها * في حربكم وخذلتم المدّاحا
وجعلتم اليابان فوق رؤوسكم * أعلى وارق همةً وسلاحا
ملكوا البلاد بجدهم ورقادكم * وأروكمُ اسطولكم الواحا
وبعثتم الثاني لحارب قارباً * للانكليز فموّقوه سراحا
واذا العداة (يوأرثر) وهو مع * بطء المسير يحب ان يرتاحا
ياقوم ردوه على اعقابه * خوف الردى فالامر ليس مزاحا
وتشاغلوا بنفوسكم عن غيركم * حتى تصيبوا بالثبات نجاحا
واذا الحكومة قابلتكم بالاذى * فلتعلموا أن لستمُ اشباحا
لكم الحقوق بان تصان حقوقكم * لا ان يهان مقامكم ويباحا
والحر يكره ان يعيش مقيّداً * طول المدى يُسقى الضنى اقداحا
واذا تهيّب ذو المآرب لم يفز * بل قد يزاد مهانةً ورزاحا
ياقوم والقصد المرجّى يفتدى * بالغاليات ويقتضى الالحاحا
هذى فرنسا لم تنل ما املت * الاّ بارواح ذهبن سماحا
والملك حق الشعب لا حق امرىء * لا يستشير ولا يحير صلاحا
راعوا السيادة والزموا الآداب فى * ما تبتغون وهذبوا الايضاحا
ولكل مسألة جواب ينتهي * بحصوله ولقد يفض جماحا

— ٥٣ —

لست روسيّاً ولو أنتسبُ * فلمَ القلب حزينٌ يجبُ

انا مصرى وما في نسبتى * لبلاد الروس الا كذبُ
قد دعا الظلم اليها قدماً * فانتمى العمُّ ومن بعد الابُ
يحزن القلب لمجد يذهب * يحزن القلب لملك يخربُ
لهلاك الناس بالسيف وبالنار * والاغـراق حتى استوعبوا
لجوارٍ منشئاتٍ مدناً * اصبح البحر عليها يركبُ
خلت اني ابصر الجيش بها * حائراً كيف وأين المهربُ
بين نيرانٍ بهم قد لعبت * وخضمٍّ تحتهم يرتقبُ
ما لهم من أمره من عاصم * كلهم قد اغرقوا اذ غلبوا
وأمير الجيش مأسور العدى * يالذل العز اذ ينقلبُ
اطلقوه بعد هـذا مخبراً * قيصر القوم دهانا العطبُ
ايُّها السائل سلهم بقيت * حاجةٌ فى نفسكم او مأربُ
قل غفلتم واستهنتم بالعدى * قل واهملتم اموراً تجبُ
خلتمُ العلم طبيعياً فلم * تطلبوا العلم فعزَّ المطلبُ
ففشلتم فاضعتم مجدكم * وصغرتم ولكلٍ سببُ

قصائد سياسية

الى حزب الاصلاح الدستوري

— ٥٤ —

بهذا العقل يرجى ما يرامُ * وهل كالعقل في الدنيا إمامُ

فسيروا خلفه واستخلصوه * أميناً في طريقته السلامُ
يدل على المحبة فهي خيرٌ * فلا عزّت ولا كان الخصامُ
وما في العقل من شيء مريبٍ * وهل نور يكون به ظلامُ
مضى زمن الحروب وبدّدتها * عن الاوهام أفهامٌ كرامُ
ولسنا بالوحوش نضر بعضاً * فيعمل في مقاتلنا الحسامُ
يجور الاقوياء على ضعافٍ * ويُمنى بالأذى قومٌ نيامُ
كفى بالموت موتاً مستمراً * تخرُّ له الى الاذقان هامُ
يذل له العزيز وناصروه * وتخضع عند سدّته العظامُ
كفى هذا الفناء ولا مردٌّ * له مهما استطال بنا المقامُ
طلبنا المستطاع بكل عقلٍ * وصادف من عواطفنا التئامُ
وما في القول من نفع ولكن * هو العمل المفيد ولا كلامُ
فخلّوا القول فعلاً واتفاقاً * ورموا النصر يحفظه الذمامُ
ولا تستيئسوا فالعقل عونٌ * وهل من يستعين به يلامُ
ألم ترهم اعارونا التفاتاً * وهمّوا لاستغاثتنا وقاموا
وأنحوا بالقضاء على قضاءٍ * فحلّوا ما استطيع له اخترامُ
وشاؤا ان يزول بنا نفورٌ * وراموا ان يعوّضه وئامُ
لهم شكر الصنيع أزال نقماً * قديماً واستجد به احترامُ
فلا تؤذوهمُ ياقوم بعداً * بذكر المنقضي فهو انتقامُ

اذا جرحوا فقد رجعوا وداووا * بأيديهم وزال بذا السقامُ
وكونوا في المفيد بلا شقاق * فان العقد يحفظه النظامُ
وأكرم بالخطيب الحرّ منهم * له منا وداد وابتسامُ
عرفنا قدره اذ قام فينا * ومن حرية الفكر القيامُ
وانعم بالعداوة نجتليها * مصافاة يكون بها انضمامُ
اذا عقل الفتى وارتاد حزماً * فلم يبعد عليه اذاً مرامُ

الى اللورد كرومر

— ٥٥ —

ياشيخ ماهذا السباب الذي * صنّفته فينا بلا موجبِ
جعلتنا نمشي على رأسنا * كأننا يالورد فى ملعبِ
فضلتُ ماتمشى على اربعٍ * بذلك التشبيه فى مذهبي
كأننا من خلقةٍ وحدنا * لانشبه العالم في المشربِ
يالورد قد عاشرتنا مدةً * بغير ما كرهٍ فلم تغضبِ
بل لم تكن في تركنا راغباً * ألم تكن بالمرغم المغضبِ
فما الذي ابقاك فينا وما * خلاك ذا حرصٍ على المنصبِ
ما كان اغنى ان تعيش لدى * قوم همُ بالجهل في غيهبِ
أوما الذي في طول هذا المدى * صنعته وأنت مثل الأبِ

يالورد ما من سبة تبتغى * لمن يريد السب لم تكتبِ
فلم تدع شاردةً فى القذى * تفوتنا عندك في المطلبِ
حتى اذا افعمت تاريخنا * فحشاً وهجراً قلت لم اكذبِ
يا أيها الضيف الذى قد قضى * فينا ثلاثين من الأحقبِ
مكرماً في دارنا آكلاً * وشارباً يمرع فى مخصبِ
مسود الجانب في أمره * ونهيه معزز المركبِ
ألائق من بعد ذا كله * توسعنا سباً ولم نذنبِ
ماذا يقول الناس في امرنا * ماذا يقول الجاهل الاجنبي
تشاء حط القدر منا وهل * تظن هذا منك بالطيبِ
جميعنا فى دحض ما قلته * لسانه شر من العقربِ
فأنت قد أغضبتنا كلنا * أغضبت حتى الدين حتى النبي
يامصر هبى واعملى للعلا * وأصلحى شأنك واستوعبي
ولا تموتي فالردى راصد * بالباب إن اغفلت أن تنعبي
هذا كلام اللورد فينا فلا * يكفيك يامصر بأن تغضبي
بل ان تكونى حيةً فانهضى * وحققى ماشئت ان تطلبي
وليس يغنى القول عن واجب * في الفعل فالفعل من الأوجبِ
قومى الى العلم ولا تكسلى * واستجمعى الآداب واستعتبي
وشرفي السمعة واسترجعى * تليدك الماضى فهيا اذأبي

في رضى السلطان عبد الحميد بقانون الشورى

— ٥٦ —

ما لهذا السرور يملأ صدري * خبروني فانني لست ادرى
ما انا تركيٌّ ولا تابع للترك * او تحت امرهم في امرِ
فلماذا الشورى لهم افرحتني * فكأني سكرت من غير سكرِ
افرحتني و الله من أجل اني * أحد الناس مثلهم في مصرِ
نتمنى استقلالنا في المزايا * ونريد استبدال عسر بيسرِ
نتمنى حريةً نجتليها * ولقد طال عضلها في الخدرِ
انما النفس حرةٌ فلماذا * لا يكون الانسان منّا بحرِّ
عتقت سلطة الملوك وصارت * في كساد لانها ذات قسرِ
بدلوها شورى فكان الرعايا * كلهم كالملوك من غير اسرِ
انما القبر للردى فلماذا * ننطوي العيش في حنادس قبرِ
لا تظنوا اني اثير نفوساً * لفساد او كي نؤل لخسرِ
بل انا اعشق الخلاص من النفس * على النفس ذات نهي وامرِ
خبروني أفي الحقيقة لبسٌ * أم هو السرُّ دونه كل سرِ
انما السر جهلنا فاذا ما * جاءنا العلم جاءنا كل نصرِ
فأقيموا حصونه وتحاموا * بحماه ففيه اعظم ظفرِ
انما العلم دونه كل حرب * يهزأ العلم بالحروب ويزرى

فاطلبوه بقوةٍ تجدوهُ * ما لنا في تحصيله من عذرِ
أيها الناس لا تشاقوا فانّا * في احتياج مع جبرنا للجبرِ
كادت الدولة العلية تهوى * فاذاها تعلو علوّ البدرِ
واذا كانت النفوس صحاحاً * كان فيها النجاة من كل كسرِ

في حرية الدولة ودستورها

— ٥٧ —

تغزلت في الحور الحسان فهل ترى * بأنك في الحرية اليوم تنسبُ
وهل هي الاّ انها الحسنُ كلهُ * وأن معانيها ارق واعذبُ
اذا رضيت كانت لعيشك رحمةً * وما هي الاّ عن رضاك تنقبُ
اقبلها لا تعتريني سآمةٌ * ولا انا منها طول عمريَ أغضبُ
أقبلها ماء الحياة رضابها * نعم وانا في وصفها لست أكذبُ
اذ هجرتني من احب رايتني * بحريتي اخلو والهو والعبُ
ولا خير في وصل اذا كان حظه * لجسمي وروحي في الشقاء تعذبُ
نعمتُ وحق الصدق بالبلد الذي * اليه سرى من جانب النور كوكبُ
سرت نحوه حريّةٌ لوداده * تقول له قد جئتك اليوم اخطبُ
فقوموا لها يا آل عثمان واسجدوا * امام معالي عزها وتأدبوا
وقولوا لها انّا حظينا بنعمة * اذا عدّت النعماء بعدك تحسبُ

هنيئاً لقوم ادركوا كيف تنتهى * اليهم مقاليد المعالى و تنسبُ
هم الترك ليس الناس بالترك كلهم * أعادوا اليهم مجدهم وتأهبوا
وكيف يخون الدهر قوماً صنيعهم * محبة كل الناس فالكل مذهبُ
رأوا أن في التفريق ما بين بعضهم * ضياعاً فقالوا كلنا تحزّبُ
فكانوا ولم اكذب اذا قلت واحداً * وكان لهم ما كان لاغير مطلبُ
تعالوا انظروا القسيس كيف يضمه * كبير من الاسلام شيخ مهذّبُ
تعالوا انظروا تلك الدموع هوامِلاً * على كل خدٍّ من سرور يشيّبُ
تعالوا انظروا تلك المقابر حولها * من الناس اجناس لكى يتقربوا
محوا كل ذنبٍ كان بالأمس ثابتاً * وقد كان من يرجو المساواة يذنبُ
أخلاّى في مصر اقتدوا برفاقكم * بعقل وحزم مثلهم وتحببوا
وحوموا حيال العلم لا بدّ انه * بتحصيله ينحل عنّا المؤرّبُ
اذا كبرت نفس الفتى كبر الفتى * فما هو الاّ نفسهُ تتلهبُ

في الترك والبلغار

—٥٨—

ايُّها الترك استعينوا * بالنهى فهو السلاحُ
واتركوا البلغار في * استقلالها فهو صلاحُ
وخذوهم بعد هذا * عُدّة فيها ارتياحُ

ان دنا منكم عدوٌ * ردّه منها كفاحُ
وجناحان لعمرى * ينفعان لاجناحُ
كانت البلغار قبلاً * في عداءٍ لا نزاحُ
ولتبقى هكذا ان * خوصمت لا تستباحُ
واذا الأنفس ترضى * فاتحاد ونجاحُ
ان ملك النفس أسرٌ * يتجافاه الفلاحُ
ليس في القوة خيرٌ * أو على العقل جُناحُ
وكلوا الأمر اليكم * وحدكم وهو مباحُ
لا تقولوا وعدونا * فهو كذبٌ أو مزاحُ

في خلع السلطان وتولية أخيه

— ٥٩ —

أقم العدل ايُّها السلطانُ * ولك الأمن بعد ذا والأمانُ
يملأ النوم مقلتيك ويحلو * ويصافيك بالوداد الزمانُ
وترى حيثما حللت مكاناً * آمناً لا يريك خوفاً مكانُ
وترى الناس كالعبيد وهم في * عزّة عندهم عليك حنانُ
ان دعوا لا تملقاً اونفاقاً * بل هو الصدق قلبهم واللسانُ
قل لهم ايُّها المليك تعالوا * نتساوى فاننا إخوانُ

ان تواضعت عظموك بحق * واذا تهت فالاذى والهوانُ
كل نفس في ذاتها ذات ملك * كل نفس في نفسها سلطانُ
وكفى انهم اتابوك عنهم * فلهم انت لو علمت مدانُ
ان تملكت فالتملك لامعناه * سلبٌ لحق ما قد يصانُ
خلق الله للعباد حقوقاً * كيف هذى الحقوق منك تهانُ
فلهم في اللسان حق طبيعي * كذا عندهم حجىً وبيانُ
لا تقل انهم يسيؤن قولاً * ولهم فيك يامليك امتنانُ
اطلق القيد لست في زمن القيد * وحل العقال فهو امتهانُ
واترك الناس يعرفوا النور في ملكك * فالملك بالضياء يزانُ
كن على الناس حاكما لو تركت * الحكم شورى فانه البنيانُ
ياسماء في الآستانة تزهو * قد بدا في علوها الميزانُ
أمطرت حكمةً فانبتت العدل * وسارت في ظله الشجعانُ
ان تولت على الصعاب قلوبٌ * ذللتها وربك المستعانُ
ياحياةً تدوم بالعدل فينا * وهي بالظلم ما اقام دخانُ

في تولية الشاه الجديد محمد مرزا وعمره ١١ سنة

— ٦٠ —

أأنت الذى قد بايعوك ولم تكد * تزيد على عشر محمدُ في العمرِ

عجبت ولكن ملكوك لأجل ان * تكون لهم في ظاهر الامر ذا الامر
وهم سادة البلدان ارباب شأنها * ملوك عليها في الحقيقة والسر
رأوا ان يكونوا لا عبيداً لظالم * فقاموا عليه ضائقين من الصبر
وقالوا له عدلاً فما انت سيد * علينا بغير العدل والشرك في الفكر
فقال لهم هيا اعزبوا او اذقتكم * كؤس الردى حتى اري دمكم يجري
وحكم فيهم سيفه هازئاً بهم * ومن خلفه يجرى القدر في الخدر
مقاصدهم علياء فهي تقودهم * جميعاً الى ما يبتغون من النصر
هم شرفت اخلاقهم وهو قد طغى * ولا يفلح الطاغى ولو كان من بحر
هنيئاً لقوم حررتهم نفوسهم * هنيئاً لهم قد خلصتهم من الاسر
اذا شئت شيئاً فاسأل النفس فعله * فان هي لبت فهو يقضي ولا تدري
وان كنت من جبن تخاف زوالها * فأنت ولو في غير قبر لفي قبر
اذا الناس خافوا من مرارة عيشهم * فهم ما اقاموا في عذاب من المر
وللنفس حق والحياة قصيرة * فبئس امرؤ يرضى من الحق بالخسر
حياتي حياة الله لم ينعمن بها * على امرؤ لا عمر افضل من عمر
فلولا التفاني للمعالى لما ارتقت * بلاد ولا ساد العباد على الدهر
اذا الدهر اخنى بالهوان فقم له * أبياً وغالبه مغالبة النسر
وان شئت ان تحيا فلاقي مذلة * فان الليالى بالذليل غدت تزري
بيان يسوق الشعر خالصه الى * نفوس لها شيء من الميل للشعر

وقد كتبت يمناى والقلب يرتجي * لانفسنا خيراً على الخير والطهرِ

مصر سنة ١٩١٠

-٦١-

حتيم يامصر هذا الخلف والشغبُ * حال لعمرك هذى كلها تعبُ
كأنما الدهر يأبى ان يطيب لنا * عيشٌ فلا ينتهي يوماً له غضبُ
قام العرابيُّ اولانا بفعلته * حكم الغريب غريب كان يرتقبُ
وكان ما كان مما لست اذكره * مما وعته ليالى الدهر والحقبُ
ونحن في هذه الايام فى قلقٍ * لانستقر ولا ينبو بنا سببُ
كأنما نحن اعداءٌ يفرقنا * عن بعضنا ان كلاً عنده أربُ
فنحن نطلب شورى نستقيم بها * وصاحب الحكم لا يرضيه ذا الطلبُ
فطالما دام هذا الحال نحن على * شقاوة يتولانا بها العطبُ
خوضوا العباب بعقل في الموانع لا * تستهتروا وانظروا فى كل ما يجبُ
وذللوا الصعب بالتوفيق ان قدرت * يدٌ عليه ويكفي تلكمُ الكتبُ
لاتملؤها صياحاً مزعجاً فاذا * تكفلتنا عقولٌ هالها الرغبُ
ما في يدينا سلاحٌ كان ينصرنا * ولا بنا قوةٌ كنّا بها نثبُ
ولست أمنع اصلاحاً نحاوله * بل انني معكم روحي له أهبُ
ياقوم روضوا الذي ما زال ممتنعاً * عنّا من العلم ان العلم يكتسبُ

وقربوا بينكم كي لا يفرقكم * مفرقٌ فلقد تودى بنا العُصبُ
ويا أولى الحكم رفقاً انا بشرٌ * وحسبكم أننا للمصر ننتسبُ
ما نحن نطلب الأما يوافقكم * من الترقي وما في قصدنا عجبُ
فساعدونا على تحريرنا وعلى * ان نستقل وانا كلنا ادبُ
لا ترهقونا فانا بالضعاف ولا * تعاقبونا باذلالٍ هو الحربُ
تضيعوها نفوساً لا قوام لها * الا بعزتها تقوى وتلتهبُ

الى روزفلت بعد خطبته

— ٦٢ —

تعال انظر خطابك ياخطيبُ * ليُعلم حظه لك والنصيبُ
ملأت صماخ مصر بان مصراً * على حالٍ يليق بها الرقيبُ
وقلت بأننا لسنا بأهلٍ * لشورى الحكم او لسنا نصيبُ
فماذا كان مما قلت فينا * نبذنا القول انكره اللبيبُ
وقمنا كلنا منه غضاباً * وقلنا انه شيءٌ عجيبُ
أترغب ان نكون مدى الليالى * عبيداً لا نسود ولا نطيبُ
عجبت لرابئٍ حرٍّ ويفتى * بأسرٍ لا يصيخ له اريبُ
اذا كنا لقولك فى سماع * قضينا الدهر يحكمنا الغريبُ
أما قد كان من حسن رجاءٍ * يبشرنا به الضيف الخطيبُ

اهـذا منـك ما كنّـا نرّجى * تثبـطنـا أهذا هو الطليبُ
لقد سـادت بلادك بعد رقٍ * وطأطأت الرؤوس لها الشعوبُ
وكنت بامرهـا ملـكاً عليهـا * وخـير الملك شورى لا تخيبُ
لقـد اوقعت نفسك في اتهـام * بأنك مفـرض عنهم نسـوبُ
وشأن الحـر تـنزيهٌ لنفـس * عن استخدامها فـيما يريبُ
تركت بمـا نطقتَ بنـا جروحاً * وجرح النـاس عن عمدٍ معيبُ
عرفنـا أنّنـا مثـل اليتـامى * يلازمنـا الوصيُّ ولو نشيـبُ
عرفنـا أنّنـا يحتـالُ منّـا * على ان يمحـل العقل الخصيبُ
بني مصر اتركوا ما قد سمعتم * ووالوا العـزم فـيما لا يعيـبُ
فانّا فـي مـقـام اخلقتـهُ * ليـالى الدهر يخلفـه القشيبُ
اذا دمنـا على ما نحن فيهِ * فلا داع يكـون ولا مجيبُ
اصيبـوا مهجة العـلم المفدّى * وكونوا لا تفرقكم قلوبُ
ولا تستبعـدوا فاليأس مـوتٌ * وان غـداً لنـاظره قـريبُ

في جبال لبنـان

— ٦٣ —

يا أيّهـا الجبـل الذي * رمـت العـلوّ والابتعادْ
ورغبـت ان تخلو بنفسك * في الخـلاء عن البلادْ

وتشطّ عن دنياك تلك * وعن اراجيف العبادْ
أمنيّة قامت بنفسك * قد أتتك على المرادْ
هشت مني من غريبٍ * أم نحوك فى انفرادْ
يأوي اليك لراحةٍ * يرتادها بك للفؤادْ
يلقى بصخرك انسه * يارب أنس في جمادْ
يرنو اليك مفكّراً * في ذا السكون والاتئادْ
يصغى اليك وانه * يصغى لرشد او سدادْ
فيراك نطق صامتاً * ويراك توقظ فى رقادْ
بلغت رؤسك للسهى * وتواضعت منك الوهادْ
سبحانه من مبدعٍ * سبحان من علّى وشادْ
سبحان من أوحى اليك * بأن تلين وأن تقادْ
يخضر صخرك مثمراً * وتسيل ماء كم أفادْ
كالثلج عذباً صافياً * يشفي ويروى كل صادْ
يشجى الطروب خريره * فاذا به منه يكادْ
قل لى بربك هل عيونٌ * تلك تبكى للبعادْ
ان جفّ دمع العاشقين * فما لدمعك من نفادْ
أطفىء بها او زد بها * ما بالمحب من اتقادْ
تبكى وواعجباً جبالٌ * مثل اطفال المهادْ

واذا العيون غفت فما * لعيونها غير السهادْ
كم عشتِ من دهر وكم * أفنيت عاداً قبل عادْ
تُكسى رؤسك بالثلوج * كأنها قطن الوسادْ
فلكم رؤسك شيبت * ثم الشباب اليك عادْ
عيشي الى ما لا نهايةَ * لا يميد بك العمادْ
عيشى الى ان يأذن الله * المهيمن بالمعادْ
واذا حييتُ رجعت عندك * ذاكراً عهد الودادْ
فعليك الف تحيةٍ * منى ولا تنسى «مراد»

في بيروت

— ٦٤ —

وطني العزيز عليك الف سلامِ * أوحشتنى واليك زاد أوامي
ما اعتدت بعدى عنك فهى المرة * الأولى التى فيها يشط مقامى
يممت لبنان الشآم لأشتفى * بهوائه ولكي يزول سقامي
ولقد شفيت ولست اجحد فضله * بل قد جعلت المدح فيه كلامى
فنظمت فيه الشعر أمدحه به * فوصفته ومنحته اكرامى
يامصر واشتاقت اليك جوارحى * ويكاد يحملنى اليك هيامي
وعرفت فضلك حينما قضيت في * بيروت كم يومٍ من الأيامِ

بلد ترى فيه المتاعب كلها * وكأنما هو ملتقى الاخصام

تلتقي به الاديان تنفث سمها * فكأنها النيران ذات ضرام

في باريس

— ٦٥ —

أباريس أعجزت لى منطقاً * ومثلك يعجز من ينطق

رأى الشعر مالم يكن قد رأى * فعز علىّ به الموثق

فخاصمت شعرى على عذره * وبات لسانىَ لا يطلق

أباريس قيدت حريتى * ومثلك يطلق من يوثق

أجيبي غريباً على البر لم * يزل كاد مما رأى يغرق

رأى المدهشات رأى المذهلات * رأى ما يحب وما يعشق

رأى الجوّ مع غيمه ساطعاً * رأى الليل مثل الضحى يشرق

رأى الارض كالسموات العلى * طباقاً على بعضها تطرق

تمرُّ بها السائقات كما * تمر الصواعق بل أسبق

تظنك انك في معمع * وللسلم اجنحة تخفق

تظنك انك فى غفوة * لأنك في الصحو تستغرق

تظنك انك في محشر * ونور الشباب بها يبرق

تظن الطبيعة قد سخرت * لها فهى كالعبد لا يُعتق

تظن المسالك قد جمعت * بها فمي في موجها تدفقُ
تظن بها الحسن من خصبها * فكل بنوّاره مورقُ
فتلك القدود وتلك الخدود * وتلك النهود هوىً يسرقُ
وتلك الفصاحة في مهدها * وعين الذكاء بها تحدقُ
تنسق كل شتيتٍ بها * كنظم اللآلىء بل انسقُ
وبات الجهول بها عالماً * فأنت من العلم تستوثقُ
بها الجدُّ والهزل كلٌّ الى * نهايته سابقٌ اسبقُ
فمن شاهقات تطول السهى * الى تافهاتٍ بها تلحقُ
فيلقى الصغير بها حكمةً * كما يجد الشاعر المفلقُ
ترى الموت فيها حياة أولى * النهى فتماثيلهم ترمقُ
يهون عليك الردى حينما * تراها وقد خلتها تنطقُ
تدل على الفضل في لحده * وكلٌّ الى فضله شيّقُ
فأحيوا الذين قضوا نحبهم * وحثوا على الفضل لا يُهرقُ
ومن شاء فيها العلا ناله * ومن شاء فيها الهوى يحرقُ
اخيَّ اتئدْ في ميادينها * فاني عليك بها ارفقُ
دع اللهو فيها لطلابه * فما هو الاَّ الردى الازرقُ
ورم ما تروم نهىً وعلا * فنفسك بالمرتقى اخلقُ
أباريس اني اليك على * اشتياق يردده المشرقُ

سلامٌ سلام كعطر الشذا * اذا ما نطقت به يعبقُ
عديني بوصلك طال النوى * ومثلك في وعده يصدقُ
بلاد ولكنها بالوفاء * منهن في مذهبي اليقُ

في الأفق وقت الصباح

— ٦٦ —

أهو الأفق سيوفٌ في الصباحْ * ركنت اغمادها تبغي الكفاحْ
أم هو الغرب رقيقٌ عندهُ * لاح من تمزيقه جسم الملاحْ
أم بحار ثلجت قد اشرقت * من وراء الغيم ترنو للبطاحْ
وبدت شمس الضحى طالعةً * من وراء الارض حمراء الوشاحْ
ثم راق اللون منها مثلما * يخفض الياسر بالصلح جناحْ
واذا بالرحب نورٌ كلهُ * ينعش الارواح يوليك انشراحْ

في الطيران وعبور بحر المانش

— ٦٧ —

بلغ السماء بجدّه فلقد غدا * فيها يطير كما يشاء ويرغبُ
ملك البسيطة ارضها وبحارها * فبخاره فيها يجدُّ وينهبُ
حتى اذا لم يبق من شيء سوى * هذى السماء رنا اليها المأربُ

فاذا رأيت الطير يلعب فى العلا * فالمرء ايضاً صار فيها يلعبُ
فلربما لم تدر هل نسر ترى * فى الجوّ أم رجل يجيء ويذهبُ
فكلاهما فوق الهواء معلق * ولشدة البعد الحقيقة تُحجبُ
ياايهـا الانسان او يايهـا * الطير الجديد عجيبة تستغربُ
قد كنت تنظر للطيور تعجباً * فانظر اليك اليوم انك أعجبُ
قرّبت بين سمائهـا واديمهـا * وكذا بعلمك كل شيء يقربُ
فاذا سرى بعد السماء عن الثرى * مثلاً فما هو بعد ذلك يُضربُ
سرّح عيونك في فضاءٍ واسع * عالٍ دنا فيه اليك الكوكبُ
واعبر خضماً بين مملكتين لم * يعبره قبلك فى الهواء مجرّبُ
واستقبل القوم الأولى فرحوا بما * صنعت يداك فكلّهم يترقبُ
جاؤا اليك مهنئين وقد رست * تلك السفينة والسلامة تصحبُ
أهلاً بمن شاد العلوم وسادها * أهلاً بمطلب من هداه المطلبُ
وتقلد الفخر الذي ما مثلهُ * واهناً بما تعطي فنعم المكسبُ
عقل الفتى وسع العجائب كلها * أوما تراه دائماً يستوعبُ
لكنه عقلٌ يعزُّ نظيرهُ * في ارضنا فالعقل فيها مجدبُ
خصبت ولكن اجدبت في ساعةٍ * ياليتها كانت كذلك تخصبُ

خطابٌ الى الحق

— ٦٨ —

ألا يا أيُّها الحق المعلّى * لماذا أنت مخفوضٌ مخلى

اذا نطق الفتى بك عارضوه * وقالوا لا تقل هذا والاّ

وعادالك الكثير من البرايا * وراموا ان تهان وأن تذلاّ

وهاموا في عدوك وارتضوه * لهم يا حق معشوقاً وخلاّ

وساروا تحت امرته وصاروا * يغلّون انتصارك عنه غلاّ

رأوا منه النصير على الدنايا * فوافقهم هواه وما ادلاّ

فزانَ لهم قبيح الفعل حتى * رأوا الشيء الحرام بذاك حلاّ

ولكن لا عدمتك بالمفدّى * بارواح تُدفعن اليك إلاّ

أصابت منك نوراً مستديماً * أصابت منك طبعاً مستقلاّ

وجيش الحق مقرون بفوز * وجيش الباطل المهزوم ولّى

فطب نفساً ألا يا حق واعلم * بأنك دون تعلية معلّى

ومهما كنت تُرمق من عدوٍ * فجانبه وجانبه مدلاّ

وحسبك ان خصمك في اضطرار * اليك فلم يزل بك مستدلاّ

يقول انا الذي دعواي حقٌ * وليس الحق بالعطل المحلّى

سموّ الجناب الخديوى المعظم

— ٦٩ —

جعل الله بعضهم فوق بعضٍ * درجاتٍ يمتاز فيها الناس
هذه مصر كلها وكثيرٌ * من بها فاق دونهم عباسُ
لاح كالبدر بعد أن غاب عنا * فغدا عندنا به الايناسُ
لا عدمناه سيّداً يتعالى * في علاه تحيي به الانفاسُ

— ٧٠ —

أحبّ الله عباس الخديوى * فولاه علينا ملك مصرا
فكان اليوم عيداً كل عامٍ * فلا زلنا نعيد وعزّ نصرا

— ٧١ —

هذا صغيرٌ وهذا مثله صغراً * لكنّ هذا كبير العز والجاهِ
هذا ابن عباس باشا فهو يكسب من * هذي البنوّة طبعاً مجده الزاهى
وسوف يغدو أعزّ الله والده * مليكنا كأخيه الآمر الناهى

— ٧٢ —

ملكَ النشاط وقيت عين الحاسدِ * وحفظت للعلياء خير مجاهدِ
وبقيت للأيام يعرف أهلها * حسن القيام ونور عين الساهدِ
وسلمت تنظر للمعالى هادياً * لا تهدئي لك يا معالى ساعدي
فتجيب رفقاً سيّدى علمتنى * أدب الخطاب وطاعة المتهاودِ

مولاي واسمح ان أردت لخاطري * فانا بفضلك زائدٌ في زائد
شرفت قدري بالرضى فلك امرؤٌ * تحت الوصاية قاصراً في راشد
يهوى هواك ويستعزُّ بنفسه * الاَّ عليك فأنت كل مقاصدي
يلقى ملاذك نعمةً يزهى بها * ويرى مرادك كل سؤل القاصد
مولاي شرفت القريض برفعه * لك فهي اول درةٍ لقلائدي
عرفت قوافيه مقامك فاستحت * خجلاً فكانت كالغزال الشارد
مره بفضلك أن يعود فانه * عيد الجلوس يودُّ لقيا العائد
عيد الرعية بالأمير ومُلكه * عيد البرية بالمليك السائد
عيد النشاط وقومة المتقاعد * عيد الكمال وصحو عين الراقد
عيد الفتوح تألقت انوارهُ * عيد العزيمة ذلّلت للقائد
مولاي فاقبل ان سمحت تهانئي * قامت على الاخلاص اوّل شاهد
واذا اختصرت فهيبةً من موقفٍ * رأفت مراحمه بهذا الوافد

الى جريدة الآداب وهو حل لغز في القمر

— ٧٣ —

لاحت فلماّ اخجلت بدر الدجى * قالت وكنّا قد جلسنا للسمر
أرأيت في الآداب ما قد الغزوا * فيه فقلت نعم وهل يخفى القمر

الى حضرتي عبد العزيز بك محمد وتوفيق بك نسيم

لاهدائهما نسخة من طلبة الراغبين

— ٧٤ —

أيها الشعر جد عليّ بشيء * منك نهديه بمثلما أهدينا
فلقد أحسنوا وأهدوا كتاباً * هو والله «طلبة الراغبينا»
فتقدم واسألهم الاذن وانظر * كيف تُسدى لهم ثناءً ثمينا
فلقد اصبحوا به دائنينا * ثم لم يأخذوا به تأمينا
فاذا لم تقدر بأنك توفيه * وهــذا الذى أراه يقينا
فالتمس ان تقسطوه على العمر * فتبقى به الحياة مدينا
وأرى أنهم رجال كرامٌ * يقبلون الاعذار يأتمنونا

الى حضرة الفاضل حافظ بك ابراهيم

لمناسبة فتوى المرحوم الشيخ محمد عبده

في الذبيح وجريدة التهذيب الاسرائيلية

— ٧٥ —

حداثة عهد بيننا لم توطدِ * فأول لقيا ثم لم تتجددِ
على غير قصدٍ ضمّنا الأمس مرةً * وعندى عنك الفضل أصدق مرشدِ
وان كنت لم ابرح لديك منكَّراً * فأحسن اذا احسنت ظنك واهتدِ

ارسالك اليوم الكتابة بادئاً * واشعر اني لم ازل في تردد
أخاف وبعض الظن اثم اهانةً * لقصدي وقصدي سيد وابن سيد
علمت رعاك الله أني بمعزلٍ * وأني في «التهذيب» لست بمعتد
فذلك مطبوع قديماً فلم يكن * هنالك من فتوى الامام المجدد
وما هو بالشيء المنيع تحصّنت * أما كنه او عزّ عن طاقة اليد
فلا عيب لي ان شئت فيه ولا له * وما ذنب قوم قوم اهل التهوّد
يعرض ذاك «النيل» بالناس مالهم * عفا الله من شأنٍ ولا من تعمد
فياحافظاً ان شئت للود لم نزل * جديداً ادمه بل تفقده يزدد
وبيني وبين السيد الشعر مبلغٌ * شعوري غير الخير لم يتعود
ويقصر حبل القول لا متناهياً * ولكنه يغفو كعين المسهد

الى حضرة الفاضل احمد قمحه بك

وكيل مدرسة الحقوق على لسان ابني توفيق

— ٧٦ —

أبي ياأبي دائنته فوق دينه * بشكرك طول العمر فهو رهينُ
وطاب له ان الوفاء مقسطٌ * على غير عسر وهو فيه أمينُ
فلا تطلبن منه الوفاء منجّزاً * اذا كان في امكانه ويهونُ
اضافته فضلٌ الى كل ساعةٍ * ولا خصم مما قد يفيه يكونُ

وإنى قد شاركته في عهوده * اليك تضامنّا وأنت ضمينُ

الى حضرة الفاضل الشيخ حامد موسى الاستاذ

— ٧٧ —

شئت الزيارة فضلاً منك تشكره * لك المروءة احساناً وتذكرهُ

وفات أن كنت أدرى وقتها سلفاً * فكنت ادرك هذا الغيث تمطرهُ

وفيتَ حرّاً بلا وعدٍ وبعضهمُ * يفي لعلّة أن الوعد يجبرهُ

ولست أطمع لكن ان قبلت فكم * يحلو ويحمد عودٌ لو تكررهُ

متى وأين وما تختار اقبلهُ * فليس عندىَ الاّ ما تخيّرهُ

الى «الجريدة» الغرّاء

— ٧٨ —

أقيمي نفوس الناس من عثراتها * وقومى بها نحو العلا والمناقبِ

وردى الى الارواح مسلوب عزها * فذلتها والله بعض المثالبِ

ولا تقفى فالنهج نهج أولى النهى * يسيرون افواجاً له كالكواكبِ

اذا كان من طبع الغزالة في الضحى * ضياءٌ فلا يخبو بنفخة غاضبِ

ألا ايها النور الذى هو كائنٌ * تبيّن لنا ببصرك من غير حاجبِ

تبيّن وقل للمبصرين تجمعوا * حوالىّ انى مظهرٌ للمعائبِ

أناالنور أهدى والهداية مأربٌ * لكل امرىء يصبو لخير المآربِ
اذا كان فينا الموت للنفس غايةً * فيانفس عزي قبله في المطالبِ
ولا تجعلي هذى الحياة حقيرةً * كفى القبر فاستعلي لعز المراتبِ
اذا ما رأينا السابقين فهل نرى * مجانين أم هم أهل عقلٍ مناسبِ
اذا ما قبلنا بالرضى منزل الردى * فيامصر حقّاً انت أمُّ العجائبِ

الى سعادة المفضال احمد فتحى باشا

وكيل نظارة الحقانية وقد اهدى اليَّ نسخة من كتابه « الاسلام »

— ٧٩ —

ملك النفوس وعنده الاكرامُ * شهمٌ له فوق النجوم مقامُ
شمت الزمان ببابه متأدباً * ماذا تريد فانني الخدامُ
فأمر وما اشتهى لأمرك عنده * ولك النوال فما عداك مرامُ
وقل السلام على الفضائل انها * عرفت بها مقدارك الأيامُ
واستبق عندك ما عهدت فانما * حسن الظنون لما أقول قوامُ
واعمل بعادتك التى عودتنى * واقبل حفظت وللقبول كرامُ
ومن الزيادة ان اقول بانني * كلي ثناء . لا يفيه كلامُ
ماذا اقول وفيك عن قولي غنىً * كالشمس تعرف نورها الافهامُ
واذا فعلت فهل لديَّ فصاحةٌ * عفواً وللفصحاء أنت امامُ

الله اكبر ما ألذّ حديثه * هل فيه سحرٌ للنهى ومدامُ
الله اكبر انه مولى على * خلقٍ عظيم قد خلاه الذامُ
أهدى اليّ وفضله متكررٌ * ذاك المصنف واسمه الاسلامُ
حسر الغطاء عن الصحيح فأبرقت * أنواره وارتدّ عنه ظلامُ
لم يدر قارئه لحلو حديثه * حتى انتهى منه وهلّ ختامُ
قد وافقت فيه المعانى لفظها * ما فيه لبس لا ولا ابهامُ
لم الق فيه مانعاً من طبعهِ * ما في الحقيقة يا همام ملامُ
لازال فضلك شاملاً لا ينقضى * تثني عليك بنفعه الاقوامُ
واغفر لها التأخير عن تقديمها * في وقتها ولها اليك هيامُ
نادى عليها العيد ها أنا مقبل * ومعى التهانىء فيك منك تقامُ
فاقبل رسالتها بعيد قبولها * وعليك مني يا أمير سلامُ

الى سعادة محمود باشا خليل اهنئه برتبة الميرمران

— ٨٠ —

هنيئاً لها من رتبةٍ لك أهديت * فما هى الاّ بعض ما انت اهلهُ
اذا مصر يوماً نافست برجالها * فمثلك معروف علاهُ وفضلهُ
ورثت عن الآباءِ مجدا وسؤدداً * وكنت الذى قد عزّ بالنفس مثلهُ
كرمت خصالاً وانفردت بهمةٍ * يهون لديها ما تعقد حلهُ

اذا شئت قولاً قلت ما لا رده * مقال فقول الفصل انت محلّهُ
براعة انشاء وقوة منطق * كثير لعمرى في المعاني اقلّهُ
تمنيت لو أنَّا بمثلك نقتدي * يعز لعمرى القطر يكبر عقلهُ
فما المصر الاَّ بالرجال فانما * بهم يرتقي شأناً وينفك غلهُ
أبا الفضل اني لم ازدك بمدحتي * فمدحك تصوير لما انت اصلهُ
أبا الفضل والمولى بسرى عالم * وهل غير اخلاصي لك السر كلهُ
ولست بحمد الله عندك حادثا * ولا انا بالممنوع بالفضل وصلهُ
تمتع فلا زالت معاليك ترتقي * ولا زلت عالي الجاه يعتز طولهُ
ولا زلت محموداً طريفاً وتالداً * لخير اب فى الناس قد طاب نسلهُ
ولا زلت صهراً للمكارم والعلا * ولا زال موصولاً بعمرك حبلهُ
واكرام ابياتي لديك قبولها * وانت امرؤ كالقول قد طاب فعلهُ

الى الدكتور ويلك

— ٨١ —

أهديك روحي وان اهديت ما حسبت * عليك شيئا فروحي انت محييها
باتت ثلاثة مرات على خطر * وأنت أنت بحول الله تشفيها
كأنما في يديك السحر تنفثه * تحيي به الروح حيث الموت يصميها
فكم فؤاد تكاد النار تحرقه * من الغني وبفضل العلم تحييها

وربّ والدة صاحت أيا ولدي * يأساً وداوته فاستبشرت تيها
وكم اخٍ لأخيه ردّ وامرأةٍ * ببعلها فرحت وارتدّ صافيها
هذي وحقك أنباء المسيح وما * أرى بعلمك نقصاً أن يحاكيها
فخذ لسانيَ طول العمر تملكه * يثني عليك معالي الفضل يرويها
فقد رأيت بعيني فوق ما سمعت * اذني وما استصغرت ما كان يأتيها
فاقبل وربك من قلبي محبته * لا تنقضي أبداً قد عزّ غاليها
وحسبك الصدق لا تخفى شواهده * وانها فيّ خافيها كباديها
جزاك ربك خيراً لا يقاس به * خيرٌ يهنىء منك النفس يرضيها
وهذه خير ذكرى في الدفاتر لا * تمحى الزمان أبى الاحسان يطويها

الى حضرة الفاضل عبد العليم افندى صالح المحامي

جواباً على قصيدةٍ له من البحر والقافية. اما قصيدته فهي

— ٨٢ —

ما لليال وما ليه * قد غيرت من حاليه
ان اضمرت لى فى الهوى * سراً اراها فاشيه
أو عاهدتني وصلها * بالقرب كانت نائيه
ياليتني عفت الهوى * وطرحت حب الغانيه
لو كان لى في تركه * نفس بذلك راضيه

سرعان ما اسلو الهوى * شغفاً بساكن «عاليه»

انى امرؤ من دأبه * عشق السجايا العاليه

بيني وبينك نسبةٌ * ليست وحقك خافيه

وروابط قد احكمت * عقداً فما هي واهيه

هي وصلة الادب الذي * عطف القلوب القاسيه

من منقذي من حر مصر * ومن لنفس شاكيه

ياشوق انفسنا الى * ارض الشآم الزاهية

هنئت يارب الحجى * بنسيم تلك الرابيه

وبقيت دوماً في صفا * في صحة وبعافيه

هذا مرادى والسلام * لمن بتلك الناحيه

واما قصيدتي فهي

— ٨٣ —

تعصى عليّ القافيه * واليك ذلّت راضيه

عالجت منها ان تطيع * فلم تزل بيَ عاصيه

فتأكدت فيّ الحقيقة * لم تكن بالخافيه

فاعذر اخاك مسامحاً * بمروءة لك عاليه

ماشئت تعجيزى ولكن * لم تدع لى باقيه

والبدر يزرى بالنجوم * فلا تراها زاهيه
ياسيدي طوقتني * منناً بفضلك عاليه
وسبقتني مع انني * سبقت وعودى الماضيه
ما شئت اخلافاً لها * لكنها بك غانيه
ضمنت شعرك رقة * هي من طباعك راقيه
وأسرتني بصداقة * فيه لعمرك داعيه
نلت الشفاء وعوفيت * مني قوای الواهيه
واشتقت أن لو عندنا * تلك الجبال الزاهيه
مع انها صخرية * فيها الدوالی دانيه
والجوز واللوز اللذيذ * وفاكهات حاليه
خضراء تشبه جنة * فيها المياه الجاريه
سالت عيوناً تستقى * منها سنونك صافيه
الله ما احلى الجبال * وما احيلى «عاليه»
في كل شيء من خليقته * غرائب باديه
يارب حمدك لم تكن * روحي له بالناسيه

الى حضرة محمد أفندى نبيه باسكندريه

— ٨٤ —

عسى ظنه يبقى على حسنه فلم * اقصّر ولكن عوّقتني الشواغلُ

شغلت نعم يومين في نقل مكتبي * وصادف أن قد زاحمتني المسائلُ
اراسلك اليوم القريض تَنقلاً * فلم تكُ الاّ النثر قبل الرسائلُ
ولست لفن الشعر مني بمظهرٍ * ولـكنّ بالتغيير تحلو المناهلُ
عساكَ اذا لاقيتني تحمد السرى * فانىَ اخشى ان يبالغ ناقـلُ
يبالغ في أمرى الذى قد لقيته * فلا تخجلنىّ بالذى أنت قائلُ
تعارفنا فى البعد لم نرَ بعضنـا * وما المرء الاّ روحه والفضائلُ
أثبتَ على الاخلاص منك ومنحة * من الود عفواً أكرمته العواملُ

— ٨٥ —

توانيتُ كى لااستزيد من الأجر * لديك فلم تبرح تبالغ في شكرى
تعدّد لى حتى مسارعتى الى * خطابك شيءٌ لا يقابل بالذكرِ
وتهمنى بالسبق فى الفضل ناسياً * مقامك فيه وهو مرتفع القدرِ
وتنسبني للظرف آليت أنني * اذا رمته أعيي تصوره فكرى
فرفقاً وكن فى القول مقتصداً ولا * تزدني فاني صرت عندك في أسرِ
وما لك عندى غير كل كرامةٍ * بقلبىأخفى أمرها عنك في سرى
واذكرها للغير لا لك سيدى * ولم يجهلوا ما فيك من نعم الخُبرِ
اليك سلاماً ما افتقرت لذكره * ولـكنه شيءٌ على قلمي يجرى

— ٨٦ —

ما كدت احظى بخطٍ أنت كاتبه * حتى تركت الذى في اليدّ من شغُلِ

استكثر الفضل استرعى لقيمته * جوارحي استقل الشكر للأزلِ
استعوض الله فيما أستعين به * من البلاغة في التفصيل والجملِ
واستفيض قبول العذر منك فلا * يفي وحقك الاً بعض عفوك لي
ان كنت انتم اخواناً فقد بلغوا * بك الشفاعة واستشفوا من العللِ
اخي قلبي اليك العمر مرتهن * رهن الوفاء بلا قيدٍ ولا اجلِ

— ٨٧ —

كتبت ولم أكتب فهل انت عاتب * وهل انا ان عاتبتني منك غاضبُ
وهل لو تشاء العتب تقبل حجتي * وهل هي الا ان عفوك غالبُ
تمرُّ بنا الايام كالليل في الكرى * فلم ندر الا وهو في الصبح ذاهبُ
على هذه الأيام مني تحيةٌ * فلا شيء منها ياأخا الود آيبُ
تقول متى تأتي الغداة وانها * من العمر لو كنّا عليه نحاسبُ
عرفتك لم اعرفك والفضل جامعٌ * فيا فضله مني لك الشكر واجبُ
وزدني اذا ما شئت بالرسم اتبع * صنيعك اني في مثالك راغبُ

— ٨٨ —

على غير عهدي فيك أن لست تكتبُ * فهل لك عذرٌ أو انا لك مذنبُ
أجبني اذا أكرمت سؤلي سيدي * فأنيَ مشغولٌ اقول واحسبُ
فان كان عذرٌ ما رفضت قبوله * وان كان لي ذنب فعفوك يغلبُ
لك الود مني عائداً فضله الى * ودادك قبلاً فهو فهو المسبّبُ

ولم أر مثل الصدق عمرى فضيلةً * ولم ارَ عيباً مثل انىَ اكذبُ
سلمتَ الى كل السنين معمراً * طويلاً على ما تشتهيه وترغبُ
وعاد عليك العيد لم ينقطع له * بهاءٌ وفي هذى السماوات كوكبُ

— ٨٩ —

حزنت لحزنك في «مصطفى» * وقلت وفى اليــه وفى
ولـكنني قلت في خاطرى * يضرُّ به الحزن ان ما اكتفى
مزاجٌ رقيقٌ وتأثــيره * شديد يـكاد يذيب الصفا
نبيــه .فبالله لا تغضبنَّ * اذا قلت من حسن قصدى كفى
فان الحيــاة على حظهــا * تـكاد تكون أسىً مدنفا
نبيهٌ تعقل فنعم الحجى * حجاك هدى نوره أشرفا
علمتَ فما أنت في حاجةٍ * بأن الفتى بالردى مقتفى
نعم لست أنـكر ان المصاب * يـكبر في النافع المصطفى
ولــكن اذا نفذ السهم لا * يردُّ وقد جاز و استنزفا
نجيء ونمضى وهذا الذى * اراد الالهَ بنا واصطفى
ولو كان للحزن من شفعةٍ * لـكان اعيد لنـا مصطفى
فلم يبق للحزن من موضعٍ * الاَّ استتــبَّ له واحتــفى
وكان يهون اعتداء الزمان * لوكان يخلــف ما اسـلفـا
فما اكبر الخطب في وقعهِ * فقــد اتلف الدهر ما ألَّفا

ورحمة ربي على يافــعٍ * رأينــا الشباب به أُجحفا
فما كاد يبلـغ من عمره * سوى بعضه فهو ما أنصفـا
وقد كان أنفع من أمّــة * فقــردٌ ولـكنّه أُلّفـا
اشاطرك الحزن يا صاحبي * ولست لفعلك مستنــكفا
ولـكنني ناصــحٌ معوزاً * الى النصح مثلك مستوقفا
رجالٌ تساووا ولـكنهم * يبينون عن بعضهم موقفـا

— ٩٠ —

ما زلت أرجع بالـكلام وأنقلُ * فعسى يخفُّ الى الخطاب ويقبلُ
بطل أضرَّ به الأسى فتغيرت * احــواله وأنا له أتذلــلُ
أرنو اليه من بعيدٍ أرتجــى * منه الثبــات وبالنهــى اتوسلُ
ويغض عنى معرضاً مستغرقاً * في الحزن لا يصحو ولا يتأملُ
عهدى به فوق الحوادث واقفاً * فاذا بــه مــالى اراه ينزلُ
يبكى كما يبـكى الصبيُّ كأنه * قــد غاب عنه انه متعقلُ
قــد غاب عنــه انه شيخ لهُ * بين الرجال من المهابة منزلُ
لا تخجلنَّ عتاب ودى فاعتقد * اني اذا اخجلت ودى اخجلُ
ردَّ القضاء اذا قدرت وقل له * مهلاً اذا ابصرته يتعجــلُ
قد كان ما قد كان ليس يعيده * طول النحيب فلِمْ عليه تعولُ

— ٩١ —

لقد لنتَ لى في القول حتى جعلتنى * أكاد معاذ الله أءثم في ظنى
تعاليت في مدحى ومدح قصيدتي * وأعجبت بى واشتقت لو كنت لى ابنِ
أخٌ لك انى ثم انك لى أخٌ * ولكن انا للصدق أكبر في السنِ
ووالدنا الانسان قرَّب بيننا * ودادٌ أتي تأسيسه منك لا منى
ولولا يقينى فى أخي لظننته * يحاول ارضائى بمدحىَ بالمينِ

— ٩٢ —

أخرت عنى الكتبا * ولست ادرى السببا
وهل هناك سببٌ * يمنع عنى العجبا
عودتنى ما ليس لى * صبرٌ عليه طلبا
وليست النفس سوى * تعوّدٍ قد رسبا
ولست أرضى عادةً * نقيض ما قد وجبا
يا موضع الود الذى * قلبى اليه انتسبا
قل لى عن العذر الذي * عندك واتق الريبا
وقل اذا شيءٌ جرى * منى يجيز الغضبا
ولا تصانعنى فلا * أعهد فيك الكذبا
لعلّ ذنبي دائماً * مثلك عشق الأدبا
لعلّ ذنبي الودُّ يا * من كنت لى فيه أبا

عليك منى دائماً * ما كاتبٌ قد كتبا
أضمرته لفظاً فما * يُبهم منها احتجبا

— ٩٣ —

حسبت أبيع الشعر عندك رائجاً * فكانت له سوق الكساد نَفاقا
اذا لم يكن عذرٌ لديك فانني * ألومك لا أرضى السكوت نفاقا
تعلق بي ودٌ يعزّ فراقه * فلم يتصل كيما ينال فراقا

— ٩٤ —

عتبت عليك لا تغضب لعتبى * فان مودّتي هى كل ذنبى
رأيتك قد قطعت الكتب عني * وما أخرت يوماً عنك كتبي
ترى هل كنت أسكت ياصديقى * وأقبل منك بعداً بعد قربِ
شغلتك بالكتابة ليت شعري * تقابلها ببغضٍ أم بحبِ
عذرتك بالشواغل خيّلت لى * اذا كربٌ مضى جاءت بكربِ
ولكنني اراك لحمل رضوى * صبوراً ان دعيت له تلبّي
وقدر المرء فى الدنيا احتياجٌ * اليه من عدوٍّ أو محبِ
فلا تأب اشتغالك للأماني * فلا يرضي الأمانىَّ التأبي
أراك بناظرىَّ اذا التقينا * وان تبعدْ اراك بنور قلبي

— ٩٥ —

أسكتني وأنا طبعي السكوت فما * عندي جواباً على الدنيا سوى الحصرِ

خبرتني خبراً ان قلت اذهلني * فالموت اقرب ما يروى من الخبر
خبرتني بأخ لم يكتحل نظري * يوماً به ليت لم يبعد عن النظر
خبرتني لم تكد تخلو من الأثر * في مصطفى واذا حزنٌ على الأثر
خبرتني والسجايا فيك هاديتي * الى سجاياه في تشبيهها العطر
خبرتني وفؤادي في تطلعه * اليك يوشك ان يبكي من الكدر
خبرتني وأنا في غير عافيتي * لأنني نمت تحت الجوّ في القمر
أقبل على الصبر لا تجزع فمثلك لا * يحتاج يوماً لقول القائل اصطبر

— ٩٦ —

يريد اداتي واريد ماذا * وحقك لست ادري ما اريدُ
اذا غالبت طبعك كان مني * حديدٌ لا يُفل به حديدُ
ولم ارَ من مودتنا لبعضٍ * أردُّ عليك ردكّ او اعيدُ
ولم ارد العناد لما بعلمي * فانك عنده صعبٌ عنيدُ
قبلت الامر امرك مستطاعاً * والزمني بطاعته البريدُ
والزمني بطاعته وداد * ودادٌ امره عندي شديدُ
تخالفنا ولكنّا اتفقنا * على ان التخالف لا يفيدُ
سأصبر حافظاً حقي وحقي * على مرّ الزمان بذا يزيدُ
فان فرّجت يوماً عن مدين * فقضلٌ منك او رأيٌ سديدُ
ولست بمستفزك غير اني * اريك ظلامتي وانا بعيدُ

خلطتَ عليَّ شعري لست ادري * أظلم أم هو المدح الأكيدُ
رأيتك كالهداية في طريق * بها يأتمّ الخلق الحميدُ
وأخشى أن ازيد تظن سوءاً * فظنك دائماً أبداً جديدُ
اليك تحيةً وأنا عليها * أخاف الىَّ ثانيةً تعودُ

— ٩٧ —

لقدهجت مافي القلب من ألم الوجدِ * نعم هجته لكن فعلت بلا قصدِ
ذكرت أخاً ما كدت أحظى بوده * ذكرت بأن الموت ناداه للحدِ
أجلْ أن داعي الموت ليس برده * مردٌ فما للرد منه سوى الردِ
نطأطيء منا رأسنا نحنى لهُ * ونخرس حتى لا نعيد ولا نبدى
ايا ايها العيش الذى انت كلهُ * رجاءٌ لأنت اليأس قربك كالبعدِ
تبثُّ بنا في الجسم روحاً يذلها * شعورٌ بأنَّا صائرون الى الفقدِ
ترينا ملذات الحياة لنهتدى * الى انها الآلام بالعقل والرشدِ
اذا قلت تبّاً فهو لا شك واقعٌ * وان قلت بئس العيش فالقول لا يجدى
خلقنا فما من حيلةٍ نستشيرها * وعشنا وبعد العيش ماليس من بدِّ
يحنُّ عليه القبر يأخذه الى * ذراعيه قد اغناه عن نَصَب الكدِ

— ٩٨ —

شوقٌ اليك وانت لا تتشوّقُ * او ما ترى كتبي لكتبك تسبقُ
ماذا جرى حتى تضيّع مدةً * من غير كتبٍ بالتلهف ترمقُ

لا تستهن بثلاثة فثلاثة * عندى كشهر ثم لست أدقق
تستكثر الشيء القليل وربما * أرسلت أبيض ليس فيه منطق
ياليتني كنت الذى لك شاغل * عني فاني بالمروءة أخلق
لا تتهمني فالمحبة مطمع * والنفس يطلق اصغريها الموثق
فاذا تدلل منطقى فلانه * عرف المكان وانني لموفق
ان قلت شوقاً قال قلبي لا تقل * دعنى احدثه وهذا أليق
او قلت شكراً قلت لفظ هين * معناه عندى بالسكوت محقق
واذا ختمت الشعر فهو لأنه * لمح التداني من بعيد يشرق

— ٩٩ —

أطلت هجرك هل عمداً فأنكره * أم كنت فيه على كره فأغفره
وليس قصدى معاذير تفصلها * بل اكتفى بأقل الشيء تذكره
وبعد هذا اذا ما صافحتك يدى * أقول ما شئت من عتب تبرره
ياصاحب الودعهدى أنت تعرفه * فهل ترى أنه ما اليوم أبصره
يا قاتل الله أياماً على سعة * فيها تضيق بمنطوق تحبره
لا أختم القول يوى فهو مبتدأ * وانما انا أبقيه واذخره

الى ابراهيم افندى منجو بي وهو بالآستانه

— ١٠٠ —

اذا كانت العقبى نجاةً فكل ما * نلاقيه من هول الزمان يهون

شكوت من النيران بل قم بشكرها * فقد تركت مأواك فهو حصينُ
شكوت ضياعاً للملابس إنها * تعوض او ما كالحياة ثمينُ
فقم لاله العرش بالحمد شاكراً * له الفضل قد راعتك منه عيونُ

الى توفيق ابنى

— ١٠١ —

سلامٌ على الاسكندرية إنها * على البحر كم ذا ادهش اللبّ والفكرا
يموج دواما لا ينام ولا يني * ولا هو يشكو لا ملالاً ولا ضجرا
تراه وكم ذا شبهوا في مديحهم * به المرء اعجاباً لقد أشبه البحرا
تخال اذا ما ماج يلفظ فضةً * بل الماس مفتوتاً يبعثره نثرا
اذا ضاق بي صدري ورحت ازوره * شفى علتي واستوجب الشكر والاجرا
سلامٌ عليه ليتني كنت عنده * أمتع انظاري ويشرح لي صدرا
وأرمقه بالمقلتين فانني * أرى عجباً أو أنني انظر الدهرا
سلامٌ عليه لا حرمت زيارةً * له كل ما أسطاعت له قدمي نذرا
غبطتك يا توفيق يا ابني مزوداً * برؤيته لا تبخسنّ له قدرا
اذا ظنه غيري جماداً رأيته * أنا ناطقاً عن حكمة تشبه السحرا
أصيخ له أصغي لسجع حديثه * فأحسب اني اسمع الطبل والزمرا
له خلق ما ضاق يوما بواحدٍ * فوالله ان البحر قد وسع البرا

سأترك يا توفيق وصفي لواقفٍ * عليه قريباً منه فهو به أدرى

— ١٠٢ —

دعا لك والد بالخير فابشر * فأن دعاءه لك مستجابُ
فان تك في غنىً عنه بتقوى * تلوذ بها فأمرٌ مستطابُ
أبوك وحبه لك غير خافٍ * دعا لك حينما قُصد اغترابُ
سلام في سلام في سلامٍ * ثلاثٌ ليس يحصيها حسابُ
بنيَّ وددت انك في شعوري * لتعرف كيف قدرك والجنابُ
ولولا ان عزمك للمعالى * لعزَّ عليَّ بعدك والغيابُ
فأنت وقد قنعت ثمار عمري * وقد ولّى بزهرته الشبابُ
وأحوج بالحياة الى معين * يهون به عنائى والعذابُ
قصدت المجد مدَّ اليك كفاً * فبينكما اقترابٌ وانتسابُ
هنيئاً للامانىّ الغوالى * اذا هونتها هان اكتسابُ
بنىّ اراك اعلم باضطرارى * فلا تطل الغياب لك الثوابُ
وعهدى بالسجايا فيك تغنى * عن التحذير مما قد يعابُ
ولكنى لفرط جوى فؤادى * أردت النصح يذكره الخطابُ
حذار وانت تفهم كل شيء * ونصحى وهو مكنون مجابُ
وأمك في حماك فرم رضاها * بطبعك مثلما اوصى الكتابُ
يعزُّ علىّ بعدكما ولكن * سألت العود فهو هو الجوابُ

يا غائبين وما غابوا عن النظرِ * قلبي عليكم كثير الوجد والفكرِ
اقول ياليتهم لم يهجروا وطناً * وجودهم فيه أنس السمع والبصرِ
ساروا وفي إثرهم قلبي يودعهم * ردوه أو فخذوه غير منفطرِ
ماا عتدت أن يبعدوا عني فياولهي * على الاحبة من مستغرب السفرِ
ناديت يا ربي احرسهم وكن معهم * يارب أنت لهم حصن من الخطرِ
عاتبتهم في فؤادى حين فرقتهم * فنأيهم عن عيونى غير منتظرِ
قد كان يجمل أن يبقوا لانظرهم * فوق السفينة مثل الشمس والقمرِ
فتشت عنهم فهل خافوا أزيد أسىً * بالضد هم فعلوا ما زاد في كدرى
أم هم قساة فلم تسمح خواطرهم * ان يشرفوا لحظةً أروى بها نظري
والحر يلفحنى والشمس محرقةٌ * وهم من الظل في أحلى من الشجرِ
سامحتهم وسألت الله يلهمنى * صبراً وأسمع عنهم طيب الخبرِ
أصبحت من بعدهم وحدى يسامرني * تشوق واشتغال غير مختصرِ
أرجو الهناء لهم مهما تجنبنى * وأرتجى أن يذوقوا أطيب العمرِ
وددت أن تعرفوا مقداركم فاذا * عرفتموه عرفتم بعد ذا قدرى
ما المرء الاَّ لمحبوب يضن به * فأنتمُ ذخر مجدود ومفتقرِ
توفيق سافرت كى تحظى بشاردةٍ * من المعالى وتجنى أفضل الثمرِ
بلغت ماشئت إنَّ المرء ان شرفت * آماله جاء بالآيات والسورِ

فاعمل لنفسك واعمل للعلا وأبِ * تزينه فهو مثل الجيد للدررِ
دنياك دار شقاءٍ لا يبدده * الا العلا واحتقار البؤس بالابرِ
جربت دهرى فلم اعرف له نفقاً * الا بموتيَ او بالصبر للظفرِ
فلم تطعنى نفس ان اضيعها * بل قد صبرت الى ان فزت بالاثرِ
توفيق سعدك في ايديك يحرسه * حجاك والخلق المعمور بالعبرِ
سلم عليها وسلم لى عليك ولا * تبخل عليَّ فانى غير مقتدرِ

— ١٠٤ —

جو بي القفار وعدى البحريا كبدى * وارسي بباريس عند الاهل والولدِ
واروى لهم ان بي وجداً يشق على * روحى ولولا المنى ما كنت ذا جلدِ
فارقتموني ابتغاء النصر يدركه * طلابه بفراق الأهل والبلدِ
ردوا المناهل شتىَّ عذبةً وبكم * صدىً الى المجد والعلياء والمددِ
وعبئوا الجيش جيش العلم منعته * تطارد الجيش جيش الذل والنكدِ
وغالبوا الدهر بالاخلاق مرضيةً * لا عيب فيها سوى الحساد والحسدِ
فنفسكم فى يديكم غضةً فاذا * تقومت سلمت دوماً من الأودِ
العيش يحتاج للانصار يصلحهُ * سدادهم فهو للجهال ذو فندِ
توفيق بالعزم ان اخلصت تبلغ ما * بربو على العزم من مجد ومن رشدِ
منى السلام وأهلاً بالبعاد اذا * تسنمته النوايا عدة العددِ
أرضى انفرادى لأجل الشمل نجمعه * في نعمةٍ من ثمار العز والرغدِ

جربت دهرى فعضتنى نواجذه * فقلت بالجد أفري حدّه بيدى
فكنت للنفس معواناً على عوزٍ * والنفس تدرك ان شاءت بلا عضد
سلمت توفيق والأم التى ولدت * وأبتما أوبةً ترضى الى الأبدِ
واختم القول لم تنضب موارده * لكن مخافة تطويلى على أحدِ

— ١٠٥ —

قل للتى هى في حماك تمهلى * حتى نعود معاً الى الاوطانِ
لم يبق الاّ بضعة من أشهرٍ * هى في المضىّ كغفوة النعسانِ
تمضى بخيرٍ فى استفادة منطقٍ * تزرى مكانته بكل لسانِ
فيزينها ويزيد في مقدارها * حقاً وينفعها بكل مكانِ
فاذا بها شط المزار تكلمت * وقضت لباناتها بلا معوانِ
والناس في الدنيا بقدر نوالهم * وبقدر ما لهم من العرفانِ
فاجعل لنفسك بالمعالى قيمةً * ان المعالى قيمة الانسانِ
واحفظ مقامك من اهانة مزدرٍ * فبالارتقاء تردُّ كل هوانِ
واسبق تزد في عين كل مسابقٍ * فحياتنا للسبق كالميدانِ
والله لو كانت تطيق بقاءها * في غير قربك كنت ذا اطمئنانِ
كانت تقيم معى فتذهب وحشتى * لكننى أمعنت فى الحسبانِ
فلأنت لا تنسى الذى فعلت وما * جاوزت مصر بساعةٍ وتوانِ
أيّام كنت لراحةٍ فى الثغر لا * سفر يشق ولا طويل زمانِ

كانت تقوم الى في غسق الدجى * وتقول قلبي بعد ما خلاني
قم هات لي ابنى فالفؤاد مروع * اني من الاحلام في اشجان
توفيق لا حرمتك طول حياتها * وحييت ازماناً على ازمان
وسلمتما أبداً وعشت اراكما * في نعمة ورفاهة وأمان
واذا ختمت فربما اختار ما * تخلو مقالته لوقت ثان

— ١٠٦ —

تقلب على الدنيا فما كالتقلب * لدنياك ارغام ولا تشيب
فان حكمت يوماً عليك بشقة * فهون ولا تكسل لأم ولا أب
وكن رجلاان قطب الدهر وجهه * تبسم ازراء بهذا المقطب
وادبه بالصبر العصى فانه * يطل على من راضه بتأدب
فما النفس الاموضع العزم ان خلت * من العزم دالت للشقاء المجرب
بني وقل للسانحات تبختري * فكم بارحات قبلها لم تعقب
اذا كان عد الموج يمكن عده * فما هو الا عبعب بعد عبعب
سرى بك عزم بالسلامة طالباً * مقر العلا فاهنأ باشرف مطلب
وقل انني خليت بعدي والداً * يجود بعدي عن حماه المقرب
وهان عليه الأهل تترك داره * لتؤنسني في وحدتي والتغرب
وحقك يا توفيق لم ادر اينما * تغرب قل كل تغرب يا أبي
اذا الشعر وافاني فلم يك شارداً * ولكنه فيض الشعور المسرب

فما هـو الاّ صـورة لحقيقـةٍ * ينمُّ عليهـا من وراء التحجبِ
سمت بي نفس لا ترى العيش راحةً * اذا لم اذلل دونه كل مصعبِ
عليك سلام الشوق والحب والرضى * عليك سلامٌ كلـه كل طيبِ
وحيّ التي قد انجبتك وقل لهـا * يدُ المجد قد مدّت لنا خير مركبِ

— ١٠٧ —

حـدثت عنك اما الفتـاة وامهـا * فـرأيت اقبال المـريد الراغبِ
وطلبت ما شئنا فقـالا مرحبـاً * طلبٌ رخيص من عزيز طالبِ
انّا نعلمهـا ونُصـلح شـأنهـا * حتى تقـرّ بها عيونُ الخـاطبِ
لكن غلطنا في اسمها فاذا بها * الكبرى وفي الصغرى حساب الحاسبِ
فرأيت ان أُبـقي الامور هنيهةً * حتى أرى رأى الحبيب الغائبِ
أوليست الصغرى التي هي « استر » * فيهـا المنى لا « مريمٌ » ياصاحبي
قل لي فلم اثبت على مـن منهما * كلتـاهمـا انعم بصنع الواهبِ
وأليـك صـورة الاثنتين وانهـا * ملء العيون بعينهـا والحـاجبِ
فاعزم وعجل بالجـواب فانـنى * عولّت أن توفي بهذا الواجبِ
توفيق كن لغدٍ أباً تكملْ على * ما فيك واترك كل شيءٍ كاذبِ
وأضف الى ما فيك من همم النهى * شرفاً تـلوذ به منيـع الجـانبِ
والعشق برق خلّبٌ ومحبـة * الزوجين ابـقى ما يـلذُّ لشاربِ
انى لاسـأله الوفاق فانه * حظ الحيـاة وصفو كل مناسبِ

يارب فامنن بالرضى واسمح به * حباً يهوّن كل هم ناصبِ
إنّا تحالفنا على الكتمان لا * يدري بنا غير القويّ الغالبِ

الى المرحوم قاسم بك امين

وقد أهدى اليّ نسخة من كتابه «تحرير المرأة»

—١٠٨—

بلغ الحسن حده فتحيّرت * فلم ادر ما الذي فيه أبدي
لم اجد ما يكفي من القول للوصف * لأن الموصوف اعظم عندي
وانا كلّما رأته عيوني * او بسمعي مرّ يشتد وجدي
وعزيز عليّ انيَ لا ابلغ * في مدحه ولو بعض قصدي
قد تأملته فهل فيه سحرٌ * أم مدام أم فيه طعم الشهدِ
يسترق الرجال في جنب تحرير * الغواني بالفضل لا بالتعدي
عرف القوم قبله انهم كانوا * حيارى فجاءهم هو يهدي
هو كالنور للدجى او كعذب * للصدى جاءهم على غير وعدِ
هو مثل الطبيب قد عرف الداء * ومعه الدواء لا غير يجدي
قرأوه وكلما قرأوهُ * زاد إعجابهم فما انا وحدي
واذا قيل انه لم يرق في * عين زيد فربّ عذر لزيدِ
أرمد العين لا تروق له الشمس * فيغضي عنها على غير ودِّ

وسيشفى فرؤية الشمس تحلو * والى الشكر ينتهى والحمد
ما عدمنا للفضل أهلاً يفيدون * بافضالهم بجدٍ وكد

الى بعض الناس

— ١٠٩ —

لست بالشامخ الفخور ولكن * لست بالهيّن الصغير الحقير
ان علت نفسكم فلا ينبغى أن * تخفضوا بالأقل نفس نظير
كل نفس في ذاتها ذات قدرٍ * مثل نفس الأمير عند الأمير
لا أنا فرشيَ التراب انحطاطاً * لا ولا أنت فى سماء القدير
لم يكن لى ذنبٌ سوى ان عندى * أدباً ثم أنت غير غفور
قد توهمت انك الملك القاهر * فينا وأننى بالأجير
وأردتُ العتاب منعاً لتحويل * اعتقادى فقابلتنى بالنفور
كن كما شئت فالذى منك يبدو * لك يبقى وأنت غير صغير

— ١١٠ —

سكتُ ونطقى بالفهاهة عامرٌ * وفضل الهوى غامرٌ ثم غامرُ
فلا أنا ان حاولت قولاً اقوله * عييت او استعصت عليّ الخواطرُ
فأقعد بالابواب اسأل اهلها * وكم ينهر الشحّاذ فى الناس ناهرُ
فآوى الى ركن الخراب مفتشاً * قمامتهم والجوع في النفس كافرُ

سكتُ بقدري والسفيه محقرٌ * وسيفي ولم يخرج من الغمد باترُ
ولي نظرٌ عن كل دون اجلّه * فما انا للنو المجرد ناظرُ
اذا عابني فالعيب في لسانتي * واني ولا فخرٌ خطيبٌ وشاعرُ
واني استاذي بغير معلمٍ * وان نجاحي احمد الله باهرُ
سكتُ فاحمدت السرى برزانتي * ومن يستعن بالعقل فالعقل ناصرُ
وحسبي ان القوم حولي جميعهم * وان الذي قدعاب كالكلب صاغرُ
عجبت له اكرمته فكأنني * اسأت اليه فهو لا شك غادرُ
وقد ظنني ناوشته متخفياً * وما ظن اني لو أردت اجاهرُ
ولكنني لا اخفض النفس قدرها * واني على عجزي بمولاي قادرُ
رأيت الردى بالعين لم اخش بأسه * فكم مرة بالروح مني اخاطرُ
رميت بنفسي للمنون توكلاً * على بارئي والقلب راضٍ وصابرُ
وخاف عليّ الاهل لم استمع لهم * فلا أنا مضطرٌ ولا انا حاذرُ
ولكنني عفت الحياة معيبةً * على عيبها حتى اذا انا شاكرُ
تأدبت لم الهج بفحش واخلصت * نواياي حتى وقرتني الاكابرُ

خيال ووجدان وغرام وغزل

— ١١١ —

ما لهذا الخيال يذكو ويخبو * ويقل اشتغال قلبي ويربو

فكثيراً ما كنت مجنون ليلى * وكثيراً ما استقل وأنبو
وكثيراً ما شئت ايوان كسرى * وكثيراً ما للقناعة أصبو
يصعد الفكر كالدخان الى الجوّ * ويهوي به الى القاع ذوبُ
فكأنى طفل فما لىَ عقلٌ * او كأني فى كف دنياي لعبُ
يا لهذى الحياة لا تستفزى * منىَ العقل فهو رحماك يكبو
أيها العقل اتعبتك أمور * علم الله انها لك حربُ
اتعبتك الحسان والحسن يغرى * طالما يعشق الفتى ويحبُ
والتدانى من الغواني عسيرٌ * ولأهل الجمال تيه وعجبُ
ولأهل الهوى عواذل قامت * كقيام الكلاب فيهم تهبُ
وتولعتَ بالعلا تبتغيه * ما تمنى العلا على النفس صعبُ
وتطلعت للسوى فى علاه * فتحسرت أو تولاك كربُ
وتفكرت فى الحياة طويلاً * او قصيراً فخار منك اللبُ
وتفكرت في الممات فماذا * هل تهدأت أم أصابك رعبُ
انظر الارض والسماء وما بينهما * لا يفتك شرق وغربُ
انظر النيرات والطير والنبت * وما فوقها تراه يدبُ
انظر الكائنات طراً وشاهد * حركاتٍ نظامها مستتبُ
ألها آخر وما هو نفع * الخلق ان لم يكن معاد وغبُ
ولماذا يكون خلق البرايا * أليودى بهم فناء وتبُ

وحيـاة العبـاد فيها عنـاءٌ * أىّ شىء بالله فيهـا يحبُّ
ان عـلم الفتى بأنه فانٍ * يجعل المشتهى البعيد يسبُّ
عاد عظم الانسان فيها تراباً * مثلما كان فهو في الأصل تربُ
راح منهـا كأنه لم يكنهُ * يا حيـاةً هى الفنـاء يُصبُّ
اىّ شىء يكون فى الكون ان لم * يخلق الكون والبريّة ربُّ
غض عينيك وافترض انه لا * شىء فيها وليس شرق وغربُ
فكأن الانسان فى هذه الحال * غريـق فى بحـر نوم يعبُّ
اين يا نفس أنت منى وماذا * أنت فالفهم عند حدك يخبو
يا لهـا من سياحة في خيـالٍ * ما لأطرافهـا البعيدة قربُ

— ١١٢ —

هجرت شعرىَ أم شعرى الذى هجرا * ياليت أعلم من ذا الصارف النظرا
عهدى به مولعاً بي لا يفارقني * وعهـده بى لا انسى له أثرا
لم يبدُ لى قُطّ تغييرٌ لحالى في * يومى كأمسى خُبراً كان أم خبرا
الحسن نصب عيوني والفؤاد به * في همه لم يزل بل زاد واستعرا
والنفس لم تتغير في الصفاء فلم * أجد به من جديد مرةً كدرا
اخـلو بها وهى كالمرآة نيّرةً * فأبصر الناصعات البيض والغررا
ألقى الشجاعة لا يأساً ولا خورا * القى القناعة لا ذلاً ولا بطرا
ألقى العدالة طبعاً لا أكلفهـا * ألقى الوفاء والقى الصدق منتظرا

الق الفضيلة فى أبهى مظاهرها * ألق من العقل نوراً يقدح الشررا
يا شعر فىَّ خيال انت تعرفه * يصبو الىَّ وأصبو كلما خطرا
كأنه حُلُم في ليلة هجعت * عن ليلةٍ بتها من قبلها سهرا
أكاد احسبنى روحاً بلاجسدٍ * أو مثل معنى لطيف جاء مختصرا
ياعيش عشت وافنيت الاولى درجوا * وأنت للحىّ لن تبقي ولن تذرا

— ١١٣ —

أراني فكرةً صعدت برأسى * وقرّت لا تبارحه مكانا
فما انا غيرها شيء أراني * اقضى في تأملها الزمانا
أهيم بها على غير اهتداءٍ * الى شيء يجدّد لى العيانا
فان قالوا المحاسن قلت موتٌ * سيردها ويسلبها الأمانا
أليس من المصائب ان حسناً * يزول وكان يفتنك افتتانا
دعوني لا اعدّدها صفاتٍ * صفات حسنها يضنى الجنانا
فلا مثل العيون رأت عيوني * ولا مثل الحسان أرى حسانا
دعوني فالفؤاد به قروح * تؤالم ان مسست بها بنانا
اليس من المصائب ان روحاً * تروح ولا تريك لها بيانا
وحقك اننى لم اخش موتا * ولا انا قد خلقت له جباناً
ولكنى لأعجب من حياةٍ * بقدر شقائها ترث الحنانا
ظننت الشعر فارقنى وشعرى * يجول بخاطرى دوراً ثمانا

عجبت لأدمع العينين تعصي * وكان بكاؤها لى مستعانا
ولكن الفؤاد له بكاء * اشد من العيون اذا استبانا
اذا ابصرت سنا ذات ضحك * فقد تلقى بجانبها سنانا
يكن القلب ما لا قد تراه * عيون فهو يحتقن احتقانا
لقد طلبوا السعادة وهي وهم * لقد طلبوا المذلة والهوانا
اذا سعد الفتى ارخي عنانا * لأيام له ترخي العنانا
فلا تمسك على الدنيا حسابا * ولا تبحث لها أبداً كنانا
وغض الطرف وابعد عن غبي * يظن عجافه سبعا سمانا

— ١١٤ —

ياشعر اسعف فاني قد خلوت وما * عندى أنيس سواك اليوم يؤنسني
وشت نومي من رأسي فها أنا ذا * مسهد ليس فى جفني من وسن
والعود أعبث فيه وهو يطربني * امر من حسن فيه الى حسن
دقاته ملكت قلبي تكاد لها * دقات قلبي تقضى بي من الشجن
ارى الحياة خيالا في مخيلتي * اذا تبينته بالعقل لم يبن
والليل داج وابراج السماء بها * تلك اليواقظ كالاحداق والفطن
تسهدت ما لها جفن فتغمضه * بل نومها سهر لا نوم للزمن
رقي لحالى وارثي لى فقد تعبت * روحي لوجدانها والبعد عن بدني
اكاد الحظنى روحاً بلا جسد * او هائماً ماله فى الجو من سكن

ياعود غرد فاطراف الخيال نأت * عن الوجود وجود ليس يوحشني
ماذا ارى فيه وهو الموت ساحته * يسطو عليَّ ويرديني على وهنِ
اني لأندب روحي قبل فرقتها * مع السلامة ياروحي الى الكفنِ
عشت الذى عشت لم افرح به واذا * دنت منونيَ شدَّت عقدة الرسنِ
ياناثمين وما ناموا ولا غفلت * عيونهم بارقات الدهر والاحنِ
مرُّ السنين له في حيكم نسبٌ * لا ينقضي وهو في أمن من الفتنِ
قالوا ربأتم من الارزاء قلت وهل * بعد الردى كان شيء ثم لم يكنِ
لهفي عليها حياة ما رزقت بها * الا لأسلبها غدراً بلا ثمنِ
ماذا فعلت تمد الروح لى شركاً * تصطادني ثم تلقى بي الى الأفنِ
يافكر مهلاً لقد اتعبت موجدتي * ياليل فارق ويانور النهار بنِ

— ١١٥ —

خلا القلب الاَّ من اسىً وضرامِ * وعوفيت الاَّ من ضنىً وسقامِ
ووفّيت الاّ في سلوّ صبابتي * وما طلت الا في وفاءِ ذمامي
وودعت الا شقوةً بين اضلعي * وصاحبت الاَّ ناطقاً بملامِ
وايقنت ان النفس موطنها الهوى * وان الهوى للنفس كل زمامي
يقولون لى اشرب نصف كأسٍ وما دروا * بأن الذى في الكأس بعض غرامي
وتسبح روحي في الخيال كأنها * طليقة سجنٍ وهي ذات هيامِ
لك العالم الاقصى مجالاً تفككت * جوانبه من بعضها بنظامِ



ترين به وادي التحيّر موقفاً * يردك في عجز بغير كلامِ
اذا ضاقت الدنيا عليّ برحبها * رجعت وفي سمّ الخياط مقامي
سكنت الى نفسي وقيّد ظلها * خيالي وقال الغمد اين حسامي
وأغمضت عيني وارداً بحر خاطري * وأصدر لا يروى الورود أوامي
تخاصمت الدنيا واصلح بينها * فناء فأصلح يازمان خصامي
صفاء له في الذهن اكبر موضعٍ * أصيبُ به عند البيان مرامي
وما فتئت تلك العقول تذيقنا * طعاماً وتبقينا بغير طعامِ
تحجّبت الحسناء عن كل خاطبٍ * وعزت فلم تسمح لهم بلمامِ
وجاسوا خلال الدار لم يظفروا بها * وقد لعبت بين الحشا بسهامِ
مساكين لا يسلون حلو مذاقها * وقد منعوا عن ثديها بفطامِ
هنالك أجداثٌ لهم فوق بعضها * هنالك بدء لم يجد بختامِ
فما كان اغنانا عن العيش والردى * وعن جسد حيٍ وبعض عظامِ

—١١٦—

توقد قلبي فوق قدرة منطقي * فيارب احلل عقدةً بلساني
أضيق بياناً وهو في القلب هينٌ * يخيّل لي ان لا يفيه زماني
فأسبح في بحر الخيال واشتهي * اصوره بالنطق او ببناني
فكم أنا في جو السماء كأنني * اطير بروحي جاثماً بمكاني
وكم مرّ بي بل كم مررت بحيرةٍ * ترد جماح النفس لا بعناني

أيانفس ماذا انت بالله خبرى * اخالك فاني فيك كالحيران
وجودٌ اذا فتشت عنه اضعته * فيالخيال او فيالدخانِ

— ١١٧ —

احقٌ ما تميل اليه روحى * من الاهواء ام طيش وجهلُ
احاول ان اعاندها فتأبى * لتحكمنى وحكم النفس ذلُّ
تميل الى المحاسن والمعالى * فليس لها سوى الأمرين شغلُ
على الأثنين قد طبعت فاني * اراها لا تحيد ولا تكلُّ
فكم بالحب تملكنى اسيراً * وكم قدمى لها فيه تزلُّ
ارانى كالصريع احب هذى * وهذى لا افيق فاستقلُّ
وحبي للمعالى ارتجيها * كحبي للمحاسن لا يقلُّ
عجبت لها حياةً تنبنى * وعقلى في معمّاها يضلُّ
اذا هونتها هانت فكانت * كشيء ما له عندى محلُّ
وان عزت علىّ يعزُّ عندى * وجودٌ ينقضى او يضمحلُّ

— ١١٨ —

صفاالوجد فاسترعى الخيال فشاقنى * حبيبى اراه بالنواظر كالفكرِ
حبيبٌ اذا ما الدهر آلم مهجتى * شفانى بمعنى الحب من الم الدهرِ
فلولاه لم ارض الليالى تمر بي * على قصر في العمر تمضى من العمرِ
ليالٍ على العشاق ترخى ستائراً * فكم دونها من لا بحالته تدرى .

هنا خلوةٌ بالنفس عن كل شاغلٍ * سواها وكم في خلوة النفس من سرّ
تعالى اذكرى لى ما أحب فانني * ارى سمر الوجدان احلى من الخمرِ
كؤوس تفيد السكر من غير غيبةٍ * لعقلى فما ارضى لعقلى من سكرِ
تعالى اذكرى لى الحب كيف يدب فى * دمى بل دمى في الحب كيف غدا يسرى
تعالى انظرى هذى الكواكب فى العلا * مسهّدةً لا تستقر على امرِ
تغيب نهاراً عن نواظرنا فان * اتى الليل لاحت في انتظام وفى نثرِ
سليها عن الارواح اين مقرها * مضت لم تعد كالطير فرّ من الوكرِ
وماذا هى الارواح كانت فاننى * لفى عجبٍ للروح تخطر في صدرى
سلامٌ عليها يوم حلّت ويوم أن * تفيض ويوماً فيه ابعث للنشرِ
تهدأتْ حتى خلت أنىَ ميتٌ * وهجت فخلت البدر دونى في القدرِ
فان شئت كنت الضعف يوماً بذاته * وان شئت يوماً كنت اقوى من الصخرِ
حياةٌ لها الحرب العوان حبالةٌ * فليس بغير الحرب تظفر بالنصرِ
جهادٌ فان تجبنْ فما لك ناصرٌ * وكنت كمن يستفرخ النسل من بكرِ
وقد يتوانى الحر تكره نفسهُ * مزاحمة الاغرار في المسلك الوعرِ
اعيدى على سمعى الحديث فانه * ليحلو اذا كررت ما فيه من وقرِ
مضى الليل فانشق الحجاب عن الضحى * يورّس انحاء البسيطة بالتبرِ
بهاءٌ ينادى الناس هبّوا تيقظوا * هلمّوا فما الدنيا لغير فتىً يجرى
فقمت وما كنت الذى نام ليله * وقلت على ربى توكلت فى امرى

وما برحت نفس الفتى لا يظنّها * بشيء وقد أوفت على البر والبحرِ
اودّع ما ضرّ الوداع فانني * على كل حالٍ في طريقي الى القبرِ

— ١١٩ —

لقد ضاق صدري بالهموم فلم أكد * أطيق مقالاً كي أنفّس عن صدرى
على أنني ان كنت اسكت لا أرى * سكوتي مريحاً لى من الغمّ والضجرِ
فلازلت بين القول يتعب خاطرى * وبين سكوتٍ في فؤادى كالجمرِ
شكوت وماغيرى لشكواى موضعٌ * أنا أنا أولى بالشكاية من غيرى
أحدث نفسى ما الحياة وما الردى * نجيء ونغدو بعد ذلك فى قبرِ
كأن لم نجيء يوماً فيالمعيشةٍ * تعقّد مغزاها فما هى لا ندري
أحدث نفسي ما هى النفس انها * شعور ولكن حار فى كنهه فكرى
شعور اذا سرحت فيه تصورى * وجدت أموراً ليس تدخل في حصرِ
وجدت الهوى شيطانها يستفزها * والفيت سلطان النهى خلفه يجرى
ترى الحرب حرباً قد تنوّع حالها * لدى كل نفسٍ في التغلب والظفرِ
تراها سجالاً تارةً عند بعضهم * وغير سجالٍ تارةً مدة العمرِ
ترى النفس تهوي تارة في انخذالها * وطوراً تلاقيها على قمم الصخرِ
ترى النفس تعدو كالبهيمة طوّحت * بصاحبها يُخشى عليه من الكسرِ
أيا نفس ما هذا الذى بك من هوى * الى الحسن لا ينفك يفعل كالسحرِ
تميلين حتى أحسب العيش كلهُ * جنوناً بربات المحاسن فى الخدرِ

وتصفين بالسلوان احسب انني * رسولٌ من العلياء يوحى الى الخضرِ
هنيئاً لنفس هذّب العقل طبعها . * وخلّصها بالاسر من ذلك الأسرِ
أجلْ فمقام العقل أسرٌ وانما * لكيما به تنجو النفوس من الخسرِ
فما ضرّ شيءٌ عاقلاً كالهوى فكم * بصاحبه المسكين يفضى الى الضرِ
أشبه عقل المرء بالمرّ للضنى * مفيداً له والنفس تنبو عن المرِّ

— ١٢٠ —

افكر في الحب لا افهمُ * سوى انه الواضح المبهمُ
لذيذ ولو انه مؤلمٌ * وحلوٌ ولو انه علقمُ
أفكر في حسن معشوقتي * فهل يقظ أنا ام احلمُ
يصورها الشوق في خاطرى * على بعدها وهى لا تعلمُ
كأنى الى جنبها جالسٌ * اشير اليَّ واسترحمُ
اقول لها اشتهى قبلةً * يقول لها ناظرى لا الفمُ
فانى احذر ان لا تود * واكره اني لا اكرمُ
اذا انا لم يكُ لى عندها * تظير فما انا مستسلمُ
وما الحب بالنصب لكنه * وحقك ما هو الا الدمُ
فان مالت الروح مالت وان * أبت أن تميل فلا تلزمُ
تحيرت في النفس لم ينكشف * لعقلى حال لها مظلمُ
احسّ بها وبوجدانها * ويدهشني سرها المفحمُ

فيانفس ما انت عندى سوى * معمّى تعقد أو طلسمُ
حياة ولكنها تنقضي * وعيش ولكنه يعدمُ
وتستصغر النفس هول الردى * لعادته وهو مستعظمُ
أليس عجيباً نصير الى * التراب وكنا بها ننعمُ
اذا كان هذا مآل الفتى * فما كان ايجاده يلزمُ
نقاد عبيداً لاطماعنا * وليس لها غاية تعلمُ
وتملكنا شهوة كلما * حكمنا على طبعها تحكمُ
فقيمتنا أننا عندها * نساوي البهيم الذي يلجمُ
وفينا عقولٌ ولكنها * من الزيغ والغيّ لا تسلمُ
وكل امرئٍ يدعي انه * هو العاقل الراشد الاعلمُ
تمنيت انيَ في معزل * لعلّيَ أرضى ولا أنقمُ
فانيَ أطلب حريةً * وان لا يقيدنا الدرهمُ
ألسنا عبيداً لحاجاتنا * وأنّا جميعاً لها نخدمُ
ومن كان نهج العلا قصده * تعقبه المتعب المسقمُ

— ١٢١ —

سأحكمها حتى ارى قدر قوّتى * عليها فما زالت يعز منالُها
تملّكني حتى اراني كأنني * اسير لديها قيدتني حبالُها
وما هي شيء وهي بالشيء كله * خيال ولكن كل شيء خيالُها

احس بها في الرأس او بين اضلعي * كربة ملك تتقيها رجالها
لها الأمر لا تدري به حين وقعه * ومعجزة ان كان يرجى امتثالها
تدب دبيب النمل وهي كأنها * جبال ثقال لا ترام طوالها
هي النفس سل غيري عن النفس انني * لاجهل ابن النفس أو ما مثالها
اذا حيرتني في الجمال عذرتها * ولكنه صعب عليّ احتمالها
الى اين يا هذي التي تذهبين بي * طريق هدى ام رب هذا ضلالها
رجوتك اشفاقاً عليّ فانني * تكاد حياتي يستحب اعتزالها
حياة اذا صورتها في هواجسي * تلاشت واعيى نقصها وكمالها
وادهشني انا لماذا نصيبها * وانا لماذا في التراب زوالها
اذا النفس صادتني وبت سجينها * فما هو الا لاصطيادي احتيالها
ثويت بها او انها هي قد ثوت * ورب اتصال كان منه انفصالها
سأنظر في المعنى والخص شأنه * واصبر علّ النفس يصلح حالها
اذا كنت ناراً فاخمدي او توقدي * بيد اللظى اطفاؤها واشتعالها
اذا كان لي ذنب بنفسي غفرته * فقد لوعتني واستبدت خصالها
تكلفني ما لا اطيق من الهوى * ويذهل عقلي حالها ومآلها
تقول لي اركب متن علياك طائراً * وتطمعني أن ليس يعيي مطالها
هبيني جناحاً يملك النجم بنبطه * وقولي لذي الدنيا يبن لي جمالها
تعلقت بالآمال وهي ضعيفة * واقرب منها عشقها واتصالها

سأبكي على روحي فلست بقانعٍ * ببكية غيري لم يرعه جلالها
اذا الشعر جافاني سمعت هديره * بقلبي وقد ملَّ القوافي عقالُها
فاحسبه وحياً من الغيب رحمةً * بحالى يشفي بعض ما بي اشتمالُها
وفي النفس مالا يبلغ النطقُ حدَّه * ولو امهل الجسم الضعيف احتلالُها

— ١٢٢ —

قم من النوم وان لم تنمِ * واقتل الليل بسيف الهممِ
واصحب النجم الى ان يختفي * وتأمل في الوجود العدمِ
واسبق البرق بطيار الحجى * فهو طيار قرير القدمِ
وتسنم صهوة الدنيا وقل * مأتم في مأتم في مأتمِ
دس ولكن لا تهنها فهي في * طيها اكرام هذي الرممِ
واستعد منها اساطير الأولى * قد مضوا فهي سجل الاممِ
عَفَر لكنه ارواحنا * او ليست فيه منذ القدمِ
لا تقل انيَ ارثي ميتاً * خاطر ينقل عنه قلمي
خاطر يسبح في ذهني كما * تسبح الروح برفق في الدمِ
ايها الخاطر قد صاحبتني * صحبة الخل الوفيّ الذممِ
لم تفارقني وكلي ألمٌ * وائتناسي بك برد الألمِ
قل لمن ظن بعقلي أفناً * ان عقلي ثابت لم يثلمِ
وهو دائي انه يتعبني * تعب المبصر من شخصٍ عمِ

ايها العقل أرى نوراً ولكن * ارني النور كثير الظلم
واراني مطلقاً لكنني * اجد الاطلاق أسر المرغم
وارى الرحب ولكن هاجسي * يجد الرحب كشقب الخيتم
وارى الصحو ولكني أرى * كل هذا الصحو شبه الحلم
عتقت لكنها ريّانة * وحلت لكنها كالعلقم
واسنّت وهي في شرخ الصبا * وأبلّت وهي أم السقم
واذا اسعدني النطق فما * بلّ هذا النطق ريقاً في فمي
شجن في النفس لا يمتكه * عمُر أصرفه في حكم
فانا اطوى بناني معوزاً * واغض الطرف غض الكرم
وأردُّ النفس في موضعها * وأولىّ الحرب شطرا السّلم

— ١٢٣ —

احارب وجدى ام يحاربني الوجدُ * وحقك لا ادرى على ايّنا تعدو
تساوى بنفسي في دمي فهو ملؤها * ولكنها كالنوم يغلبه السهدُ
افيق من الصحو الذى هو قاتلي * وغضى قليلاً ان صحوك لى ضدُ
اذا شرب القوم الطلا فلأنهم * يغيبون منها او يغيب بها الرشدُ
تعودت بعد الدار بيني وبينها * فما سرني قرب فيوحشنى البعدُ
فما فى ملذات التخايل لذة * وما الحلو الاّ فى معانيه لا الشهدُ
خلوت بنفسي خلتها لى رفيقةً * ولكنه ما زال ليس لها عهدُ

تمر بافكاري الى غير موقف * وتصعد بي كالسد ليس له هدُّ
وتأخذني حياً وترضى بمهبط * من الارض لا ينفك يغرى به اللحدُ
فتصعد بي طوراً وتنزل تارةً * وتوغل لا يثني توغلها حدُّ
صفت ليتها لم تصف فهي كدورة * فقد يزغل العين السنا حين يشتدُّ
طموح له بين الاضالع جولةٌ * لكثرة ما يبغي من الجرى يرتدُّ
فيا نجم ودعني الى موضع الثرى * ويا نفس جدي أن يزايلك الجدُّ

— ١٢٤ —

خطرت تقتّل في النفوس بقدها * إن الهوى خطرٌ على العشاق
كم ذا توقيت الغرام ولم أفز * يوماً مع الحزم الشديد بواقِ
ما كان مني أن عذلت متيماً * بل ربما همعت له آماق
يا رقة في الروح قد أذهبتني * يا رقةً للحب ما بي باقِ

— ١٢٥ —

ألا خبروني أين راحت حبيبتي * ولِمْ قطعت عني الرسائل والكتبا
وهل نسيتني أم على العهد لم تزل * وهل أرتجي من بعد ذا الوصل والقربا
لقد سافرت لم أدر ساعة سافرت * ألا حنّ منها الدمع او شفقت قلبا
ألا إننا يا قوم والله واحدٌ * اموت بها حباً وتسكر بي حبا
الا فكروها باليمين فانني * أخاف عليها الحنث تكتسب الذنبا
حبيبة قلبي هل ترين النوى كما * أراه أنا مرّاً على كبدي صعبا

وهل نسيت منك العيون دموعها * مخافة انى قد أملُّ اللقا العذبا
على ان وجدى لم يكن يُتقى له * نفادٌ معاذ الله بل هو قد أربى
وها أنا لم أنقض عهودى ولم أكن * لناقضها يوماً بطوعي لا غصبا
فديتك فاشفى القلب منى بخطرةٍ * على البال أحييه فقد ذاب بى ذوبا
فديتك ما لليأس عندى موطنٌ * فلا تخلفى ظنى ولا تقتلي الصبا

— ١٢٦ —

كما شئت فايأس يافؤادى من الذى * تحبُّ فقد طال التنائى بلا كتب
وياحسن ظنى فيه قد خبت فانصرف * وعوضنى خيراً وسامحه ربي

— ١٢٧ —

أترى انه سلاني وهل هان * عليه في نفسه سلوانُ
أنا عهدي بوده أنه لا * يعتريه مهما نأي نقصانُ
فلماذا لم يأت منه كتابٌ * وله منذ بان عنى زمانُ
لم أعد أستطيع كتمان وجدى * ولكم كان فيه لى كتمانُ
ياحبيبي وانت في القلب قل لى * لست أدرى فأين منك المكانُ
فعسى أن أجيء عندك يوماً * أو كتابٌ يروح او انسانُ
فغريبٌ هذا السكوت وذا الصبر * وهذا البعاد والهجرانُ
أين تلك العقود منك على الود * وأين العهود والأيمانُ
أين منك الدموع خوفاً على ودك * عندى من انه لا يصانُ

أقفرتني هذي القطيعة ما كان * لعمرى عندى لها حسبانُ
وتكاد الهموم تفقد رشدى * ما على الرشد عند مثلى امانُ
واصطبارى يكاد يفقد مني * يا لخوفى فانه العنوانُ
يلطف الله ما أشدَّ هيامى * بحبيبي اني به ولهانُ
طال ما بيننا البعاد فبالله * متى باللقاء يأتي الأوانُ

— ١٢٨ —

لم يغيّر بعد المساكن شيئاً * من هوانا والله بل هو زادا
انما القرب بيننا كان حلواً * كان كلٌّ منا ينال المرادا
كنت أجلو عينى بها كل وقتٍ * ونهادى باللحظ منا الودادا
كنت من حادث البعاد بعيداً * هادىء البال أكمد الحسادا
يالها من ايام أنسٍ تقضت * وليالٍ بيضاء تمحو السوادا
زودت بالحسرات قلبي ناراً * قلما أن تصير يوماً رمادا
لم تدم لذة الحياة كثيراً * مثلما طال بؤسها وتمادى

— ١٢٩ —

يقولون لى انى أقدُّ رجائى * وانَّ حبيبي قد أراد جفائى
وأنيَ أسلوه وأهجر حبه * مقابل سلوانٍ له وتناء
فقلت لهم فى النفس انى صابرٌ * أعاني مصابى في الهوى وبلائى

— ١٣٠ —

ولو خبرتني اين راحت حبيبتي * لكانت اراحتني وساغ لي الصبرُ
ولكنها قد سافرت خلسةً فلم * تقل لي وخلّتني يقلبني الجمرُ
وما سألت عني وقد طال بعدها * كأن لم يكن يوماً لنا في الهوى أمرُ
ولم أدر هل هانت عليها مودّتي * فخانت عهودي أم بدا عندها عذرُ
ألا ان ظني فيك والله طيبٌ * فلا تخلفي ظني فقد ضاق بي الصدرُ
لماذا قطعت الكتب عني وانها * كما تعلمين الأنس عندي والبشرُ
أذوب لها في كل وقت تشوقاً * وما لي بشيء غيرها أبداً فكرُ
فكم ضيّعت فيها الأمانيُّ خيبةً * فراح عليّ العمر ما بعدهُ عمرُ
جزى الله أياماً أناخت بفرقةٍ * يكاد لها والله ينقصم الظهرُ
وما كنت أدري ما الفراق فيا له * فما هو الاّ المرُّ أهون والصبرُ
عفا الله عنها لست أعلم عذرها * ولم أدر في هذي القطيعة ما السرُّ
فديتكمُ يا قوم ان ودادها * اليّ شديد لا يغيره الدهرُ
ولست بلا عقل وحاشا حبيبتي * من الغش في حبي وحاشاي أغترُّ
وماذا يكون الدمع منها ولم نكن * بعيدين عن بعضٍ يشابهه القطرُ
تخاف وكان الخوف من فرط وجدها * على حبها عندي يلمُّ به الهجرُ
فديتك ها روحي اليك فريسةً * اذا كان عمري مسني في الهوى ضجرُ
وما عشت لم يخطر ببالي مرةً * نزوعٌ الى قطع المودّة يا بدرُ

وها هو في قلبي غرامك دائماً * يؤجج ناراً ليس يطفئها البحرُ
وحسبيَ أني اكره الكذب كله * وان كلامي دائماً صادقٌ حرٌ
ولِمْ أدعى يا قوم اني متيَّمٌ * بها كذباً هل لي على حبها أجرُ
وما الحب الاّ رغبة قد تمحّصت * فليس له غصبٌ عليّ ولا قسرُ
حبيبة قلبي لامني فيك بعضهم * وفي أُذُني عنهم وعن لومهم وقرُ
حبيبة قلبي هم لنا حسّدٌ فكم * يشمّتهم فيّ ابتعادك والنفرُ
حبيبة قلبي والأماني جمّةٌ * ليالي النوى سوداء ليس لها فجرُ
حبيبة قلبي كان من قبلُ في الهوى * طريقك لي سهلاً فما باله وعرُ
حبيبة قلبي لست أعهد فيك ما * أراه من الهجران ما طبعك الغدرُ
حبيبة قلبي لست اخشى من الردى * ولكنني اخشاه لو دام ذا الهجرُ
أرى العيش لي خيراً رجاء تمتعي * والاّ فلولاك المنيّة لي خيرُ
فلا تجعلي في الموت لي حسرة ولا * تزدني شقاء أنت يا عيشيَ المرُّ
ويا قلب لا تجزع فكم فزت بالمنى * وكم بليالي الوصل أسعدك الدهر

— ١٣١ —

يا من بحبك قد اشغلت افكاري * بعدت عني تركت القلب في نار
وها بعادك ما ولّى له سببٌ * الاّ وآخر في آثاره جارِ
حتى تخوفت ان اليأس يدركني * من التداني ونيلي بعض اوطاري
وما نزعت الى قصدٍ أعاب به * بل طالما حسنت يا قوم اسراري

وكم خلوت بها والنفس قانعة * بأن امتع آذانى وانظاري
ولست انكر منها الحب لى زلقد * يفوق عما لها عندى بمقدار
هى التى قد دعتنى ان أهيم بها * يا قوم هل لحظها ذو فعل سحّار
ما كدت الحظها حتى تملكنى * من لحظها حبها من غير اجبار
والحب كالغيث قطر في اوائله * حتى اذا اشتد وافانا بمدرار
أو قل هى النار كانت فى بدايتها * شرارة ثم صارت ذات اخطار
وانه شغل فى العقل يشغله * عن الرشاد ويأتيه بأضرار
وانه سقم في الجسم يسقمه * يخشاه كل محب عاقل دار
وليس في الحب معوان لصاحبه * وليس ينفعه تقديم أعذار
ما زلت اكتم في وجدى وأستره * فالناس من لائم فيه وثرثار
وقلّ مثلى محب عزّ منزلةً * عند الحبيب ولاقى كل ايثار
لكن هو الدهر لم يبرح يفرقنا * والمرء ما بين اقبال وادبار
وحسبنا أنها ارواحنا اتحدت * على الغرام بتوكيد واصرار
وليس أحسن عندى من محبتنا * لبعضنا فهو عندى خير تذكار
أنسي به مرّ عيشى فى الحياة ولا * أحتاج معه على دهرى لانصار
فليفعل الدهر بي ما شاء معتدياً * وما أنا خالد في هذه الدار
عرفت ما جاءنى يومى به وغداً * ان عشت اعرف منه فيه اخبارى

— ١٣٢ —

خانت وما خنتها ثم اعتدت ونأت * عني وما حفظت للود ميثاقا

كأنها الدهر لم تعدم تقلبهُ * يعطى ويسلب ما اعطاه سرّاقا

هي التى بدأتني بالهوى وانا * تبعتها وكلانا بات مشتاقا

وقد مضى زمن تبكى مسهدةً * تبث لى دائماً وجداً واشواقا

ما كنت احسبها ترضى بما فعلت * من الفراق وتذكى القلب احراقا

او انها تخلف الوعد الذى وعدت * من ان كتباً توافيني واوراقا

يا ليتنى ما عرفت الحب ذا عمُرى * ولا تطوق منه الجيد اطواقا

او ليتها ما احبتنى ويا أسفى * على الذى من غرامى قلبها لاقى

كأنها في عيونى وهى مطلقة * حرّ الدموع على الخدين اطلاقا

أخشى عليك فلا تبكى وها انا في * يديك عبدك لا يرتاد اعتاقا

قالت وتعلم اني مثلها كاف * تخوننى فى غدٍ خوفاً واشفاقا

فقلت حاشا عفا عنك الالهٓ وقد * رأت لقولى بحفظ العهد مصداقا

وها انا لم اخنها مثلما فعلت * بل ان وجدى بها والله قد فاقا

يارب صبراً فما لى في الغرام يدٌ * فالحسن بالغصب خلّى الناس عشاقا

— ١٣٣ —

أخطأت فيما قلت من أنها * خانت فما زالت تراعى الوداد

لم تقطع الكتب التى عوّدت * ولا انثنت عنى بطول البعاد

وانما قد خان من أمنت * فلم يود الكتب وفق المراد

— ١٣٤ —

لا يهنأ العيش لى في بعده أبدا * ولا أطيق على نار الهوى جلدا
ولا يروق لعينى غير رؤيته * ولا أريد سواه أن أرى أحدا
وليس لى شغل الا الهيام به * وأن افوز وفاء بالذى وعدا
يضيق صدرى وأرجو أن اموت ولا * أعيش عيشى هذا كله كمدا
احبه حب مسكين فالك لا * ترى وحقك لى في ذا الغرام يدا
لم أعرف الحب عمرى قبله ولكم * جافاه قلبي وعن اسبابه ابتعدا
لكننى مع هذا قد بليت ولم * أجد لانقاذ روحي بعد ذا سندا
يا عاقلين اعذرونى فالغرام له * على المتيم سلطان ولو أسدا
وقد تمالكت عن غيرى وثبتنى * عقلي كثيراً على جمر قد اتقدا
حتى تراني كأن لا شيء بى وأنا * أكادمن فرط وجدى أفقد الرشدا
ومكن الحب عندى انها علقت * من قبل بي والهوى ما بيننا اتحدا
واليوم ادركنى منها كتاب جوى * تشكو به البعد شكوى تجرح الكبدا
أجرى دموعي على خدى وأورثنى * من الأسى ما أذاب القلب والجسدا
وددت لو أن لى يا قوم اجنحة * بها أطير فآتى ذلك البلدا
يا سعده بلداً فيه الحبيب وما * حسدته فأنا لا أعرف الحسدا

— ١٣٥ —

خبروها بأنني أهواها * وبأن لا احب عمري سواها
واقيموا لها أدلة وجدى * فعسى انها تقر عساها
فلقد انكرت علىّ غرامي * وادعت انني قطعت هواها
آخذوني ان كنت غيرت عهدى * او فؤادى في عمره قد سلاها
او اذا كنت في حياتى عنها * اتخلى او انني انساها
انا كلي وجد بها وهيام * انا كلي مكون من جواها
وهي والله سلوتى في حياتى * ما رضيت الحياة لى لولاها
هي تدرى بحالتى بيقين * فهي كالشمس عندها في سناها
انما من غرامها بى تخشى * انني عن غرامها اتلاهى
ولها في الدلال شأن غريب * تتباهى به كما تتباهى
ومن التيه انها تتخفى * عن عيونى لأجل أن لا اراها
وانا عندها كما هي عندي * مشتهى قلبها وكل مناها
يا رعى الله كتبها لم عزت * يا رعى الله كتبها ورعاها
عاتبوها عسى ترق لحالى * وعساها تمن لى برضاها
أترى قصدها عذابى كما قد * عذب البعد قلبها وكواها
راجعوها في قصدها وارحمونى * وكفاها تعذيب قلبي كفاها
انا لو كنت مثلما هي تشكو * كنت اشكو أمر من شكواها

أبشروا أبشرا فهذا كتابٌ * جاءني الآن نمقته يداها
قبلته عيناى من قبل ثغرى * وكأني قبلت ياقوم فاها
وفؤادى قددق دقاً اضطراباً * وتنفست من صميمىَ آها
ما الذى فيك يا كتاب حبيبي * أنت روحى فداك روحى فداها
فيك شكوى الهوى وفيك سلامٌ * ثم وعدٌ منها غداً بلقاها
يا له من وعدٍ اذا هو ما كان * لأجل الوداع قبل نواها
كم تمنيت مثلما قد تمنت * أن يكون الحمي بمصر حماها

— ١٣٦ —

جاءت على عجلٍ تبكي مودعةً * ياليتني كنت لا عينٌ ولا أثرُ
ردّى وداعك عنى وارحمى رمقى * ردي وداعك عنى انه خطرُ
لم تقصدى تلفى لكن أصبت به * قصدت خيراً ولكن مسّنى الضررُ
دارى عيونىَ عن أنى أراكِ ففى * أحشائيَ النار يزكى حرّها النظرُ
واستعوضى الله خيراً فيّ واعتقدى * أنى من اليوم عيشى كله كدرُ
فعانقتني وما زالت تلاطفنى * وتمسح الدمع عن عينى وتعتذرُ
وثبّتت نفسها بالغصب مشفقةً * علىّ لمّا رأتني كدت أنفطرُ
وقلبها مثل قلبي أفتديه به * يكاد يقدح من نيرانه الشررُ
تقول ما بالنا نبكى ونجزع لا * نعالج الصبر فيما حتّم القدرُ
ما البعد بعد جفاءٍ انما حكمت * انى اسافر لمّا قدر السفرُ

وما هى المرّة الأولى فقد سبقت * من قبلها مرةٌ والعود منتظرُ
والبعد ما بيننا كالقرب متصلٌ * فيه الهوى ما لنا في غيره فِكَرُ
والكتب نودعها إخبارنا فلنا * فى كل آنٍ بها من حالنا خبرُ
فقلت أمرك ما لى من مخالفةٍ * لم تأتِ ذنباً ومنك الذنب يغتفرُ
ولى بحبك عند البعد تسليةٌ * فهو العزاء اليه النفس تفتقرُ
وودّعتنى وسارت وهي تنظر لى * تحسراً ودموع العين تنحدرُ
امّا أنا فعفا عنها الالهَ فلى * من بعدها النوح والاحزان والسهرُ

— ١٣٧ —

خافت على صورة الحسن التى نقلت * عنها يراها امرؤٌ عندى من الناسِ
أو الرسول لفرط الحسن يأخذها * لنفسه فتراها ذات وسواسِ
حبيبتى لا تخافى وارحمى شغفى * فالبعد أوحشني جودى بأيناسى

— ١٣٨ —

تجدّد ماضي الوجد وابتدأ الهوى * يؤجج في قلبى لهيب غرامي
وعاد الى روحى ضناها وذلها * ورُدّت اليها داعيات حمامى
واشفقت أن الأمر يعرف بعد أن * تنكرت حالى واكتتمت هيامى
وطبعىَ أن أبقى على العهد حافظاً * وما كان منى ان أخون ذمامى
فيا مقبلاً اهلاً وسهلاً ومرحباً * مقامك عندى من أعز مقامِ
ويا من تساوى الحب بينى وبينها * سلامٌ على عينيك الف سلامِ

بعدت وفى قلبي مكانك لم يزل * وعدت وفى عينىّ أنت أمامى
وها هو جسمى مثلما تنظرينه * نحيلٌ تبدت منه كل عظامي
فبالله لا يغضبك فيَّ تغيرٌ * فانىَ من حيث الهوى بتمامى
وبالله لا يصرفك عنى توهم * ففيك مرامى ثم فيك مرامي
سلى منك قلباً ان قلبك صادق * يخبرك عنى اننى مترام
ولا تغضبي ان شمت منى تستراً * مخافة اعداءٍ لنا ولئام
وحسبك منى ان قلبي معذبٌ * بحبك مجروح بكل كلام
وقد زهدت روحي بحبك كل ما * عداك فبدئي انت ثم ختامي
وحبك لى فضل علىّ ونعمةٌ * قليل عليها الشكر طول دوامي

— ١٣٩ —

حبيبة قلبي قد سلتنى فانها * اقامت على ان لا لقاء ولا كتبُ
وليس لها عذر عليها انا أرى * وعندي احتمال العذر في حبها صعبُ
تعودت منها انها لا تطيق ان * افارقها يوماً يفارقها اللبُّ
هناك دموع يحرق الخد حرُّها * وكرب شديد لا يقاسُ به كربُ
أهمُّ الى الأيدى اقبلها ومن * خشوعى يكاد الجسم يذهبه الذوبُ
رويدك يا هذى قتلت متيماً * بحبك قتلاً ليس فيه لك الذنبُ
ومرَّت سنون ثم شطَّ بها النوى * على غير ما ترضى ولم ينقص الحبُّ
تراسلنى في كل يوم بكتبها * تكاد من الاشواق يذكو بها اللهبُ

الى ان اجابتها الأمانيُّ سؤلها * وجاءت حماها حيث يؤنسني القربُ
لها منيَ الخدان تمشى عليهما * وقلبى لها مأوى تحل به رحبُ
هنيئاً لعين شاهدتك ومسمعٍ * يلذ به كالشهد منطقك العذبُ
ويا سعد يدٍ صافحتك ويا لها * حياةً لمضنى منه يضمك القلبُ
حبيبة قلبي أين أنت وانني * لأعجب من قرب هو البعد أو يربو
أمرُّ كثيراً لا أفوز بلمحةٍ * وكم من رقيب عند ربعك لا يخبو
تحجبت عني ام عساه تصادفٌ * فليس وعهدى فيك من طبعك الحجبُ

— ١٤٠ —

حبيبتى غبت عني وابتعدت وما * برحت والله من قلبي ولا نظرى
وأيقنى ان ودى لا يزال على * العهد القديم فلا ترميه بالقصرِ
وصدقى ان منك السمع غشك في * ما قد أجبتك غشاً غير منتظرِ
وللادلة اقناع وقد وضحت * بها الحقيقة مثل الشمس والقمرِ
وعزَّ منك اقتناع بل أبيت وقد * سكت عجزاً فما في النطق من حصرِ
حبيبتى والتمست العفو منك ولا * ازال ملتمساً اخطأت فاغتفرى
قالت عفوت وقد جاءت تودعني * قبل البعاد ودمع العين كالمطرِ
وأسندت فوق صدرى رأسها وانا * أشد حالاً ولكن شبه مصطبرِ
وثبتت بين نهديها يدى ودعت * على الفراق وتاهت بعد في الفكرِ
وللنواظر تأثيرٌ وقد شخصت * بها اليَّ فكان السحر في الحورِ

قبلتها قبلةً فى الثغر فانتبهت * كأنما هى تدعوني الى الحذرِ
وحلفتنيَ اني لا أخون لها * وداً وقد حلفت مثلي على أثرِ
وفارقتني على اني اقابلها * في موضع الظعن سراً ساعة السفرِ

— ١٤١ —

ألفت السواد لأن التى * احبُ عليها ثياب الحدادِ
فيا قلب ما شمت محزونةً * تهيّج ويا وجد كن في ازديادِ
وأبدى الزمان على أهله * بنار الأسى قادحات الزنادِ
فكم غادةٍ أسدل الليل من * دجاه عليها شديد السوادِ
وقد طال حزنٌ على من أنا * احبُ وعاد جديد التمادى
ولم اكُ أرضى لها من أسى * فديتك روحي وروح فؤادى
وقيت الردى واعلمي أنه * هو الموت غاية كل العبادِ
ووالله لولاكِ ما راقني * بها العيش فالعيش ليس مرادى
فأنت نعيمى على بؤس ما * ارى من حياتى وطول جهادى
وانت السعادة أن سرَّ بي * شقائي وان ضلَّ يومي رشادى
وانت التى لو تسمعت قلبي * بحبك فى كل وقتٍ ينادى
وانت التى لو تهادى المحبون * يوماً فاني بروحي اهادى
هو الحب ما كان من طبعه * تجرد عن علّة في الفؤادِ
فلا هو ينقص عند اللقا * ولا هو يزداد عند البعادِ

— ١٤٢ —

حبيبك يا قلبي يحبك مثلما * تحبه بل أقسمت حبه اكثرُ

فما لك مهموم حزين منغصٌ * كأن الذي تهواه يجفو ويهجرُ

ألست تراه لا سواى ببالهِ * وانه طول الليل يبكي ويسهرُ

ألست تراه كم يودّ لو انه * تطوّح بي في الجوّ لو كان يقدرُ

ألست ترى منه التداني ووجده * ألست ترى تقبيله حين يحضرُ

كأني انا المعشوق مع انى الذى * سبقت له بالحب والحب يظهرُ

فكان له عفواً غرامي حبالةً * وما هى الاّ انى كنت أنظرُ

حبيبة قلبى ليس غيرك عنده * مريه بما تبغى فمثلك يأمرُ

اذا ما التمست الروح مني وجدتها * هوى فيك لا ينفك يبدى ويسترُ

تعودينى لا ذقت عمرك من ضنىً * وهذا دوائي انني لك أشكرُ

وقد كان منك الوعد بالعود لم تفى * ووعدك لى في العهد لا يتأخرُ

فديتك لا دعوى اذا قلت انني * طريحٌ فامرى ليس عندك ينكرُ

وها انا في صبرٍ لما تفعلينه * تظنين اني يا منى النفس أصبرُ

— ١٤٣ —

لقد غلطوا بأن لم يجعلوكا * مليكهمُ فقد فقت الملوكا

فقد اعطاك غير الحسن ربي * فضائل للتملك اهّلوكا

وما أوذوا ولكن هم لئامٌ * أولو حسدٍ لهذا هم قلوكا

فدعهم في تغيظهم يموتوا * سلوك بغلبهم أم لا سلوكا
تنجست الطباع فذا لئيم * وذا مؤذٍ وذا أبغى سلوكا
ومن عجب بقاء الخبث فيهم * وقد عرفوك لما قد بلوكا
بروحي أيها الحق المعلى * لقد عرفوك لكن اولوكا
اذا نظروا بعينيك اسوداداً * أشاعوا انهم هم كحلوكا
حبيب القلب حبك ما رأوه * من الخذلان اذ ما مثلوكا
اذا سئلوك عفواً فاعف عنهم * بل اعف وان هم لم يسئلوكا

— ١٤٤ —

ليقضِ العاشقون فان خيراً * لهم أن لا يعيشوا في عذابِ
فقد أضحوا حيارى ثم باتوا * سهارى في اكتئابٍ وانتحابِ
اذا ما اظهروا ملئوا ملاماً * وان اخفوا أحسوا بالتهابِ
وما من راحمٍ يحنو عليهم * ولا من ربّ رفق في الخطابِ
اذا مرضوا وكلهم سقامٌ * فليس يعودهم غير التصابي
يظن الناس ان بهم جنوناً * ولو عقلوا لفاهوا بالصوابِ
هي الآمال غالبة عليهم * الى حسنٍ يحب بلا ارتيابِ
فلو كان الفتى اسداً لاضحي * أسيراً بالغرام بلا اغتصابِ
تولى الحسن سلطاناً عليهم * فهموا عنده من كل بابِ
رعاياه وما الاخلاص فيهم * سوى هبة الحياة على الترابِ

أيا ملكاً بلاسيفٍ مهيباً * تمنّع كالهلال بلا حجابِ
اذا ارسلت لحظاً كان ملكٌ * لكل العاشقين من الرقابِ
وان اغمضت عنهم كان قتلٌ * أخاف عليك من يوم الحسابِ
تهنأ بالحياة ودمت عمراً * يزيد على التي فوق السحابِ
رضاك رضاك لانبغى سواه * فأمرك بالمطاع وبالمجابِ
تنزه سرنا عن كل شينٍ * ذكا فينا الغرام عن الملابِ
ألا فالله يعلم ما طوينا * عليه في هواك من الطلابِ
حياة العاشقين جوى وهجرٌ * ولومٌ قل عذابٌ في عذابِ

— ١٤٥ —

ظننت صداً وماصدّت ولاهجرت * وانما عُذرت والعذر مقبولُ
ان المحب كثير الظن سيئهُ * يقضى على الشيء رجماً وهو مجهولُ
ما صحّ يا قلب ظنٌ قد بدأت به * فها أنا عندها بالحب مشمولُ
هذا كتابٌ يكاد الشوق يحرقه * لكنه بدموع العين مبلولُ
سامحت نفسي على شكٍ ينازعها * فالخير في النفس مهما كان مأمولُ
وصاحب البغي قد ساءت عواقبه * فعاذلى اليوم مكمودٌ ومخذولُ
قد خاب قصدك قصد الشر ترسله * الى امرىء لك منه الخير موصولُ
ما هكذا خُلُق الانسان رتّبه * مولاه في خلقه حلاه معقولُ
أكرم مزاياك واعرف قدر نعمتها * أو كنت كالوحش لم يعنيك تمثيلُ

عنى فما انا هادٍ واعتقادك في * نصيحتى انها غشٌّ وتضليلُ
لو يعقل المرء ماارتاد الأذى ابداً * ولا ثناه عن المعروف تمييلُ
الخير خير وحسب الشر لفظته * وانه فى الوحوش العجم مرذولُ
وأقبح الشر عند العاشقين فتىً * غرٌّ لئيم له فى الافك تهويلُ
قد طهر الله لى حباً وطهّره * منها الىّ فياعذالنا قولوا
والعشق شيء قديم ليس ينكره * من فيه عقل ولا يأباه تحليلُ
هذا الجمال وفينا للولوع به * طبع ولا يرتجى للطبع تحويلُ
انى لاقنع ان الحبّ الّفنا * وانه بيننا بالصدق موصولُ
والشعر مرآة ما في النفس يظهره * وللنقاوة في المرآة تأصيلُ
يلذّ لى انها فى الود مخلصةٌ * فلا يخالجها في الفكر تبديلُ
لو أن في الكف منها الروح ما بخلت * بها وفي وجهها بشرٌ وتهليلُ
لا كنتُ دونك اني والحياة أنا * وأنت كالجسم قد يرديه تفصيلُ
ما تمّ شعرى ولكني صرعت بها * فالعقل في غشيةٍ والفكر مذهولُ

— ١٤٦ —

خضعت الىّ ولم تطق هجرانى * سامحتها ووهبتها غفرانى
وأعيذ قصدى ان يكون مراده * اذلالها أو مسها بهوانِ
لم آتِ ما يدعو الي اغضابها * يوماً ولا أهدرت من ايمانى
كذبوا علىّ وصدقتهم غيرةً * والله ما مال الفؤاد لثانِ

وتعنّدت عن أن تصيخ فأتعبت * قلمي وكلّ من البيان لساني
وتركتها غضباً وفي صدرى لها * شيء ينازع نزعة السلوانِ
واذا الحبيب عليك تاه تكبراً * فتكبراً تِه أنت غير مهانِ
جاءت وتنطق عينها ببرائتي * لا تبهمى بل أفصحي ببيانِ
وسجيّتي ما للتغلب موضعٌ * عندى وللنصر المبين يدانِ
والنفس ان كرمت ترفق طبعها * وتجاوزت وتعطفت بامانِ
والنفس تخطئي والمحبة غيرةٌ * والظن سيئه أخو الانسانِ
والناس أغراض فصورة وجههم * لفظ وافعال العباد معانِ
كلٌّ له معنىً يلائم وضعه * والعقل للاوضاع كالميزانِ
والمرء يعصمه الحياء فان مضى * فعل القبيح فانه سيّانِ
يا من هواك حديثه كعتيقه * ثبت له في القلب كل مكانِ
لا تسمعى قول الوشاة فانهم * اعداء كل متيّمٍ ولهانِ
ولخير عشقٍ ما تنزه سره * عن كل ما يدنو الى الاذهانِ
لا أبتغى منها ولا هى تبتغى * غير الوداد مطهّر الاردانِ
ولذاك لم تقطع روابط حبنا * بل لم تزل ولها طويل زمانِ
والروح في لذاتها ما أشبهت * فى مجدها شيئاً من الابدانِ

— ١٤٧ —

يا قلب جربت الهوى وعرفته * وعرفت ان عزيزه مذلولُ

واراك لم يرجعك ما كابدته * فلأنت لم تبرح اليه تميلُ
ارجع وحسبك ما جرى لك في الهوى * فله من الماضى عليه دليلُ
فلكم شقيت وكم ضنيت وكم بكت * منك العيون وكم لحاك عذولُ
لا تلزمنيّ أن اعدد كل ما * قاسيته يا قلب فهو يطولُ
ولأنت تعلم فاعتبر وأفق ولا * تجهز عليّ فانني لقتيلُ
يارب قدرني لأن أقوى على * قلبي فما لى عن هواه سبيلُ

— ١٤٨ —

أعرّض نفسى للهوى وأنا أدرى * بان الهوى يضنى ويفضى الى القبرِ
فهل هو ضعف في الحجى ام سآمة * لعيشى فأبغى ان ابدّد من عمرى
وحقك لا هذا ولا ذاك انما * هو الحب لا يعلو على أمره أمرى
أحاول ان أنجو فيمنعنى الجوى * كأنيَ فى أسر وما انا فى أسرِ
ولم أدر ما هذا الذى يجعل الفتى * يميل الى معنى المحاسن بالقسرِ
عشقت وجرّبت الهوى وعرفته * وكابدت ما فيه من الحلو والمرّ
وما زال قلبي دائباً في طريقه * اذا مرّ من وعرٍ أطلّ على وعرِ
أيا سحر ذاك الحسن يختطف الحشا * ويستلب الالباب آمنت بالسحرِ
تضيع لديه الأسد تفقد عزمها * تخفّ كأطفال القطا دمعها يجرى
وربّ فتاةٍ كبّر الحسن شأنها * صغرتُ لديها لم اكن هيّن القدرِ
وجدت بها عقلي على فرط حرصه * كألعوبة في كفها وهو لا يدرى

فريسة الحاظ ضعافٍ وربما * حبالتها كانت من النظر الشزرِ
عرفتُ بها قدر الهوى بيدَ أنني * تعبت كثيراً دون معرفة السرِّ
فما هو الاَّ انني في شباكه * كأنيَ في سكر وما أنا في سكرِ
وقد عزَّ صبر العاشقين فليتهم * يصيبون ما لا بدَّ منه من الصبرِ
وربَّ رقيب لا يفارق لحظةً * ويا ليته يجدي فافهمه عذري
خليّ من الاشجان ياليت انه * ألمَّ بطعم الحب أو كان ذا فكرِ
وأعذرته عذر الغيور وربما * اذا ما نهاني كان في النهي كالمغري
أمعشوقةً لا كتب بيني وبينها * ولا رسل الاَّ اللحاظ مع الحذرِ
ممنعةً فالناظرون لحسنها * كثيرون فاستخفت عن الناس في خدرِ
تؤكد لي أن ليس غيري عندها * حبيبٌ وخير القول قولٌ بلا مكرِ
عجبت لها تُعطي من المال مهرها * وروح خطيب الحب اغلى من المهرِ
هنيئاً لمن كانت لعينيه قرةً * وكانت لياليه بها ليلة القدرِ
اذا ذبلت منه الشبيبة جددت * مرعرعةً بالرشف من كوثر الثغرِ
فصاحبها لا يعرف الشيب عندها * ولا هو يخشى الموت أو نكد الدهرِ
ولم تزل الدنيا تشاغل اهلها * فكم شغلتني بالقوام وبالخصرِ
كفى شجناً نفس تذوب الى العلا * وقلب بعشق الحسن بات على جمرِ

— ١٤٩ —

ما بين قلبي والهوى * ما يصنع المتحاربان

يرجو النجاة ويشتهي * لو أنه يُعطى الأمانْ
ويود يغلب مرةً * فالحب يغلب كل آنْ

— ١٥٠ —

ليس نوماً لكنه اغماء * أو نوم في الحب او اغفاء
ليت شعري فلست ادري أنارٌ * في فؤادى وهل لها اطفاء
ايها العقل اين أنت فانى * تائه الرشد ليس عندى اهتداء
لا ترشوا بالماء وجهى فماذا * ينفع العاشق الشجيَّ الماء
لا ولا تطلبوا الطبيب فما لى * في الهوى غير من أحب دواء
يا حبيبي يضيق منى بيانى * وليدرى لسانتي الفصحاء
علقت نفسي الحزينة وجداً * يقصر الشعر فيه والشعراء
فكأن السكوت ابلغ يا من * عرفت قدر عقلك الاذكياء
جملة القول ان كلّيَ حبٌ * ليس فيه كما رأيت مراء
يامنى النفس ارصدتك عيون * واقامت من حولك الرقباء

— ١٥١ —

أتعلم حالى منك أم لست تعلمُ * وحقك انى في هواك المتيَّمُ
وهل تبلغ الشكوى اليك وليس لى * وصولٌ ولو من أجل اني اسلِّمُ
تكيد عيون الناظرين لانها * تراقب حبات القلوب وتفهمُ

— ١٥٢ —

اذا غبت عني أو بدوت لناظرى * فحبك ثاوٍ في الفؤاد مقيمُ
وفي الفكر عندى صورةٌ منك لم تزل * أسرح فيها خاطرى واهيمُ
ويمتعض العذال حين يروننى * غريقاً ببحر الحب لست اعومُ

— ١٥٣ —

أروحى مثل الناس روحٌ ام الحب * هو الروح عندى قد تسربله القلبُ
فليست حياتي غير اني مغرمٌ * وأن لهيباً في الجوانح لا يخبو
وما خان لى صبرٌ ولا الصدر ضيقٌ * ولكنَّ ما القى يضيق به الرحبُ
حسدت ومثلى ليس يحسد عمره * خلياً ينام الليل ليس به كربُ
تنعّم بالاً واستقرَّ هواجساً * وأسعد حالاً واستراح له لبُّ
نجا من لسان اللائمين فما لهم * عليه سبيلٌ لا ملامٌ ولا عتبُ
عزيزاً اذا ذلَّ المحبُّ بحبه * معافىً اذا ما أعوز العاشق الطبُّ
اذا سمع الورقاء لم يجر دمعه * ولا هاجه اذ يثنى الغصُن الرطبُ
وانّ هو قد شطَّ المزار بنأيه * فلا همَّه بعدٌ ولا شاقه قربُ
وان صدع الشمل المؤلّف حادثٌ * تساوى وربى عنده الصدع والرأبُ
اذا مرَّ بالحسناء لم يؤذ قلبه * بنارٍ ولم ينزعه من جنبه جذبُ
ولم يسهد الليل الطويل مململاً * يعذبه جنبٌ ويوجعه جنبُ
يكاد الدجى يغشاه والقلب خافق * لشدة ما يلقاه من خفقه الرعبُ

ويوشك ان يرتجّ من حزنه الأسى * وأن يستمدّ الهب من حرّه الهبُ
قضى الله أن أشقى وأن تستفزنى * ممنّعةٌ من طبعها التيه والعُجبُ
وان يستقرّ الوجد بين جوانحى * تقوم له ما بيننا ابداً حربُ
ولم أدر هل ذنبي الهوى وهو غالبي * أم الحسن حسن الساحرات هو الذنبُ
سأصبر لا أشكو ولا أتهم النهى * بخبلٍ ولو انّ الهوي للنهى سلبُ
واكظم لا غيظاً ولكن صبابةً * وأظهر عكس الأمر انى لا أصبو

— ١٤٥ —

اخلقت ذا عيٍّ بغير بيانٍ * ام قد الّمت عقدةٌ بلساني
ولمَ الحجى منى اراه خاملاً * وذكاء قلبى خامد النيران
فاذا طلبت الشعر خلت كأنه * صخر احاول نحته ببنانى
ولطالما سهلت مزاولتى له * وانقاد منصاعاً بلا عصيان
كبرت عليّ اليوم همته فلم * يقدر على سلطانه سلطاني
واشتقت لو انى استعنت به على * تبيان وجدٍ ملّ من كتمانى
يامن احبك ان حبك سالبٌ * للعقل منى فهو كالسكران
وقد استكنت ترصّناً وتنائياً * عن ناصح في زعمه ينهانى
وفررت منه كى اريح النفس من * اثقاله فلطالما اعيانى
يا ايها اللاحى ملامك والهوى * ضدان هل تتألف الضدان
دعني وسل قلبي المحبّ فانه * بهوى الحسان هو الذى اغوانى

حاولت منه أن يتوب فلم يتب * وطلبت منه طاعةً فعصانى
ووجدته لا شك معذوراً فكم * ملك الجمال مجامع الانسانِ
وحبيبتى ما إن وصفت فانها * تزرى معانيها بكل معانِ
فيعز عندى ان اقول شبيهةٌ * بالبدر أو بالغصن والغزلانِ
يا للحلاوة والرشاقة والحُلى * كالخمر او كالسحر للشجعانِ
وحسبتنى ثبتاً فخطاً لحظها * ظني فرحت وليت كالحيرانِ
اين الرشاد وأين اقعد بالهوى * قد ضاق فى عينىّ كل مكانِ
فكأنما الدنيا وحقك كلها * ما قد أرى أو حيثما تلقاني
واذا سمعت خفوق قلبي فاغتفر * للقلب منى شدة الخفقانِ
يامن احبك والحياة قصيرةٌ * ويكاد يفني في هواك زماني
مالى عليك وحق حبك حجةٌ * فالقلب منك فديته يهوانى
ماذا اقول لعاشقٍ ونصيبه * بعد المزار وحرقة الهجرانِ
انا حيث من أهوى وعقلي ذاهبٌ * ازداد اشجاناً على اشجانِ
يامن ترون العشق عيب مهذبٍ * تالله انى لست فيه بجانِ
ردوا علىّ العقل عقل منسيرٍ * مالى على التحوير فيه يدانِ
تستضعفون العقل مني بالهوى * اين الأمان من الهوى الفتانِ
قولوا لمن اهوى محبك صابرٌ * صبر الحكيم الحازم اليقظانِ
والله يلطف بي ويرحم شقوتى * فالعشق في الدنيا عذابٌ ثانِ

واذا تطالبت العزاء تلهياً * خاطبت روحي كل شيء فانِ

— ١٥٥ —

يا ناعس الطرف يا جميلُ * يا ملكاً ما له مثيلُ

وجهك هذا الذي أراه * فما عسى شاعر يقولُ

فالبدر ما فيه منك الاَّ * سنا ولكنه ضئيلُ

والغصن لا يعدم اعتدالاً * يعرفه قدك العديلُ

واللون في الورد مستفادٌ * من ورد خديك ياجميلُ

وما بعينيك من سوادٍ * يحسده الكحل يا كحيلُ

آمنت بالسحر يا حبيبي * فلم يخيّب به رسولُ

وجيدك الظبي غار منه * فهو لذا نافرٌ ملولُ

وريقك العذب يشتهيه * فيشتفي عنده العليلُ

أقسمت بل انه ليحيي * به صريع الهوى القتيلُ

ألم ترى كيف عاودتني * روحي وقد كان يستحيلُ

يا خلسةً كلها نعيمٌ * وددت لو لم تكن تزولُ

جلوت فيها هموم صدري * وكاد يُروى بها الغليلُ

غافلت عين الزمان حتى * لم يدر واشٍ ولا عذولُ

والليل غافٍ والبدر ساهٍ * من حسن بدري به افولُ

حلت لنا ساعة وكم ذا * مرّ زمان بنا طويلُ

لم تمض فى غير ما عناقٍ * ورشف ثغرٍ وذا قليلُ
فلم يكن للكلام وقتٌ * تقول لى أو انا اقولُ
كان كلام الغرام غمزاً * بل كان عندى بها ذهولُ
ياليته لم يكن مناماً * او ليته دام او يطولُ

— ١٥٦ —

ضيّع الحب ذكائي حيث قد * كدت لا أعقل أو لا أفهمُ
أنكروا حالى لمّا أبصروا * خبلى واستغربوا واستفهموا
لم أزل اكتم أمرى في الهوى * وقليلٌ في الهوى من يكتمُ
أتوقى جاهلاً يتعبنى * او خلياً قلبه لا يرحمُ
أتوقى مبغضاً يمضنى * أو عذولاً ذا كلامٍ يؤلمُ
واذا ما شمت مثلى عاشقاً * كنت مع هذا حريصاً أحزمُ
ايها السائل دعني والهوى * ان تسلنى ما الهوى لا أعلمُ
هو هذا ما ترى من سقمي * أو غير الحب عندى سقمُ
هو هذا الخفقان المشتكى * هو هذا اللهب المضطرمُ
هو هذا الشاغل الشاغل لى * ليس منه شاغلٌ لى أعظمُ
عجباً يغلبني الحب فهل * لقصور أم انا المستسلمُ
طالما عالجت أن أسلم من * شربلواه ولا لا أسلمُ
آلف الحسن بطبعى دائماً * فانا بالحب طبعاً ملزمُ

أيها العالم بالادواء لا * تخف عنى فهو أمر مبهم
أفساد ذلك الحب بنا * أم هو الطبع به يجرى الدم

— ١٥٧ —

ان الحياة قصيرة تجرى * وتكاد تنفد دون ان أدرى
ويحى اذا ما فارقت فأنا * من بعدها افرغ كالوكر
تتركنى من بعدها عدماً * تتركنى أحمل للقبر
تتركني فى حفرة هجرت * تحت الثرى في موحش قفر
يا دافنى جسمى اودعكم * لا تحرموا روحى من الذكر
اين حياتى اين قد ذهبت * كانت كنور في الدجى يسرى
كأنها كانت على قلق * كأنها تفلت من اسر
نعم فقد كانت منغصةً * تشرب كاساتٍ من الصبر
يا من ترى حالى منعمةً * لا تغترر وانظر الى خُبرى
ترى اذا غنيت لا طرباً * وانما اصيح من ضجرى
لم يدر بي غيرى فكم شجنٍ * ضاق به مع رحبه صدري
أنظر للدنيا وباطلها * انكر منها منتهى امرى
انظر للناس الذين مضوا * وانى منهم على الأثر
انظر للحسن الذى علقت * بحبه روحى من الفطر
فليس لى من راحةٍ ابداً * ما دام بي داء الهوى العذرى

وغادةٍ أعطى القياد لها * وجدى وولاّها على فكرى
ان لم امت بها فلا عجبٌ * فحبها فيَّ دمٌ يجرى
ان يمنعوني ان اكلمها * لم يمتنع قلبي بالحظرِ
قوموا اجعلوا لى محله بدلاً * لا يعرف الحب ولا يدرى
او حجبوني من نواظرها * فانها اقوى من السحرِ
ان كنت ذا عقلٍ فلا سفهٌ * أو كنت مجنوناً فذا عذرى
يارب ان تبل امرءاً بهوى * فامنن عليه معه بالصبرِ

— ١٥٨ —

من لى لحبك أن نعيش الى المدى * كى لا تفرق بيننا الدنيا غدا
فالعيش يحلو لى بحبك دائماً * وأعافه لو كنت منه مجردا
أسفاً على عمرى فديتك ينقضى * أسفاً علىَّ غداة يأخذنى الردى
أسفاً علىَّ ولى لحبك نزعةٌ * لم يبق لى غير الهيام بها هدى
أسفاً اذا فكّرت فيَّ وجدتنى * أني أموت وأننى لن اخلدا
ماشئت الاّ أن تدوم بذا الهوى * لى لذة الدنيا وأن لا تفقدا
ياليت روحي بعد عيشى لم تزل * تذرى فتحلم بالغرام مرددا

— ١٥٩ —

تالله ما غير الصبابة ما بى * فلشقوتي هى وحدها وعذابي
لا تنظروا لظواهرى فسجيتى * انى أوارب ظنة المرتابِ

فاذا سكت فمن تأجج لوعتي * واذا سكنت فمن عظيم مصابي
واذا ترنمت الغناء فمن أسى * لا بدّ يقضى مرةً بذهابي
أو لست آنس بالظلام وأختلي * وحدي وأترك مجلس الأصحاب
من ذا يؤانسني ويذهب وحشتي * وحبيب قلبي غائبٌ كصوابي
قولوا له ان المنيّة أبطأت * عني وقد وافت على الابواب
ماكنت أحسب أن أعيش وما مضى * يجتازني من غير ما استيعاب
فلكم لقيت من الضنى وتشقّ لي * أحشاء قلبي بعد شق حجابي
ويقول لي الآسي نجاتك آيةٌ * اني لهذا الحظ في اعجاب
ويزيدني عجباً شجاعتك التي * سادت على التخويف والارهاب
قولوا له بُعث الفقيد لشقوةٍ * ادراكها يعيي أولى الالباب
هذا هو الداء الدفين فان تكن * حقّاً طبيباً فاشفني ممابي
أهوى الحسان ولا أفيق من الهوى * فمدامتي هو دائماً وشرابي
وصبرت أحسب أن يفيد فلم يفد * بل زدت في نوحي وفي تنحابي
لا شأن عندي لامرىء وغريزتي * أبداً سلامة نيتي وخطابي
وشغفت بالعلياء أخطب ودها * ما أقتل العلياء للخطاب
فمصيبتي عشقان عشق ملاحةٍ * تسبي وعشق علا مع الآداب
عشقان كلٌّ منهما بل بعضه * يكفي لا يذائي وقتل شبابي
يا أيُّها الولهان هل من غايةٍ * تجري اليها تنتهي بمآب

تهوى وتدرك ثم تهوى ثانياً * لا تنتهي أبداً من الاسباب
ما هذه الدنيا تميت وليدها * في حبها تسقيه مر الصاب
فتنت لبابي بالغواني والغنى * دنياي مهلاً رحمةً بلبابي
ما العقل مني بالغبي وانما * يا طالما أعرضت كالمتغابي

— ١٦٠ —

قد أخلفتك وهل لها ميثاقُ * يكفي انتظاراً ايها المشتاقُ
أسرتك بل سجنتك ترقب وعدها * او ما علمت بأنه استرقاقُ
تركتك مثل القدر فوق النار في * غليانها يشتفك الاحراقُ
ماذا استفدت من الهوى وغروره * تالله انّ وعودهنّ نفاقُ
ونويت ماذا تستمرّ على الهوى * ام تستقيل ويُستخار اباقُ
ويحي سلبت ارادتي وتقيدت * مني العزيمة ما لها اطلاقُ
وكأنني عدمٌ فما انا شاعرٌ * الاّ بوجدان هو استغراقُ
يا قاتل الله الهوى ما مرّ بي * الاّ وعزّ دواؤه الدرياقُ
ياموت عاجلني فما بيَ حاجةٌ * للعيش الاّ ان يكون فراقُ
ما راقني وردي فها أنا صادرٌ * عنها فسعيي كله اخفاقُ
روحٌ تُعذب بالوجود وما له * معنى فغاية امره الازهاقُ
كالسجن طول العمر غلّ سجينه * ما فيه بابٌ مهرباً او طاقُ
وأذله جوع الطبيعة واقتضى * منه الرضى بهوانه الاملاقُ

يا دهر خبرني بشمسك تنقضي * أم لن يزال حليفها الاشراقُ
تودى بارواح العباد وضؤُها * ابداً كما هو ليس فيه محاقُ
بعدت عن الدنيا وعزّ مقامها * فغدت وتحت سماكها الآفاقُ
عقلت بلا عقلٍ فأحكمت الخطا * وبنا عقولٌ ما لها ميثاقُ
فنفوسنا كم ذا تزيغ بغيّها * وتضرها بفسادها الاخلاقُ
ارخيت للنفس العنان فاوغلت * تعدو وقد هاجت بها الاشواقُ
ردّوا عليّ قيادها فمراسها * صعبٌ عليّ يخفه الاشفاقُ

— ١٦١ —

ايُّها العالمون بالادواءِ * خبروني هل للهوى من دواءِ
ما تعلملت من اذاه ولكن * كل خوفي شماتة الاعداءِ
ولاني لم ادر هل هو عقلٌ * ام جنونٌ في مذهب العقلاءِ
خبروني وكيف يشتبك الحب * فيمسي به الفتى في بلاءِ
ولماذا تباين الناس فيه * فهمُ في الغرام غير سواءِ
او كل امرئٍ يحب ويهوى * او ليس الكثير بالاخلياءِ
لا يهزنّهم جمال وظرفٌ * قل جبال نامت على البطحاءِ
او حديد بل طالما لان بالنار * حديد وسال مثل الماءِ
ولنار الهوى اشد واقوى * ولعمري تزداد بالاطفاءِ
خبروني فهل هناك اختلافٌ * في قلوب الورى وفي الاهواءِ

وترون المحبَّ أحسن أم من * كان في الحب جاهل الجهلاء
ايّ فضلٍ للعاشقين وهم في * شقوة طول عمرهم وشقاء
ايّ فضلٍ لهم وقد حرموا من * راحة العيش بدّلت بعناء
اصبح الموت والحياة سواءً * عندهم حيث هم قليلو الرجاء
ان احبوا فقلما ان يُحبّوا * ثم هم في كربٍ من الرقباء
بل يكاد الانام طرًّا يعدون * لأهل الغرام اهل عداء
يكرهون الذي يحب وما اجمل * لو اكرموه بالاغضاء
ان يروا عشقه المحاسن عيباً * فقبيحٌ في العيب كشف الغطاء
هو لم يبل بالهوى بهواه * ما لنفسٍ في عشقها من رضاء
روحه تألف المحاسن طبعاً * ان طبع الانسان اكبر داء
بل عجيبٌ في الآدمي جمودٌ * ربما لا يكون في العجماء
ايّ قلبٍ لذلك الحسن لا يخضع * ذلاً ولو من الاقوياء
لا تظنوا اني على الوصف اقوى * او تظنوا اني الوصف من ايفاء
لا تقولوا بدر ولا غصن بانٍ * أو تقولوا شبيهة بالظباء
كل هذا التشبيه عندي لغوٌ * ودعوني من قوة الفصحاء

— ١٦٢ —

جمد الفكر في هواك جمودا * وجحدت البيان فيك جحودا
واستبانت لساني فيك عيًّا * وانقادي مع الهيب خمودا

فأنا مبلسٌ بغير حراكٍ * خلتني في تجلدي جلمودا
عقلتني صبابةٌ لم يعزها * نَصَبٌ أن تروض مني عنيدا
قيّدت مطلق الجنان ولكن * لا ترى بي من القيود قيودا
هي عيناك ياحبيبة قلبي * نظرٌ يترك الوليد فقيدا
نظرٌ لا أشك في انه السحر * بلا حيلةٍ يصيد الأسودا
لست أدري أصابني فيك ضعفٌ * أم هو الحسن فيك يدني البعيدا
كلما قلت من لوجدي أن يخلق * ألفيته قشيباً جديدا
ما تمنيت أن يبين ولكن * يكره الصب منعةً وسدودا
تكره النفس في هواك شريكاً * فمنى النفس أن أكون الوحيدا
واذا كان لي هواك مشوباً * بهوى الغير فهو ليس مفيدا
ان تحبي فواحداً فمحالٌ * أن تحبي بالصدق عداً عديدا
وتقولين لي كلاماً ويبدو * لي سواه مؤيداً تأييدا
وأغضُّ العينين غض كريم * قابلاً منك ذلك التفنيدا
يا هوى خبّل الحجى ودهاه * كنت من قبله رزيناً رشيدا
يا هوى كان منه كل شقاءٍ * ولقد كنت قبل هذا سعيدا
ان يقولوا للنفس يوماً عذابٌ * فهو هذا ولا اظنُّ مزيدا
أيُّها العقل عد الىّ فعهدي * بك أن لا تكون الا ودودا
أيُّها العقل لا تدعني فاني * عادمٌ أن عدمت منك الوجودا

— ١٦٣ —

اذا كان لى ذنبٌ وكان جزاؤه * غرامي هذا فهو قد جاوز الحدّا
ولم أدر هل يشقى الفتى فى حياته * بأكثر من أن يعرف العشق والوجدا

— ١٦٤ —

كلما قلت قد صحوت لعقلى * عاودتني صبابة العشاقِ
فكأن الاشواق مغرمةٌ بي * فأنا لا اخلو من الاشواقِ
زعم القلب أنه قد سلاها * ان هذا ياقلب محض اختلاقِ
أنت عاهدتني واخلفت عهدى * ما لقلب المحب من ميثاقِ
اتق الله أيها القلب وارحم * وارحني من العذاب الباقي

— ١٦٥ —

يا قلب مالك فى الهوى تترددُ * تدع الوداد وتارةً تتوددُ
تأبى على النفس العزيزة ذلها * وتحل عزمك لوعةٌ تتجددُ
تأبى من المحبوب حبٌ مشاركٍ * فاذا نبوت فأنت أنت مقيَّدُ
قد قيدتك بحبها وبأنها * ان كنت تبعد فهى ليست تبعدُ
فاختر لنفسك ما يهون سلوّها * ام حبها لكنه يتعدّدُ
اختار ان اشتاقها متباعداً * عنها واصبر علّ صبرى يحمدُ
يا ربّة الحسن الذى شغل النهى * منى السلام عليك لا يتحددُ
ردى المنام علىّ تهنأ مقلتى * فلطالما أغيى الجفون تسهّدُ

وتنازلى عن أن ازورك واطلبي * منى الوفاء بما انا اتوعدُ
ومرى بحقك أن اغض نواظرى * عند المرور فانني متعودُ
لا تسألى عنى ولا لى تكتبى * أبداً ولا يخطر ببالك موعدُ
واذا التقينا صدفةً فتشاغلى * عني وغضى ناظراً يتصيدُ
وتجلدي لا تسمعينى غنةً * من صوتك الحلو الذى لا يجحدُ
واذا سمعت نشيد صوتى فاتركي * صباً يقوم به الغرام ويقعدُ
واذا رأيت الرأس منى مطرقاً * فأنا افكر فى هوىً لا يرقدُ
واذا سمعت بشقوتى فاستغفري * منك الذنوب فانني بك اسعدُ
قولى محب اتعبته غيرةٌ * انفاسه من حرها تتصعدُ
كم مرةٍ بالصد يوعدنى ولم * يفعل فهل هو فاعلٌ ما يُوعدُ

— ١٦٦ —

أنفسك نفس الناس أم هي شُعلة * من النار شبَّت ليس يطفئها البحرُ
اذا قلت يانفس اخمدى فكأنني * أقول لها اشتدى فيتقد الجمرُ
أكاداغض الطرف عن كل شاغلٍ * وأمنعنى من أن يشتت بى الفكرُ
فما رؤية العينين الا اهاجةٌ * ولا الفكر الا أنه للفتى عذرُ
وهل غير حسن الساحرات بناظرى * وهل غير هذا الحسن ياصاحبي سحرُ
لعلى بعقلى أغلب العشق والجوى * فان الذى بي قد يذوب له الصخرُ
أفوز على وجدى تقتل عواطفى * وما قتلت الا وكان لها نشرُ

فياطول ما أجنى عليها وما لها * من الذنب الا انها طبعها حر
أخا الود او ياصاحب العقل رحمة * بمثلي يؤذيني من الخبر الخبر
أريد الهدى أخشى أضل عن الهدى * أميل الى الاطلاق يمنعني الأسر

— ١٦٧ —

تقولين لى آهاً اذا ما سمعت لى * غناء وهل غنيت الا لتسمعى
ولكنها آه بغير تلفت * للوعة قلبي أو لحرقة أدمعى
تظنينني فرحان مثلك والأسى * عداك الأسى كالنار ما بين أضلعى
وما برح الوجد الذى هو قاتلي * مصراً على أن لا يفارق موضعى
أحايله كى لا يبين لناظر * وأصبر صبر العاقل المتشجع

— ١٦٨ —

ان كان حالك هذا الوجد والشغف * فهل نصيبك الا السقم والتلف
قاس العذاب وكابد شقوة ألفت * مكانها فهى ليست عنك تنصرف
واحزن فما لك غير الحزن معتكفاً * تأوى اليه اذا ما شئت تعتكف
وحالف السهد وائنس بالظلام ولا * يضق بك الصدر ان ضاقت بك الغرف
واستوحش الأنس واهجر رفقة بردت * قلوبهم ليس فيها للهوى سهف

— ١٦٩ —

لولا سماحة عينيه قتلت بها * كالسيف قد تتراخى كف صاحبه
فما عدمت بفضل الحب مرحمة * فربما انقذتني من مخالبه

فان تملّك قلبي حبّه فله * منه شفيعٌ يلبّي في مطالبه
ما كدت أيأس حتى صحّ لى حُلُمٌ * فكان من شخصه شخصي بجانبه
فان يكن للهوى نارٌ مؤجّجةٌ * فلم يفتنني سلامٌ من مواهبه
والصب لولا عناياتٌ تحفّ به * لأمسك القلب منه عن مضاربه
فلم أزل في الهوى ما بين نعمته * يوماً ويوماً شقياً في متاعبه
وربما لذّ لى ما منه يؤلمني * صبراً لما ارتجيه من عواقبه

— ١٧٠ —

يا حبّها أيّ شيءٍ انت تلعب بى * وتتعب القلب منى ايّما تعب
تقوى عليّ ولى عقلٌ نحلت به * جسماً لحدّته كالنار للحطب
صغّرت قدرى فى عينى فلم أرني * الاّ صغيراً كبير الهم والأرب
تشتدُّ بي واداري فوق مقدرتي * يا للحياءِ ويا حرصى على الأدب
ضدان ضدان عقلي والهوى اجتمعا * واحترت بينهما والغلب يلحق بى

— ١٧١ —

لو كنت أذكر كل شيءٍ في الهوى * ما كنت اترك كلمةً لمتيّم
فلطالما قلبي اذا ما شئت أن * اتلو صحائفه يضيق له فمى
والقول ما كنّ الفؤاد فقلّما * وفّى معاني القصد نقل مترجم
يامن أحبك فافهمي من غير أن * أحكى لحالى وحده بتفهّم
يامن أحبك والذكاء غريزةٌ * في العقل مثل الحسن عندك فارحمى

يامن أحبك والهوى من لحظةٍ * يبدو فما هو فى المحب بمبهمِ
يامن أحبك وانتهيت بمنطق * لك شاكياً حالى وبعض تألمى
ونظمت فيك عقود شعرى ليته * يُتلى عليك وشئت أن تتفهمى
يامن خيالك دائماً في خاطرى * أقسمت فهو تصورى وتوهمى
حتى أكاد أظن أن لا شىء فى * وجدان روحى غير حبك في دمي

— ١٧٢ —

أبعدونى عنها فانى بقربي * أفقد العقل عندها ورشادى
ومن العقل أن أكون بعقلى * فالهوى والنهى من الاضدادِ
كدت أقضى على سلامة ظنى * فى ثباتى لدى الهوى واتئادى
أُطفىء العشق بالتجلد حتى * أدع العشق هامداً كالرمادِ
لا تظنوا أن المصاب يسيرٌ * أو تظنوا أنى قسى الفؤادِ
بل مصابى لاذقتموه جسيمٌ * وفؤادى في ضعفه فى ازديادِ
لم أكد أبصر المحاسن حتى * أجد الروح بالهوى في اتقادِ
فكأني خلقت للحب عمرى * أو كأن الغرام قوتي وزادى
أيها العلم حرت فى كنه أمرى * اهدني في تصورى واعتقادى
أسقامٌ هذا الهوى أم جنونٌ * أم دمٌ فى العروق والأجسادِ

— ١٧٣ —

خلِّ الحياة لغير العاشق الدنفِ * فالعشق والعيش جمعٌ غير مؤتلفِ

وقل لنفسك لا تعجب لغيبتها * عن الوجود بخمر الهمّ والتلفِ
وهم كما أنت فى الوجدان منصرفاً * عن كل شيء عدا المحبوب والشغفِ
ومثّل الغادة الحسناء تلحظها * بعين فكرك ذات الدلّ والهيفِ
وسرّح الروح فى أوصافها عجباً * وان قدرت على وصفٍ لها فصفِ
اقسمت بالحب ما لى بعده قبلٌ * على البيان يمين الصدق في حلفي
يامن أناديك لا أدرى اقول لها * ماذا نداءً يوازى لوعتى ويفي
ان قلت روحي فما للروح منزلةٌ * عندى امام الهوى المزرى بلا اسفِ
ماذا اقول وشأنى أننى لهوى * قلبي استحلت الى سرّ علىّ خفي
لم أدر ان كنت مجنوناً تنسكبنى * عقلي ام العقل بي ما زال في كنفي
أهيم بالروح لا يُرضى توقدها * شيءٌ فما برحت في غير منصرفِ
كأننى طائرٌ لم يدر وجهته * طال المسير به فى الجوّ لم يقفِ
كأننى رجلٌ غيرى يحيّرنى * مكنونه غاب مثل الدر في الصدفِ
يا ذائق الموت قل لى ما تكابده * لهفى عليك تركت الحيّ فى شظفِ
أودي بك العيش لا تُنسى جنايته * تحت التراب مكان العز والترفِ
استودع النفس لاشيي استهلّ ولا * لبّى اضمحلّ ولا كفي بمرتجفِ

— ١٧٤ —

يا قلب لا ترجُ النجاة من الهوى * فلأنت من اجل الهوى مخلوقُ
حاولتَ تحويلَ الطبيعة انهُ * صعبٌ يحوّل للغروب شروقُ

فقل السلام على السلامة من هوى * يذكو وانت بناره محروقُ
وانظر لسالبة العقول وقل لها * تالله ان وفاءكنّ عقوقُ
تملكن ارواح العباد كأنها * من اجلكنّ ودائعٌ وحقوقُ
رفقاً بها اذ اننا بعذابها * نُسقى العذاب ولا نكاد تطيقُ
يامن خلقت لنا المحاسن فتنةً * هل لا الى امل النجاة طريقُ
كم ذا نغض وكم نحارب صبوةً * والنصر لا يأتى به التوفيقُ
ما في عروق من دمٍ لكنه * وجدٌ قد اشتملت عليه وثيقُ
ان كان من بعد الحياة شقاوةٌ * فأنا بها من قبل وهي تفوقُ
عز المحبة ذلةٌ ولذيذها * المٌ وآمال المحبّ بروقُ
ان كنت لا أبكي فمن نارٍ اذا * شبت تجفف مدمعى وتعوقُ
يا ايها القلب الشقىُّ صبابةً * اتظن انك ان صبرت تفيقُ
كم ذا صبرت وما استفدت وكدت ان * تبلى وقلب العاشقين رقيقُ
قل لى اذا شئتُ اللام منبهاً * ليس الملام من المحب يليقُ
ما بيننا فرق فيغضب بعضنا * بعضاً فما لجميعنا تشقيقُ
ماذا جنيت وليس لى في فطرتى * ذنب فلمْ ذا بى العذاب يحيقُ
ماذا جنيت ولم يكن لى من يدٍ * في كيف اخلق اذ انا مخلوقُ
ماذا جنيت وبعد ذا الحسن الذى * نشقى به يتشابه تفريقُ
ماذا جنيت وهذه الروح التى * أحيى بها يودى بها تطليقُ

لهفى عليها اين شتَّ ضياؤها * فاذا بجسمي في الظلام غريقُ
لهفى عليها كيف أُدفن في الثرى * ويضمّني بعد الفضاء مضيقُ
أتظن كم ابقى به الى المدى * ام قد اقوم ويبعثنّ عتيقُ
يا شارباً كأس الردى قل لى الذى * تلقاه من كأس الردى وتذوقْ

— ١٧٥ —

أحبُّ والحب أخفيه واكتمهُ * فليس غيرى بعد الله يعلمهُ
وان ذكرت فما الذكرى بنافعتى * وهل يفي المرء ما في قلبه فمهُ
قلبي من الحب لو فصّلت مجمله * بدأت فيه اذا ما جئت اختمهُ
وهب ملأت دواوين القريض به * فلن يزال بقلبى منه معظمهُ
لا أعرف المين في شعرى فاصدقه * أحبه عند روحى ثم اكرمهُ
لا أدّعي انني ابكي دماً لا ولا * اني من السقم جسمي العين تعدمهُ
يا أيها الحب حيّرت النهى عجباً * فان حالك حالٌ لست افهمهُ
أكلُّ روح كروحي تستبدُّ بها * ام انت اكثر خلق الله ترحمهُ
فما الذى قد جنت نفسٌ تعذبها * وما الذى هى من بلواك تغنمهُ
علمتنى الصبر كاد الصبر يقتلنى * علمتنى كيف ارضاه والزمهُ
علمتنى كيف ان الصمت يؤنسنى * في وحدتي ثم كيف العمر اغرمهُ
اذا تكلمت فالوجدان لى سمرٌ * لم يدر بي احدٌ لمّا اكلمهُ
ياهاجساً في مجال النفس أرمقه * بالذهن قد راق في عيني توهمهُ

ما بى جنونٌ فعقـلى فى تيقظه * كالنار يوشك أن يبدو تضرمهُ
تـكاد تلمسه كفّى وتبصره * عيـنى ويذهب بالمعنى تجسمهُ
يا ايُّها الحسن قلبي منك ممتعضٌ * تالله انك تـؤذيه وتـؤلمهُ
ياصاحب الحسن هل تدرى بنعمته * عليك كلٌّ له يحـلو توسّمهُ
كلٌّ يودُّ بعيد العين يخطفه * كلٌّ يودُّ يحـيّيـه ويلثمهُ
كلٌّ يودُّ به الزلـفى يقرُّ به * عيناً ويشتاق لو يرضى يـكلمهُ
يا هدنةً لهيامى يستبين بهـا * لى من طريقى أهداه وأسلمهُ
ليلٌ وصبحٌ وأحياناً تموت ولا * يـكاد ينحلُّ للدّوار طلسمهُ

— ١٧٦ —

أوَ لم أقـل لك اننـى * يا قلب أقصر عن مداك
لا يستـطيـع تغلبـاً * يوماً حجاى على هواك
فـتحـكمنّ كما تشاء * علىَّ وافعـل مشتهـاك

— ١٧٧ —

أنا لا أغصب المحبـة غصباً * فاطمئنى يامن احبك حبّـا
واذا شئت أن اخاصم قلـبي * لهـواه حاربت قلـبىَ حرباً
لست ارضى حبّ التكلف عمرى * لا ولا استميل بالغصب غضبى
ايُّهـا القلب لست منى فاني * اكره الذل لا ارى الذل عذبا
اكره الذل ما رأيـت حبيبي * يتغاضى عنى اعتزازاً وعجبـا

تعد الوعد ثم تشرد مني * وانا أكره الوعود الكذبا
ليتها أعذرت ولا وعدتني * كنت قد استريح بالاً وقلبا
علمتني على ابائي اباء * وكذا المرء بالهوى يتربى
عزتي لا اهينها لحبيب * يتعالى عليّ او يتأبى
فاذا كنت انت عندك عز * فالذي لي على الذي لك اربى
ولقد ابصرتك عيناي لكن * قلت عنها ولا اليها تنبا
وابيت السلام عمداً لأني * اقطع الود ان قطعت محبا
لا اريد العتاب ما دام قلبي * في نفورٍ منها امتعاضاً وعتبا
ولعلي كنت الظلوم وكانت * هي لم تجن في الحقيقة ذنبا

— ١٧٨ —

هو لا يحب فكيف انت تحبه * أتحب من هو حبه لسواكا
اكرم هواك بمنعه عنه فما * هو بالمعزّ اذا اهنت هواكا
ان الحبيب هو المحب فلا تمل * الاّ لمثلك مخلصٍ يهواكا
فاذا الحبيب عليك عزّ وجوده * فأعز منك النفس انت كذاكا
يامن بذلت له حياتي في الهوى * ودّع اخاك فما بقيت اخاكا
واقبل سلاماً مطلقاً او شائعاً * فرضاك لا يأتي بغير رضاكا
واعلم بأن النفس فيّ عزيزة * وبأن قلبي ان سلوت سلاكا
الله اكبر ما ألذّ محبة * منعت وثاق العاشقين فكاكا

جمعت شتات المهجتين وأصبحت * لهما مناطاً دائماً وملاكا
يا قلب أن تعشق فما لك رادعٌ * واذا قليت فمن يردُّ قلاكا
لم ادر ما هذا الذى هو فاعلٌ * بك ذا التقلب هدنةً وعراكا
تصفو وتكدر او تعز وينطوى * تحت المذلة للحبيب علاكا
وتكاد تصدق لا تعود لوده * واذا بطبعك قد أبى وعصاكا
يا قلب قد اتعبتنى ما بين أن * ترضى الحبيب وبين أن يأباكا
تشتاقه لا تستطيع سلوّه * وانا لشوقك فى اذى كأذاكا
يا أيها الوجد الذى هو قاتلي * أجهز فما أنا قائلٌ رحماكا
صادتنيَ الأيام وهى شقاوة * لم تفتقر أن تتخذن شراكا
فرأيتنى مثل السجين مقيَّداً * لا أستطيع من القيود حراكا

— ١٧٩ —

اجيبى نداء الروح فهى تنادى * وردّى عليها فهو كل مرادى
ولا تحرمينى من مؤانسة الحجي * وفكرى في العشق الذى هو زادى
اذا عافت النفس الحياة أعادها * اليها هوى في راحتيه قيادى
هوىً لا تدانيه المدامة نشوةً * فنشوته أقوى وفيٌّ رشادى
يخيّل لى أن الحياة شهيةٌ * ولا سرَّ عندى غيرها بفؤادى
هوىً قل هو السحر الطبيعى للنهى * أرى انى لولاه بعض جماد
تهون به روحي عليَّ ولم تكن * تهون اذا ما كنت ربَّ وداد

فيا عجباً للحب تصغر عنده * حياتي لا تعجب فذاك جهادى
اجاهد فيه فهو قصدى ولذتى * بطبعى طبعٌ ليس فيه تمادِ
توجهنى تلك المحاسن دون أن * تقول توجه فهى اعظم هادِ
اذا ملكت منا الملوك بلادنا * فتلك تناجينا القلوب بلادى
محاسن انكرت التملك قبلها * فمفهومها ان العباد عبادى
ومن عجبى تعيى العبادة اهلها * وتنظر عشاق الجمال هوادى
حبيبة قلبى حير الحسن خاطرى * فصاح انا لكن يطول رقادى
اذا شئت آمنا فحسنك معجزٌ * وحسبك هذا فارأفي « بمرادِ »
ملكت وملكت القلوب للوعةٍ * ولم تقصدى ان تنتهى بنفادي
حياةٌ اذا صورت معنى خيالها * رأيتك في عينى وعين سوادي
اديرى علىَّ الراح لا بكؤسه * ولكن بفكرى فيك فهو مهادى
ولا تظلمينى ان تباعدت صابراً * فحبك مع فرط السداد سدادى
اذا لاح في عرض السماء مشابهٌ * فأبصرته قربت منك بعادى
احمّله الاشواق لم يشك عمره * ولا استكثرت عيناى فيه سهادى
ختمت بلا لفظ السلام لانني * محبٌ من الوجد الشديد بوادِ

— ١٨٠ —

اقبل على القلب واستوعب حشاشته * كى استريح وكى أوفي على اجلى
يا حبُ هذا فؤادى انت تسكنه * تالله ما ضاق يوماً عنك من نزلِ

اهلاً بعالك قلبي لست اعرف لى * فيه من الحق الا ليس قلبى لى
سكنته لا تفارقه فأنت به * انسى وأنت اذا صدقتنى أملى
اراك بالفكر تحلو فى مخيلتى * أرضى الحياة وارضى كلفة العملِ
فأنت سر حياةٍ قد منيت بها * لولاك كانت بلا معنى ولا مثلِ
يا أيها الخاطر الولهان هاجسه * حدث اخاك فمالى عنك من شغلِ
قل لى وكلى آذان يطيب لها * سر الحديث وفيه منتهى جذلى
ما بيننا غير روح لا انفصام لها * بيني وبينك الا عند مرتحلي
هذا زمانك فاستطعم مذاقته * بالسر ما بيننا أحلى من العسلِ
قل لى بربك ماهذا الهوى شربت * كؤسه الروح حتى سؤرة الوشلِ
أبين روحى وبين الحسن جامعةٌ * آلت وبرت بأن يبقى بمتصلِ
حسن اذا صورته العين مابصرت * من دونه غير كل العاطل العطلِ
ملأت منه عيونى وهو دمعتها * وهمت فيه بروحي وهو مقتتلى
يا هاجسى لا تدعني انني رجل * الى الهواجس أصبو غير ذى غفلِ
كفى من الدهر تفريق يفرقنا * عن بعضنا فيه يوماً غير محتملِ
يادهر قل لى احاديث الأولى سلفوا * قل لى اذا شئت ماتدرى عن الاولِ
طويتهم في زوايا الارض ما برحت * يداك تعمل لا تشكو من الكللِ
استودع القدر المقضى الى عدمى * كما نشأت ترابا غير ذى وجلِ
والنفس تسكت احياناً وقد ملئت * قولاً يفيض ولو يروى على مهلِ

— ١٨١ —

ليقتل الحبُّ روحي فهو قاتلها * وليحيها فهو محييها وعاقلها
روحٌ اذا كان فيها شاغل فعسى * أن لا تكذّب ان الحب شاغلها
حب يبيت بها يجرى به دمها * كأنما هو من فحواه عاملها
حبٌ اذا قلت ما هذى الحياة بدا * وقال هل هو غير الحب حاصلها
يا حب ان صورتك النفس أذهلها * أن كيف امرك الاّ عنك ذاهلها
خبر اذا شئت نفساً منك في دهشٍ * رفقاً بها فهى قد قلّت حبائلها
أأنت سحرٌ وهل سحر نضيع به * انظر الى النفس وانظر كيف ذابلها
يامن أحب تركت الحب فى كبدى * هل تعلمين بأن الحب شاعلها
لا تطفئيه ولكن رحمةً بفتىً * كادت معانيه لا ترجى مشا كلها
يهيم لم يدر هل فى الجوّ حومته * أم في هواك وقد طالت رواحلها
يكاد يهوي فيقضى وهو في شغلٍ * عن السلامة لا يعنيه عاطلها
ماذا ترى وعيوني في الخيال وقد * آلى وبرّ بأن يبقى يخايلها
ياللخيال له في النفس منزلةٌ * قد أحكمت بيننا جداً وسائلها
أليس صعباً فراقٌ لا يفارقنا * أليس صعباً أمانيُّ نحايلها
يا زهرة العمر مأواك التراب وقد * كنت النضيرة حتى انقضّ فاصلها
لهفى عليك وما في لهفتى ثمرٌ * ابكى وهذى دموع العين وابلها
يامن أحب فلا أنسى مودّتها * وكيف انسى وفي عينىّ سائلها

ما فيَّ غير قريضٍ ان سمحت به * حلت معانيه واعتزت منازلها

— ١٨٢ —

عشقت وما عشقي مع العقل هيّنُ * فكم لي من عقلي على العشق أعينُ
تعبت واتعبت النهى فيك مدةً * من الدهر حتى ليس حبك يؤمنُ
فحسنك اقوى من رشادي وحكمتي * وحصنك لم يغلبه مني تحصُّنُ
خلقت لكيما تؤسريني بغير أن * تريدى فهذا الحسن بالطبع يفتنُ
سليني لتدرى الأسر ماهو في الهوى * فأنت ولا تدرين للأسر معدنُ
حياتى اذا حريتى قد فقدتها * تهون ولكن فيك تحلو وتحسنُ
فاني في فقدى لها غير مرغمٍ * فقلبى عليها عمره ليس يحزنُ
وما في امتلاك النفس راضيةً به * كراهة ما فيه اذا النفس تحزنُ
اذا النفس ترضى لم يعزها مروضٌ * وان هى تأبى عزَّ منها التمكنُ
نفوسٌ لها من قوة الميل قوةٌ * فما هى الاَّ ميلها حين تأرنُ
نفوس نراها وهى أضعف ما نرى * تذل لها شمُّ الجبال وتذعنُ
فما هى الاَّ شهقةٌ ثم زفرةٌ * وبينهما الدنيا تهيج وتسكنُ
عجبت لسرّ الفعل في النفس لم تزد * على أن تريد الفعل اذ يتكونُ
عجبت لتلك الروح في الجسم لم نجد * لها أثراً والجسم للروح مكمنُ
عجبت لها تستوعب الكون كله * ويطفو عليه ذهنها حين تمعنُ
عجبت لها عزت وطاولت السهى * وفي لحظةٍ تهوى الى الارض تدفنُ

عجبت لها تخبو وتسكن ريحها * وتحرم من هذى الحياة وتغبنُ
كذى وسنٍ أيقظته وأذقته * لذيذاً ليرديه من المرّ مطعنُ
عليها سلام ما اقامت ويوم أن * تفيض ويوماً لو من القبر تعلنُ
حبيبة قلبي ما ثنى الهمّ خاطرى * عن الحب حب فيك يسبي ويفتنُ
رأيت لذيذ العيش فيك عشيقةً * فما لذى في العيش لولاك تضمنُ
اذا لم يكن للمرء خلٌ يسرّه * فما هو من تلك المطية أحسنُ
أرى المرء فى الدنيا غريباً يعوزه * أنيسٌ يسرّى همه ويهوّنُ
بيانٌ له فكرى كما شاء مسرحٌ * وهل هو الاّ للمعانى موطنُ

— ١٨٣ —

احب الحب فهو نديم فكرى * يسامرنى ويشرح ضيق صدرى
فلم ارَ غير وحدته انيساً * يؤانسني ويحلو فيه صبرى
يرينى بالخيال حبيب قلبى * فكم بمثاله يلتذ شعرى
حبيب القلب حبك صفو عيشى * وليس يهم بعد الحب كدرى
فحبك لى عزاءٌ كل وقتٍ * فدم يا حبّه جبراً لكسرى
حياتى الموت رائدها دواماً * يسير ومهجتى من خلف تجرى
فان احرص على عمرى لحرصى * لاجلك انت لا من اجل عمرى
فان تضمن لروحي فى ثراها * شعوراً بالهوى هونت امرى
سلامٌ يا عيوناً لست ادرى * أادرى عندها ام لست ادرى

فلا خمراً شربت ولا صوابي * صوابي فهو سكرٌ دون سكرِ
وقال الناس ان السحر كذبٌ * عذرتهمُ فلم يدروا بسحري
فان عيون من أهوى دليلي * دليل ليس فيه اقلُّ نكرِ
عجبت لها تصيب بغير فعلٍ * رنت شزراً بها ام غير شزرِ
ولى قلبٌ اذا ما قلت يوماً * يذوب صدقت في خبري وخُبري
تكاد لفرط رقته تراه * نسيماً في صفاءٍ راح يسري
اعينوني عليه فهو دائي * احسُّ كأن فيه لهيب جمرِ
وما غير الهوى فيه لهيبٌ * لهيبٌ في عظام الجسم يسري
اذا سكت اللسان فلست أرضى * وان أرسلته لم يجد شعري
اذا ما قلت مجنونٌ فعقلي * له من فضل ربي كل شكرِ
اذا لاح الهلال لنا جديداً * فما هو غيره في كل شهرِ

— ١٨٤ —

قلبي وحبك كله نظرُ * الى جمالك ايها القمرُ
فأنت يا روحي لغلته * كالورد عذباً ما له صدَرُ
لا تمنعنيّ من حلاوته * ثم عيوني عندها خفرُ
فلا تزدني عن مشاهدةٍ * يشتاقها من طبعه البصرُ
ان كان عشقي فيك معصيةً * فحسنك المعشوق يغتفرُ
سله يجاوب عن فتىً لسنٍ * أصابه من بعدك الحصرُ

فان اكن بالحب معتدياً * فالحسن يعذرنى ويعتذرُ
من ذا الذى تبدو لناظره * ولا يزكي عشقه النظرُ
يا من اذا ما مرَّ بي خبرٌ * باسمك الاَّ هزنى الخبرُ
أنت لنار القلب مرحمةٌ * فكيف قلبي عنك يصطبرُ

— ١٨٥ —

بدمع فؤادى لا بدمع جفوني * عليك بكائى في الهوى وشجونى
فلا تظلمي من أجل عقلي شقوتي * عليك فليست شقوتي بجنونى
تنكرت لم اترك مقالاً لشامتٍ * وقلت كفى ان تعلمى بيقينِ
فما أنا بالبادى لعينك أمرهُ * ولكنه السرُّ الخفيُّ يعينى
ففي النفس من مكنون حبك منعةٌ * عن الناس حتى صاحبى وأمينى
فما أنا الاَّ غامضٌ راح حله * اليك فحلى غامضى وأبينى
فان صنت وجدى عن اذاعة سره * فهل هو الاَّ عنك غير مصونِ
عيونى كما لا تجهلين فصيحةٌ * وفيك شعور مكرمٌ لعيونى
فان قلت لا أهواك كانت مقالتى * نداء بأسرار الهوى وفتونى
وان صحَّ ودٌّ ثبت الدهر عهده * وها هو ودى فيه كل سنيني
عرفتك لم تخرج من الكم زهرةً * وها أنت قد اينعت فوق غصونى
ولم انج مع ما كان بى من تيقظى * دروا بى ولم تعصم هواى حصونى
فقلت تظاهر بالجمود صيانةً * لحبك يقضى حقه وديونى

حياتي وقد اعددتها لست ارتضي * بها ثمناً للحب غير ثمين
وان عذبت روحي فما انا حاسب * عليك عذابي فهو بعض منوني
كفاني رضى ان تعلمي بصبابتي * وان تعذريني فيك غير مهين
نويت بقلبي نعمة منعت يدي * لأجلك عني فالأذى بيميني
فما راقت الدنيا لعيني ساعة * ولا كرهت نفسي مذاقة حيني
أصابرها صبر الذي قبل يومه * رأى غده بالعين رأي رزين
أصابرها لم انخدع برواثها * فعقلي على الأيام عقل فطين
فيا شمس لا تستبطئيني فانني * رهين وما في الارض غير رهين
أموت وروحي في حبيبة مهجتي * معلقة تحيي رميم دفيني

— ١٨٦ —

هو الحسن لولا أنه يسلب النهى * ويقطع احشاء المحب ويقتل
يعذب قبل الموت عمداً وليته * لراحة اهل الحب كان يعجل
يلذ لعين الناظرين فتشتهي * لو انك فيه دائماً تتأمل
ترى جنة حسية معنوية * فكم هو في ذهن الفتى يتمثل
تبصر وقل للنفس ما أنت مبصر * فما الوصف مثل العين ويحك يفعل
أديري كؤس الراح يا مقلتي فكم * أنا بك لا بالكأس ياعين أثمل
أديري مداماً ما له من افاقة * مع الصحو كي أدرى بأني اذهل
ظمئت بحب الحسن طبعاً فلم اطق * عن الحسن صبراً فهو للروح منهل

فما مرَّ بى الاَّ حلت رؤيتى له * وهل غيره في الذهن عندي تخيلُ
اليه دمي يجري ويجرى الى دمى * فكلٌّ لعمرى منهما يتحولُ
اذا رضيت نفسى الحياة فلم تكن * لترضى بها لولاه فهو المعولُ
عزائىَ هذا الحسن فالعيش مأتمٌ * وعنَّ عزائى غيره أتقبلُ
أيا حسن كلى في هواك تغزلٌ * أتدرى بأنى فيك كلى تغزلُ
دعوه لوجدانى فليس لوصفه * سواه فوجدانى به يتكفلُ
فلا البدر أرضاه ولا غصن النقا * ولا أنا شيئاً فى التشابيه أقبلُ
لقد رقَّ حتى غاب عن فطنة الحجى * فمها يسكن نطق فلا أتوصلُ
دعوه لوجدانى فيا حسن كن به * كما أنت وازدد طالما تتكملُ
أراه بعينى او بعقلى فما هما * وحقك الاَّ واحدٌ لا يبدلُ
ولم أرَ عمرى مثل حكميَ صادقاً * بأن هواى الحسن بالطبع يحصلُ

— ١٨٧ —

داووا فؤادى اذا كان الهوى مرضا * تالله انى لألقانى له غرضا
داووا اذا كان طبعى الطب يصلحه * أوحولوا ان قدرتم جوهرى عرضا
لا تسلبوا العقل منى فهو في دعةٍ * اذا ادلهمَّ عليه مشكل ومضا
أرى به الحسن شيئاً ليس يصرفنى * عن حبه عاقل فى الناس معترضا
دعنى وعقلى فما لى عنه منصرفٌ * وانظر بعقلك انت الحسن لا برضى
يا ايها الحسن انى عنك مرتحلٌ * اليك حتى يقول اللائمون قضى

هذا القوام وهذا الخصر أنحله * فرط التأمل فيه كلما عرضا

— ١٨٨ —

من اليوم قولوا صريع الغواني * فانى لعمرى بهن صريعُ
وقولوا جنون اصاب حجاهُ * فما هو اول عقلٍ يضيعُ
وقولوا عجيبٌ يجن فلانٌ * وفيه من العقل شيء وسيعُ
نراه على حكمةٍ واتئادٍ * وفيه ثباتٌ وصبر مطيعُ
فما باله غيرته الغوانى * وتغيير حال المحب سريعُ
أخلاى ان جنونى بعقلٍ * اداري واكتم او لا اذيعُ
وأحتمل النار بين ضلوعى * فتوشك ان تستجير الضلوعُ
وأوشك أن لا أفوه بشعرى * فما كل قلبٍ كقلبي وجيعُ
تباعدت حتى كأنى السهي * ولم يرَ اقربَ منى الوديعُ
فكنت بنفسى مستأنساً * دعوني فانى بنفسى قنوعُ
أغنى ويسعدنى مطربٌ * ونعم الجليس جليسٌ سميعُ
اذا قلت شيئاً حكى مثله * وحنَّ حنينى ولذَّ رجوعُ
ولولا الدجى ما تركت الدجى * فللناس فيه كسهدى هجوعُ
رضيت الحياة ولكنها * لأحبولةٌ تمَّ فيها الوقوعُ
فتلك الحفيرة بين الثرى * وتلكم لا ماسكنَّا الربوعُ
شخصت بعينى ولى هاجسٌ * أرى فيه مالا يراه الجميعُ

كفّ الغرام قتلت نفسك بالهوى * بل كفّ أنت فما اليّ سبيلُ
عرف الجمال محبّه فصفا له * ان الجمال لمن يحبُّ خليلُ
سكن الخيالَ ولست في شرع الهوى * الا خيالاً للجمال يميلُ
انظر لصورته وكيف تمثلت * في الذهن ليست عن حماه تحولُ
وانظر الى عقلي الشقيّ وكيف قد * حمل الهوى وبه العزيز ذليلُ
لم يشكُ بل رضيَ العذاب تجلداً * والصبر عند العاشقين قليلُ
عرف الهدى مازال يؤنسه الهدى * لكنه بالغانيات عليلُ
يا عقل اما أن تصادف سلوةً * او أن يصيبك بالغرام ذهولُ
فاذا سلوتَ فانها لعجيبةٌ * وأخاف ان عزّ السلوُّ تزولُ
واذا عشقت فانني بك عاشقٌ * أوَ ما ترى هذا الجمال عقولُ
يا فتنة الصب الصبور ترفقي * ولقد منعت فما اليك وصولُ
لى من وصالك أن اراك بعيدةً * عنى وانّ الحائلات تحولُ
جودى بربك ان رحمت بكلمةٍ * فلقد تأجج فى الفؤاد غليلُ
او فاسمحي باشارةٍ أحيي بها * فأنا وربكِ لو علمتِ قتيلُ
لا تنظرى لرصانتى فسجيّتى * انى وان عظم المصاب حمولُ
يا فتنة الرائى ظلمت وليس لى * ذنب سواك وحسنك المسؤلُ
سبحانه سبحانه من خالقٍ * تالله انك ياجميل جميلُ

نظرٌ يصوّب في الفؤاد سهامه * والعاشقون على الجمال دليلُ
هذا غرامي يا حبيبة مهجتي * لحجاً بحسنك كله ترتيلُ
فصّلت آياتٍ ولم استوف ما * يملى الجمال عليّ فهو يطولُ
رحماك من انسيةٍ قد أوحشت * كبدي وأنت المؤنس الموصولُ
ان قيل لي ماذا تحب اجابهم * هذا الجمال وقوله المقبولُ
ردوا عليه بالدموع فانها * خير الجواب على الخدود تسيلُ
قلبٌ لرقته يذوب وخاطرٌ * أوحى اليه بالهوى جبريلُ

— ١٩٠ —

يهدُّ القلب حبك يا غزالُ * الا يا حبُّ انك لي وبالُ
جمال لا تردُّ العين عنه * ووجدٌ في الاضالع لا يزالُ
وسكر ما عرفت له مداماً * وتعذيب وليس له مثالُ
وروح ما عرفت لها وجوداً * ولكنَّ الهوى فهو الخيالُ
اعود الى أبحثني أراني * صبابة عاشقٍ اضناه حالُ
وما فارقت وجداني ولكن * افكر فيه ليس له انفصالُ
أحلَّ الحسن لوعته بقلبي * وقال لها انزلي فلك اتصالُ
فأوى الغانيات دمي ولبي * ومسرحهن فكرٌ وانذهالُ
تصيد العين منهن امتثالاً * لأمر الحب يعصاه امتثالُ
فما برحت حروب الدهر بيني * وبين الفاتكات لها اشتعال

اردُّ على الفؤاد أساه حتى * يبيت عليه ينكره الملالُ
وعين الله تشهد أن ذنبي * اذا اذنبت غافره الجمالُ
أمن اجل الصبابة يا حياتى * خلقت وهان أن عزّ الوصالُ
حوانيَ العيش بل يارب سامح * حوانيَ العشق فالعشق الخيالُ
صبرت وما اطيق الصبر لكن * صبرت فانما العجز احتمالُ
اذا ساءت فعال الدهر يوماً * فاعينهن خلقتها الفعالُ
الا يامن أحب وعدت وعداً * وكم يا وعد يؤذيك المطالُ
حكمت عليَّ ان أشقى انتظاراً * شقيت وليت يرضيك اعتقالُ
وعللت الفؤاد على ارتياب * فكان وراء تعليلي اعتلالُ
أقم ياوجد لا تنفك عني * ازول وأنت مالك بي زوالُ
حيارى في مخيلتي عقولٌ * واطلاق يخبله عقالُ
واخشى ان اموت وفي عروقي * لهيب الشوق توقده شمالُ
بكى قلبي فقد جفت دموعي * وأبلت في جوانبه النبالُ
ولفظي لا تفيض له معانٍ * وأسكت ما تأثر لي مقالُ

آخر بدعة

— ١٩١ —

شددن الخصور وأحكمنها * ثياباً وقصّرن اطرافها

فلاحت تماثيل مخروطة * تكيّف للعين اوصافها
تريك النهود تضيق بها * صدورٌ تمانع قطافها
مشين الهوينا لضيق الخطا * تأنقن نقّصن أنصافها
فتوشك تخشى عليهن أن * يقعن فيوجعن اعطافها
وعرّينها اذرعاً اشبهت * سيوفاً تصاحب سيّافها
مقاتلة هذه ما أرى * فكالجند تشغل أكتافها
فهذا السوعاء وماذا به * ألم يكف تشهر اسيافها
وحقك ما هى في حاجةٍ * فقد عرف الناس ارهافها
عرفت عرفت الذى قدحوى * فليس كما ظن من خافها
لقد ضاق عن جيبها ثوبها * فلم يسع الثوب شفشافها (١)
مقاتلة لا بغير الهوى * من اللحظ ترسل نسافها
وتظلمنا وهى ظلاّمة * عجيب ونأمل انصافها
تسوس وليست على حكمةٍ * تُحب وتنهر الأفها
وتملك لم تملك وقد * أرتك من الصدق اخلافها
يقولون جنس لطيف وما * رأوا كيف تظلم نصافها
ترى الدمع فوق الخدود دماً * وتضحك تُهنف اهنافها
صبرنا فما اهتز قلب لها * وندنو فتبعد اهدافها

(١) كناية عن منديلها

وقلنا السلام فلم تكترث (١) * تغازل باللحظ هفافها

نجود بارواحنا فى الهوى * وتسرف في القتل اسرافها

ساعة صحو

— ١٩٢ —

أأنت الذي قد كنت تهوي وتعشقُ * عجيبٌ وربي لا أكاد اصدقُ

ارى بك صحواً ينكر العهد امره * والا فما هذا السلوُّ الموفقُ

كأنك لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى * كأن لم يكن قلبٌ من الوجد يخفقُ

أعد نظراً ما كدت تنسى قصائداً * تنم على ما كنت فيه وتنطقُ

قصائد فحواها الغرام مجسّماً * ترق معاني شرحه وترقرقُ

اذا قرأت كاد الذى هو مطرقٌ * ليسمعها يبكي لها وهو مطرقُ

صحوت وفارقت الهوى أو هو الذى * نبا عنك حتى ما له بك موثقُ

صحوت ولا ادرى اذا كان دائماً * او النفس تصبو بعد هذا وتزلقُ

شكوت وأشكو ما رأيت وما أرى * اذا كان في الغيب المخبأ مأزقُ

سلامٌ على الحسن الذى لم يزل له * بفكرى محل فيه كالشمس يشرقُ

سلام عليه ما تحولت منكراً * حلاوته والمرُّ فيه محققُ

سلام عليه لا وداعاً وانما * وفاء فاني بالوفاء مطوَّقُ

(١) ثوبها الرقيق

سلام وقلبي ما تحول طبعه * ولكنها حال تمر وتمرق
يمر على الانسان ما يشبه الذى * يراه من الاحلام لا شيء يفرق
فلم أدر ما فرق الذى قد يمر بى * نهاراً وما في النوم القاه يطرق
تشابهت الحالات في نظر الفتى * لما انها في المنتهي تتوفق
فما العيش الا الموت لم يأت وقته * اذ الموت مهما ابطأ العيش ملحق
سلام على روحي سلام مودع * من الآن حتى يخلف الرحب ضيق
وحتي يرى غيرى ضريحى كما ارى * وسيان مسبوق هناك واسبق

في البغض اجابةً لطلب بعضهم

— ١٩٣ —

اذا ما أصيب العاشقون بحبهم * فاني ايضاً بالقلى لمصاب
بليت بمن لا يألف القلب وده * وللبغض نار كالهوى وعذاب
وحاولت أن استدرج القلب مرةً * فقال محال ما تريد يجاب
يجوز انطفاء الحب أما محبة * البغيض فصفر دائماً وخراب
فان الهوى ميل وفى البغض عكسه * ودون استمالات القلوب صعاب

تهمة الدم ببورسعيد

— ١٩٤ —

قل لاولاد النصارى * يهربوا من قوم موسى

حذراً ان يأخذوا من * دمهم يوماً بموسى
بل يقدوها رؤسا * ويبيدوها نفوسا
قل فهذى بورسعيدٌ * قد اعدوها رموسا
قل وهذا عدنيٌ * جاء فيها ليجوسا
يخطف الطفل ويجرى * دونكم هذا الخسيسا
امسكوه اضربوه * بل أذيقوه البؤسا
كاد لولاكم يولىّ * بالفتى منكم جسيسا
ايها اليونان صيحوا * واجمعوا معكم ركيسا
واطلبوا كل يهودىٍّ * لتسقوه الكؤسا
أدركوهم قبل ما أن * يخنسوا منكم خنوسا
أقفلوا الدور عليهم * والحوانيت حبوسا
ضاعت الفرصة لكن * نقصد الآن الكنيسا
آه لو كانوا اقاموا * كانت الحرب بسوسا
ارجموا المعبد رجماً * انسفوا البيت النجيسا
واشربوا من بعد هذا * للسرور الخندريسا
قد شربناها هنيئاً * قد شربناها شموسا
ثم عادوا لم يهابوا * شرطياً او دسيسا
وانقضى اليوم وأمسى * ذلك المرء حبيسا

وجرى التنقيب عمن * كان للشر الرئيسا

والحكمدار اليها * قام من مصر عسينا

عملوا التحقيق طبعاً * كتبوا فيه الطروسا

أيها العاقل مهلاً * جانب السوء جليسا

واطلب المعقول خلواً * والتمس منه الأنيسا

وتمعن وتنزه * واترك اللغو ألليسا

واحترس منه انقياداً * يطمس العقل طموسا

فهو لا ثكلت عدوى * فاحذرن منه الرسيسا

يالها تهمة بطلٍ * البسوهاهم لبوسا

رثاء

المرحوم السيد امين وفا شقيق حضرة الفاضل نصر الدين افندى زغلول المحامى

— ۱۹٥ —

أجل الكرام له القضاء وفاء * ما فيه ابراء ولا ارجاء

كل له أجل يسميه الردى * اذ فيه شكٌ قبله وخفاء

واذا أتى لم تجد فيه شفاعةٌ * ابداً ولا فيه يفيد دواء

هذا شقيق النصر لم يظفر على * ذاك العدو فما حماه اخاء

ما كان يعلم يومه حقاً ولا * كنا نخمن ان يخيب رجاء

ولقد تهدته النفوس فما افتدت * وتضرعت أن لا يعز شفاء
خفض همومك انت تعلم انه * قدرٌ من المولى له الأحياء
والله راحمه وليس ضريحه * الا رياضاً ارضها خضراء
واذكر معي تلك الفضائل انها * قد لا يوفي عدّها احصاء
فالمرء يعرف قدره بخصاله * أبصر فما كل الرجال سواء
شهم على الخلق العظيم ورقة * الطبع الكريم يشف منه صفاء
شهم سماحته بغير تصنع * ومع التواضع نفسه علياء
من اصله فيه المكارم خلقة * عبقت بطيّب نشرها الارجاء
كل القلوب حزينة لفراقه * ولها عليه كالعيون بكاء
فجع القريض بفقده ولذا غدت * منه البحور وليس فيها ماء
وقل السلام على الكتابة بعده * هيهات يفلح بعده الانشاء
يا نصر لا تعجب لصحة جسمه * ووفاته فهو الذكاء الداء
كانت تكاد لحاظه تغني الفتى * عن أن يكون لحاجة ابداء
لهفي عليه وهو محمولٌ على * ايدى الكرام وللأسى ضوضاء
ابقت له الآثار ذكراً طيباً * بين الانام وذكره احياء
هو سيدٌ مثل اسمه قبل اسمه * فيه وحقك تشرف الاسماء
كان الامين على العلوم فصانها * بل جدّ فيها بالنشاط نماء
الموت في الدنيا قديمٌ قبل أن * وضعت عليها بكرها حواء

يا نصر انك بالاله موفقٌ * للصبر حتى ما يهمُ عزاءُ
ولك البقاء ولا يساحتك الاسى * حل المدى وعداك بعدُ رثاءُ

المرحوم الشيخ محمد عبده

— ١٩٦ —

يغال الموت أروع كل حيّ * ويعرق بالحكيم الالمعيّ
ويورث اهله والقوم حزناً * بدمعٍ لا من الدمع العصيّ
اصاب محمداً حسداً فكم ذا * يحل الموت بالفطن الذكيّ
رأى منه البصيرة فى اتقادٍ * تفتق للورى كنه الخفيّ
ويأبى الموت فى الدنيا بصيراً * تطن الأذن منه بالدويّ
الا من للشريعة والفتاوى * ومن للشعر بعدك والرويّ
ومن للعلم يرضعه البرايا * ومن للشرح والقول الطليّ
ومن للحق يغضب مبغضيه * أبا لشجاعة الشهم الكميّ
أتيح له الثبات فلم يخنه * فقاوم كل ذى شأنٍ عليّ
فراعى العدل فيما قد تولّى * بلا زيغٍ عن القصد الجليّ
فلم يخش الملام بغير حقٍ * وما في الحق من حصرٍ وعيّ
ألا ياموت انك من قديمٍ * خؤن لست عمرك بالوفيّ
أنخت بعالمٍ حبرٍ كبيرٍ * يفيد الناس بالعلم النقيّ

فشاد لهم معاقل تقيها * ليالى الدهر في الوقت الردىّ
اذا أنحى عليه الموت يوماً * فقد أنحى على رجل وصىّ
ألا ليت المنية أمهلته * فيكمل ما نوى من كل شىّ
هى الايام ليس لها أمانٌ * تسالم في الصباح وفي العشىّ
دعاه الله بارؤه فلبىّ * دعاء الله بارىء كل حيّ
يجىء المرء في الدنيا ويمضى * وهل قد جاء الاّ للمضىّ

المرحومة شفيقة زوجة المرحوم نقولا بك توما المحامي

—١٩٧—

حبس الدهر لسانى وأسر * بتماديه بنا في كل شر
لست أدرى ما الذى فيه يقال * فقد زاد ضلالاً وكفر
كان بعض الظن منى أنه * ينتهى او أن فى العين نظر
خاب هذا البعض فيه وهو لم * يكُ أثماً عمره لا يغتفر
باغت الأمن بغدر فاجعٍ * فاجأ الصفو بانواع الكدر
ظبيةٌ لم تبلغ العشرين من * عمرها غصن رطيب ذو ثمر
خانها الدهر صباحاً خلسةً * بحمام لم يكن بالمنتظر
فهى شمس أطفئت مشرقةً * وافولٌ رامها وهى قمر
بين أهليها فذا زوجٌ لها * مثل جفن العين يحميها العفر

واشــقـاء وامٍ وأبٍ * قلبهم ذاب عليها وانفطر
كلهم يبكون بالدمع الذى * يجرح الخد ففى الخد أثر
لم يــكن مرٌ على تأهيلها * غير عامٍ واحدٍ حلو ومر
تركت طفلاً صغيراً بعدها * فرقت بينهما أيدى الغير
هو يا دهر شفيقٌ مثلها * فلماذا انت يا دهر حجر
أىّ شىء قد جناه اهلها * يحرمون الغصن رطباً يهتصر
ياتقولا هل أعزيك وهل * تستطيع الصبر أم لا تصطبر
هى كانت قرت العين بها * واطمأن القلب والحال استقر
وصفا الوقت وطابت انفسٌ * ونعيم العيش بالرغد ازدهر
كنتما لم أدر ماذا كنتما * كنتما أحسن من نظم الدرر
كنتما شبه الاميرين فذا * يسمع الأمر اذا هذا أمر
ليتــه ما كان سمعى وأنا * في الزقازيق وقد جاء الخبر
هو كالنار اذا ما اشعلت * ولقد كان له كل الشرر
قلت لا حول ولا قوة قد * ضاع مني الرشد حارت بي الفكر
ودموع العين لا تجرى لغير * مصاب مثل هذا قد كبر
شيعوها بقلوبٍ عدمت * وبكى الناس عليها كالمطر
لم يلاقوا حيلةً في امرها * غير تسليمٍ الى رب البشر
لم يلاقوا من عزاءٍ ممكنٍ * وبدا في السن القوم الحصر

حتم الامر وقلت حيلٌ * واستحال البرء واشتد الخطر
خسروها ليتها كانت نجت * كان يوفي النذر من كان نذر
قبح الدهر خؤناً غادراً * لا ترى في وجهه جنس الخفر
ان رأيت السلم منه فاحترس * فهو قد غش بهذا ومكر
لم يرد شعرى أن يتركه * انما اوصافه لا تنحصر
فدعونى منه يا أهل النهى * فسواء قل سخطى أم كثر
وابحثوا لى عن عزاء ممكن * فلهول الخطب فكرى ماعثر
يا تقولا كان ما قد كان لا * ردّ فيه قد تقضى وعبر
لا يردّ الميت حيّاً لا ولا * يرجع الأمس وقد ولّى ومر
اىّ شىء في يدينا ممكنٌ * غير تسليم لاحكام القدر
فقل الصبر جميلٌ نافعٌ * رضىَ الله على من قد صبر
كلنا للموت مهما عيشنا * طال في الدنيا فما منه مفر
اين من كانوا عليها قبلنا * مات من كان عليها واندثر
فاقبل الأدمع من عين بكت * لمصاب ليس ما منه أمر
واقتبل احساس نفس شاركت * قلبك المحزون في جهر وسر
واستعذ بالله مما يتقى * لا رأيت العمر من بعدُ كدر
واعتصم بالله واعلم انه * كل شىء بقضاء وقدر

— ١٩٨ —

تطلع الشمس وكم شمس ثوت * من بني الانسان في طي العفر
وترى للدهر ظهراً قائماً * وانحنى ظهر بنيه وانكسر
عاش ازماناً وما شاب وكم * شاب منا المرءُ في حال الصغر
وهو البدر هلالٌ اصله * مثلما قد كان في الاصل قمر
انما المرءُ متى مات انتهى * لم تعد تلقى له يوماً أثر
هكذا الدنيا وهذا شأنها * من قديم وكهذا تستمر
لم يعد يوماً اليها راحلٌ * بشسها كم هي تفني في البشر
هي أم الخلق لكن قلبها * مثل قلب الصخر أو قلب الحجر
وكذا الدهر أبوهم انما * هو مثل الوحش من يوم فطر
فلمن ادفع لومي ولمن * أرسل السخط وهل من يعتذر
يانقولا ايّ شيء تبتغي * من دموع العين تجري كالمطر
ومن الحزن وفيه شدةٌ * تورث الانسان سقماً وسهر
لم أهوّن فقدها لكنه * لم يهن عندي أن لا تصطبر
وفق الله لك الصبر ولا * غاب عنك الصبر يوماً أو هجر
لك صدرٌ واسع عهدي به * انه لا يعتريه من ضجَر
واصطبارٌ بل لعمري جلدٌ * يعظ المكروب ينسيه الكدر
فتىً أنت عن كل عزاء * فلا أنت اليه تفتقر

فأنا اختم قـولى راجيـاً * منه نفعاً وهو قول مختصر

المرحوم تادرس بك

شقيق حضرة الفاضل ساويرس بك ميخائيل المحامى

— ١٩٩ —

لقد ساءنى والله ما قد أصابهم * كأنى أنا هم أو كأننىَ اكثرُ

فشلى يعزّى لا يعزى ولم يرد * فؤادى لهم يوماً عزاء يقدّرُ

ولكنّ شأن الدهر للناس مرغمٌ * وما شأنه والله الاّ التغيّرُ

فصبراً لما لا فوقه من ارادةٍ * وما لا عن الاحياء طرّاً يؤخرُ

وفيكم حجى يغنى عن القول فاكتفى * لسانى وعندى في اللسان تعثرُ

المرحوم نقولا بك توما

— ٢٠٠ —

الكل في هذا القضاء سواءُ * العيش دَين والفناء وفاءُ

لا يدّعى الاعسار فيه معسرٌ * ابداً ولا يتـوقـف الامضاءُ

قد أطلقت فيه الليالى ظرفه * فمتى وأين يكون فيه خفاءُ

فالنفس لا تدرى بأيّة بلدةٍ * يقبع الردى ومتى يجم قضاءُ

هذا نقولا قد نعوه وهو فى * غرب البلاد وحقّ فيه رثاءُ

نزل الحمام به وليس لمهجةٍ * ابداً عن الموت المطاع اباءُ

لبّى نداء الله في اسفاره * أوَ لا يلبّى للالّه نداء
لبّى النداء ومثل افراخ القطا * اولاده ولهم اليه رجاء
لهفى عليهم والقلوب ضعيفة * حزناً وقد شمل الجميع بكاء
والأم تكتم حولهم في نفسها * حزن الاراملِ والحياة شقاء
في سرّ مولاك الكريم وحفظه * وسلامه وعليك منه رضاء
فارقت دنياك التي هى منزلٌ * للحادثات وللخطوب وعاء
قاسيت فيها ما يقاسى باسلٌ * في الحرب قد حفّت به الاعداء
فارقتها والنفس لا ترجو بها * خيراً ونفس اخي الحجى علياء
فارقتها لم تنخدع بروائها * سالمتها وصفحت وهى عداء
ولكم صبرت لها على مرّ الأذى * حلماً وصبر المبتلين دواء
فارقتها والنفس من نعمائها * ريّانةٌ اذ لم يفتك رخاء
يا منزليه اللحد لا تنسوا له * فضلاً كبيراً لم يسعه فضاء
سكت اللسان وكان أقدر ناطقٍ * وطوى البنان من الردى ارداءُ
يا دافنيه واذكروا حسناته * أوَ لم تكن أيدٍ له بيضاءُ
وتمسكوا بصفات اخلاقٍ له * فكأنما هى روضةٌ فيحاءُ
عرف المليح كلامه فخلا به * وخلاه فحشٌ منكر وهجاءُ
ما استاء منه صاحبٌ في عمره * أوَ طيّبٌ منه امرؤٌ يستاءُ
صعد الفتى للجوّ ثم هوى به * للقبر موتٌ طبعه الازداءُ

قل للذى قد كان يبرىء غيره * ما للأنام من الردى ابراء
هذى أواخرها فرأسى مطرق * والعين تشخص والخشوع رداءُ
نحيي ونؤخذ غرةً فكأنه * حلمٌ ومهلتنا بها اغماءُ
رحماك يامن ليس غيرك راحماً * رحماك يامن كلنا فقراءُ
اسبل عليه من نعيمك رحمةً * فهى الفداء وللنفوس عزاءُ

المرحوم ابراهيم بك اللقاني المحامى

— ٢٠١ —

اذا مت ابراهيم فالموت سابقُ * بفكرك قبل الآن والجوّ رائقُ
تقول لهذا العيش عنى فاننى * عليمٌ بأن العيش للموت سائقُ
وتنظر للدنيا تقول سحابةٌ * تمر وتمضى أو خيالٌ مفارقُ
فلم يكُ بين المهد واللحد فارقٌ * بفكرك حتى يستفزك فارقُ
صبرت الى ان كان ما كان فانقضت * حياتك حيث استوقفتها الدقائقُ
تركت لنا من بعدك النوح والأسى * عليك فما حرماننا منك لائقُ
فيا لحجى كان العزاء لنا اذا * شقينا ونور شتته الطوارقُ
ويا لعلوم كنت منها ميسراً * تبدد جيش الجهل والجهل حائقُ
ويا للسان انبتته فصاحةٌ * اذا قال لم يمنعه في النطق عائقُ
ويا لبنان خلته السيل كلما * اراد وقد ذلت لديه الطرائقُ

اذا رضيت الفاظه فهى رحمــةٌ * وان غضبت فهى السيوف البوارقُ
عليك سلامٌ كان قلبي مشيّعاً * له كل وقتٍ أكدته العلائقُ
عليك سلام لا احتياج لذكره * فأنت ولا بالعمر اخلف واثقُ
عليك سلام ما حييت وبعد أن * اموت اذا ما كان منى ناطقُ

المرحوم مصطفى باشا كامل

صاحب جريدة اللواء

— ٢٠٢ —

يا واحداً لو عدَّ في وضعه * وامّةً لو عـدَّ في نفعه
فما الـكثيرون لهم ما له * بـل انه يفوق فى صنعه
فهو كجيش الحرب فى جمعه * تضطرب الشجعان من روعه
يقتحم الاخطار مستقتلاً * لا يرهب الموت لدى وقعه
شبَّ على حب الخصيب الذى * أنبتـه وعاش فى ريعه
فهام كالعاشق في نفعـه * وأخلص النيّة في رفعه
وشهر السيف وما سيفه * الاّ يراعٌ كان من نوعه
يشار منه الشهد في حلمه * وفي القلى كالسم في نقعه
أحبه النـاس ومالوا الى * لوائه كالدرع في ردعه
وبثَّ فيهم روح اهل العلا * فهم من الاحياء من بدعه

اذا قضى فالناس عاشوا به * والموت لا يقوى على منعه
ألم تر الكل مشوا خلفه * يشيعون الكل في جمعه
وكلهم يبكي على بعده * كأنه الكوكب في سطعه
يا مصطفى علمت اولادنا * كيف يكون الشهم في نفعه
كيف تهب النفس من نومها * كيف ينال المجد من نبعه
كيف تهون الروح في عزها * كيف يعز المرء في شرعه
لهفي على غصن ذوى قبل أن * يتم هذا الغصن في زرعه
لهفي على من لم أجد مثله * من مثله بالله في طبعه
يا رحمة المولى عليه اهبطي * ويا سلاماً دم على ربعه
في القبر من بالأمس ضاق على * حجاه ذا الكون على وسعه

المرحوم قاسم بك امين

— ٢٠٣ —

أمن بعد موتك ياقاسمُ * يحاول أن ينطق الواجمُ
وماذا يفيد الكلام وقد * عدمت كذا قولنا عادمُ
عدمت وما بك من علةٍ * وعمرك في عزه قادمُ
تخطفك الموت من بيننا * وأنت باصلاحنا قائمُ
تحارب تأخيرنا بالحجى * وهل مثل هذا الحجى هازمُ

اذا ما سكت فمن حكمة * وان كنت تنطق فالعالم
وقل النظير فأحوج بنا * اليك فمعظمنا نائم
كأنك يا موت خصم لنا * فأنت لبنياننا هادم
تصيب مقاتلنا عارفاً * بها لم يخب سهمك الظالم
كأنك تفهم ما عهدنا * بأنك يإذا الردى فاهم
اذا ما أريدت بنا شقوة * قضى العالم النابغ الحازم
فكم مثله رجلاً عندنا * لآرائه النظر السالم
يقول الحقيقة لم يثنه * عن الحق في قوله لائم
اذا ما أحب خرية * فلا بدع فهو بها هائم
يدوس القيود باقدامه * ويعقبها طبعه الحاكم
فياحسرة كاللظى في الحشا * ويا ذلك الأسف الدائم
عرفت له خلقاً طيباً * اخال كأني به حالم
اذا ما بكينا بكينا على * نفوس لنا حالها قاتم
يفارقها نورها آفلاً * يفارقها المرشد الراسم
الى جنة الخلد رضوانه * هناك له سامع خادم
دعاه الى حصنه راحم * وأولى به ذلك الراحم
اذا ما ختمت مقالى فهل * أنا للأسى بعده خاتم

— ٢٠٤ —

أقاسمُ ما للموت فرّق بيننا * على عجلٍ فى نضرةٍ وشبابِ
رثيتك لم يمنع رثائىَ نازلاً * أجل ومصابي لا يزال مصابي
رثيتك ما نفع الرثاءِ تبددت * حياتك لا من عودةٍ ومآبِ
رثيتك لا أرضى الحياة تحوّلت * الى عدمٍ او حفرةٍ وترابِ
رثيتك يؤذيني فراقك انه * ليعرف تقدير الرجال صوابى
رثيتك لم ينطق بمدحك منطق * بقدر شعورى دائماً ولبابى
رثيتك لا أنسى اتّئادك والنهى * على حكمةٍ قد اديّت بحسابِ
قسمت فوفيت العدالة حقها * فأمّنت فى مالٍ لنا ورقابِ
عليك الأسى فوق الأسى في حياتنا * نردده من شقوةٍ وعذابِ
عليك الأسى انّا فقدنا شهامةً * وحرية كانت لغير محابِ
فقدنا ثباتاً في صفاءٍ ورقةٍ * فقدنا جناباً من اعزّ جنابِ
فقدنا الذى اذ نبتلى بنقيضه * نغصّ بمرّ فى الحياة وصابِ
فقدنا المربى للنفوس على العلا * فقدنا الذى نادى بخير طلابِ
عليه سلامٌ ليته كان نافعاً * فيرجعه من وحشةٍ وغيابِ
سكتُ ولكن لا ختاماً وانما * لأنظر هل من غايةٍ لخطابى

في اخٍ للشيخ سعيد رفاعي

— ٢٠٥ —

سمعت فلم أعجب لأنىَ اعلمُ * بأن الردى أمرٌ على الخلق مبرمُ
وقالوا لىَ اكتب عزه في شقيقهِ * فقلت عزائى في فؤادىَ مدغمُ
أعزى بقلبي لا بنطق فانني * أرانيَ عند الموت أعيى وأفحمُ
سعيدُ اذا ولّى اخوك فانه * قضاءٌ بلا ريبٍ عليه محتّمُ
فما العيش الاّ الموت فهو مسبّبٌ * له فالردى فوق العباد مخيّمُ
سعيدُ وأنت العالم الراشد الذى * يزوّد مثلى حكمةً ويعلّمُ
فمالك بى من حاجةٍ ثم انني * صموتٌ اذا عزيت لا اتكلمُ
وبارؤنا الرحمن مرجعنا لهُ * جميعاً يثيب المتقين ويرحمُ

فى اخٍ لحضرة الفاضل محمد افندي نبيه

— ٢٠٦ —

سمعت فهل اكذبه سماعاً * أليست هذه الدنيا وداعا
وما نقل النعىّ الىّ الاّ * أخٌ لا يرتضى لكم التياعا
مسكت يراعتى لأخط شيئاً * فاعياني العزاء وما اطاعا
فان القول اكثره قليلٌ * وما في القلب اقربه انتفاعا
فوجداني وليس يقوم شئٌ * مقامته فاقتنع اقتناعا

فان صورت صورته فانى * لأعجز ان أحاكيه اتباعا
فقولى إنه لا قول عندى * واصدقه الذى امتنع امتناعا
يحيّر خاطرى نفس توارت * وقد ضاقت بها الدنيا اتساعا
فان فتشت عنها لم اجدها * وكانت لا تفارقنى انقطاعا
عليك سلام خالق كل حيٍّ * فقد لبّيت دعوته انصياعا
اذا شاء الفتى عيشاً منيعاً * فقد طلب المحال وما استطاعا
فمسكينٌ بها الانسان اني * لأبكيه وما فطم الرضاعا
فآخره بلا شكٍّ منونٌ * تحل عراه تنزعه انتزاعا
اخوك انا نبيهُ فقل لماذا * أبيت بما اصاب أخى اطلاعا
دعوت له بدار الخلد داراً * يرى فيها النعيم المستطاعا
يرى فيها السعادة كلفته * بهذى الدار جهداً او نزاعا
وعمرك قد اطال الله فيه * الى ان لا يبين لك ارتفاعا
ختمت وهل بدأت أنا بشيء * فاختمه اكتفاء واتضاعا

في وحيدة لأبويها اسمها رينيه

—٢٠٧—

ماذا جنت حتى يعاجلها * هذا الردى في رعرع العمر
هل ربيت من أجل حسرتها * فتستعاض الأم بالقبر

يرنُّ في الاسماع منطقها * وحسنها يجول في الفكرِ
فتحرق الاحشاء فرقتها * ونارها اقوى من الجمرِ
يا امّها هل تلبسين لها * ثوب زفاف الشمس للبدرِ
ام تلبسين جناح نائحةٍ * أسود من اواخر الشهرِ
وهل ترين اليوم زقزقةً * ام تزرفين الدمع كالبحرِ
قولي لوالدها يسندها * على وساد الورد والزهرِ
فهي عروس انما اخذت * قبل أوان العرس بالغدرِ
يا لوعةً في القلب نمنعها * عن كل من يخل بالعذرِ
احنوا عليها فوق جثتها * رؤسكم واشكوا الى الصبرِ
واستعوضوا يا قوم خالقها * فالموت فينا منتهى الأمرِ
انّا تركنا في الثرى ملكاً * لعلنا يا قوم لا ندري
ما زالت الاحياء مأكلةً * للدهر يامن ذلك الدهرِ

في طفلة لي اجهضت

—٢٠٨—

أأُعزيك ولم تستوفها * تسعةً بل لم تتم الثامنا
لا عيون فتحتها لحظةً * لا ولا اسمع صوتٌ اذنا
لا ولا ألبستها من ملبس * انما كان اللباس الكفنا

نزلت مقفلة العينـين لم * تبغ أن تنظر حيناً للدنا
لم تـكد تنزل حتى فارقت * حيث داعى الموت من قبل دنا
فهى من جوفك يا أُمّ الى * جوف هذى الارض لامن بيننا
لم ارد أُبصر منها صورةً * خوفَ أن تورث قلبي الحزنا
فاذا كنت اعزى فعلى * تعبٍ كابدتِ فيها وضنى
واصطبار لم يفدك المشتهي * فلقـد طولت بالآ زمنا
قلت يا ربيَ هب لى طفلةً * فوق توفيق المفدّى عندنا
فاجاب الله ما املتـه * وتحفظت له ما أمـكنا
واذا بالغرس يجني قبل أن * يدرك الوقت الذى فيه الجنى
قدمي الشكر له واستعوضى * واجعلى الظن دواماً حسنا
وارتجي الخير ولا تستيئسى * واقتنى الصبر ونعم المقتنى

المرحوم والدي

—٢٠٩—

حياةٌ لا ثبات لها * فليس على الردى حرجُ
اذا ما القبر ضاق فلا * يضق قبرٌ به «فرجُ»

رثاء الانسان نفسه

— ٢١٠ —

أتصبح هذى النفس في طي لحدها * عظاماً معرّاةً الى أبد الدهر
تفارق لم نشعر بأن هى فارقت * فانى لا أدرى اذا هى قد تدرى
أودّع نفسى قبل غيبوبة الردى * اودعها في عالم السجن والأسر
تغيب ولا من غفوةٍ لهنيهةٍ * ولا هى في سكرٍ فتصحو من السكر

— ٢١١ —

أنا اليوم حيٌّ والغداة دفينُ * فما انا الاّ للفناء رهينُ
ولكننى لم ادر ساعة موتتى * متى وهي من غيب الامور تكونُ
فياجسمي الصاحي لصحوك نومةٌ * ويا جسدى النامي يليك سكونُ
فيامسمعى منى اليك تحيةٌ * ويانظرى لهفى عليك كمينُ
ويا ويح عقلٍ استضيىء بنوره * يفارقنى قلبي عليه حزينُ
هناك ترانى لا بيان لمنطقى * وقد كنت من قبل الممات أبينُ
وقد وسعتنى حفرةٌ قد سكنتها * وكم ضاق بى فوق العلاء ركونُ
وما كنت أرضى بالقليل اناله * وها هو قد صار الكثير يهونُ
تأدبت حتى لا حراك لهاجسى * ولا شغلتنى حين ذاك شؤونُ
ولا غرو فهو الموت طال على الفتى * وما برحت تتلو السنين سنونُ
وكم خانت الدنيا بنيها فهل ترى * كذلك قبر الميتين يخونُ

احدث نفسي اين مسراك بعده * احدث نفسي والحديث شجونُ
أيا ذلك الحيُّ الذى قد عرُ بى * أجداً تراه أم عساه مجـونُ
الست بمن قد كان قبلك فوقها * أدبُ عليهـا والحيـاة فتونُ
فماذا تراني اليـوم عظماً مجرداً * وما هو الاَّ لو عقلت جنونُ
سل الرأس مني اين عقلي ومسمعي * واين مضت روحي وأين عيونُ
واين اتقاد في الفؤاد تخاله * يشب اشتعالاً قد عراه هدونُ
رضيت بعتنٍ في التراب ولم تكن * تروق بعيني في العلاءِ متونُ
رضيت على علمٍ فما غرَّ هاجسي * جمامٌ فما تلك المتون هتونُ
رضيت ولم يبعد عن العين والحجي * مصيرٌ ولو غطت عليه غضونُ
رضيت رثائي فوقها بيدَ انني * لقرب غدٍ من ناظريَّ دفينُ
بسلامٌ سلامٌ ان ربيَ عالمٌ * بسرّي فسرّي طيبٌ وأمينُ
سـلام سـلام لا يضن برحمةٍ * وكلي رجاء ثابـتٌ ومكـينُ
سلام سلام حسن ظنيَ شافعي * فكم حسنت لي في رضاه ظنونُ
خيالٌ وعند الله علم مصيره * يقيناً فمن بعد الخيال يقينُ

مخاطبة الميت في قبره

— ٢١٢ —

اطلت النوم لهفيَ والرقادا * وآثرت التباعد والبعادا

وخلّيت القصور ويا علاها * وعمت الحفائر والوهادا
وملت الى السكون بكل عزم * فما ترضى الاجابة لو تنادى
ولكنى لاطمع منك حيناً * بانى مسمعٌ منك الفؤادا
فنفسك لا اعدُّلها انعداماً * فلم اعدم لها منى اعتمادا
فخاطبنى ولا تعجب فانى * رأيت حديثك اليوم المرادا
ملت محادثات الناس أحيا * وقصدى لم اجده مستفادا
رحمتك إى وربى من بلاءٍ * بلى فالله راحمنا عبادا
أتشعر مثلما قد كنت فينا * ام الاحساس قد ولّى وبادا
اتدرك بعد عيشك ما وعاه * وما استحليت واستمررت زادا
اتذكر ما أصابك من أمورٍ * اتذكر ما أضرّ وما افادا
اتذكر ما صنعت وهل ترى أن * ندمت وهل ترى ان لا تعادا
ألا خبر اخاك بما تراه * وقل ما قلّ من شيءٍ وزادا
اتدرى ما يقول الناس بعداً * عليك تركت بغضاً امودادا
اذا أحسنت لم يضررك شيءٌ * والا ذقت السنة حدادا
كأنك تشتهى ان عدت فينا * لتفتقد الذى كان افتقادا
تركت وصية اتحب تدرى * وفاق الوارثين او اللدادا
أراك مضيت خلو اليد صفراً * ولم تمسس طريفك والتلادا
قنعت بغير ما شيء وطابت * لك السكنى بقبرٍ قد تمادى

وقل لي كيف كان الموت لماً * دنا كيما يتمم ما ارادا
امتَّ معذباً ام بارتياحٍ * وهل طاوعت أم رمت العنادا
واين الروح ولّت منك حتى * رجعت بدونها عجبي جمادا
كأنك لم تكن حياً كنارٍ * اذا بأوارها اضحى رمادا
عظام لم تزل ابداً عظاماً * الى ان يأذن الله المعادا
حزنت عليك ميتاً عشت عمراً * قصيراً او طويلاً مستزادا
رعاك الدود بعد العز حتى * نفدت فلم تعد الا نفادا
أيا لهفي على ذاتٍ تعرت * من الحسن الذي ولّى بدادا
فأين السحر في العينين يسبي * واين اللفظ يوليك السدادا
واين العقل قد وسع البرايا * وكان الرشد هدياً والرشادا
لكل فتىً صفات او مزايا * واخلاق بها انفرد انفرادا
فياسعد الذي قد شرفته * معانيه وزاد بها ازديادا
وعاش مفكراً في الخير دوماً * ولم يرتد سواه بها ارتيادا
وسحقاً للذي لم يجد نفعاً * ومات يزفه الناس انتقادا
اجبني ايها المقبور صمتاً * فقد خاطبت بالصمت العبادا
مضت دنياك واستوعاك لحدٌ * وهاجرت الاماكن والبلادا
سيغدو الحيّ عندك مستقراً * فقل للحيّ يتئد اتآدا

قصائد رواية النهلست

— ٢١٣ —

كتبت ولكن أىّ شيء كتبته * لمن أنا اهواه من العشق والحب
كتبت له انى قطعت وداده * وقلت له اني نزعتك من قلبي
ولو تركت حريتى لوهبته * حياتي فما أرضى التعلّة بالكتب
كتبت فأمى أجبرتنى وأغلظت * عليّ وقد كادت تهم الى ضربى
وأذعنت لا خوفاً علىّ من الأذى * ولكنني أرضيت أمىَ بالغصب

— ٢١٤ —

أصاب هوى برثا فؤادى ورمتها * قريناً فحالت أمها دون مقصدى
فعفت مقامي في الهوان برفضها * فهمت على وجهى الى غير مورد
اذا فضلتنى بالغنى فهو عارضٌ * وماعابنى فقرى وقد طاب محتدى
وعزة نفسى غنيــة قد أمنتها * فلاخوف ان قد اغتدى اصفر اليد
ولو لم تــكن برثا تعلق قلبها * بحبي ورامتنى لهان تجلدى
صبرنا زماناً نكتم الحب نرتجى * نوال المنى والغيب في عالم الغد
الى أن قضيت اليأس منها فأمها * غدت بيننا أعدى عدوٍّ مهدد
احاطت بها واستكتبتها تصدنى * وأنى لها ان لا تطيع وتقتدى
وأسخطها أنى أبيت تزوجى * بجنّا كأنى عندها بالمقيد
هو الحب لا أنى احب مكلفاً * ولكنه ميلٌ بغير تردد

فياوالدى ارحمني ويا أمىَ اعذرى * وحيبتما منى بكل توددِ
ويا بيتىَ المحبوب لا زلت آهلا * ولا زلت مرفوعاً على خير اعمدِ
ويانفس جدى للعلا فهو مقصدى * فهي اليه تدركيه وتسعدى
فبئس مقام الذل يرضى به الفتى * وبئس الفتى يرضى بعيشٍ منكدِ

— ٢١٥ —

افرحى يا أم برثا واضربى * بجناحيك لفرط الطربِ
وتغني قد بلغت المشتهى * وتوصلت لأهل الرتبِ
وغدت بنتي وإنى أمها * زوجةالكونت العظيم اللقبِ
سوف يبدو غش ماقدطمعت * فيه والايام أم العجبِ
تخسر الآمال لا ينفعها * حزنها بعد ذهاب الذهبِ

— ٢١٦ —

شقيت ببرثا ما أسفت لشقوتى * عليها فما حبي لها بقليلِ
يئست فأنكرت الحياة وعفتها * لعزة برثا وامتناعِ وصولى
سجنت وروحى فى هواها طليقةٌ * بنفس عزيزٍ لا بنفس ذليلِ
وأُقصيت بعد السجن نفياً وها أنا * لمنفى سيبريا بى تجدُّ سبيلى
دخلت اشتراكياً وقلبي يدلّنى * على من وشى بي فهو فهو عذولى
سلامٌ على أمي سلام على أبى * سلام على برثا سلام حمولِ
عسى فرجٌ ماضقت ذرعاً وانما * اشتياقاً للقياهم وبلّ غليلى

— ٢١٧ —

نفسٌ تجيش ترى العصيّ ذلولا * وترى الجبال الشامخات سهولا
وتقدُّ من صلب الحديد بنابها * وترى العزيز المستحيل ذليلا
وتذيب من صخر الحياة سيولها * وتظن أن لا تنفدنّ مسيلا
وتحارب الموت الزؤام بقوةٍ * كادت تجر على المنون ذيولا
حتى اذا غلب الردى نفس الفتى * ألقاه من بعد الصراع قتيلا
هذا استروفل يهابه هول الردى * ما باله وجد الحمام مهولا
رضيَ التراب مكانةً ولطالما * بلغ السماء بنفسه تعليلا
قد فارقته روحه فكأنه * طلب الرقاد المستطيل مقيلا
ذهبت شعاعاً في الرياح كشمعةٍ * قد اطفأت منها السموم فتيلا
ياليت ادرى اين ضاع ضياؤها * أو ايّ ناحيةٍ أصاب سبيلا
ما للردى غير الورى غمدٌ ولا * هو كالسيوف الباقيات فلولا

— ٢١٨ —

توهمت اني في يديك أسيرةٌ * فقل لى من منّا الذى هو في الأسرِ
توهمت ان الملك بالقسر هيّنٌ * خزيت فما يأتى التملك بالقسرِ
سألتك انقاذاً ليوسف قلت لى * زواجى زواجى فهو لاغيره أجرى
ولم ترض الا ان أخذت ضمانةً * فجدت بها والدمع من أعينى يجرى
وقلت الهنى ليس يهدى لخائنٍ * طريقاً فشكراً للالهِ على النصرِ

صبرت الى ان قيّض اللهلي الذي * أردت وكان الله عوناً على الصبرِ

الختام

الحمـــد والشكر والسلامُ * سبحان من لا له ختامُ

لوليه سنة ١٩١٢ — رجب سنة ١٣٣٠



سيظهر قريباً ان شاء الله كتابٌ ثانٍ هو « مقالات مراد »



المؤلفات وأثمانها

	ص	
كتاب دعاوى وضع اليد	١٥	
المجموع في شرح الشروع	٨	
رسالة في الأموال	٣	
رواية النهلست في الروسيا	٢	٢٠
« له ولابنه توفيق »		
ديوان مراد وهو هذا	٥	
مقالات مراد تحت الطبع		

